المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة البنات

كلية التربية للبنات بالرياض – الأقسام الأدبية

قسم اللغة العربية

(سورة المائدة)

دراسة دلالية في ضوء نظرية العلاقات

رسالة مقدمة كمتطلب تكميلي إلى قسم اللغة العربية لنيل

درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص : فقه اللغة

إعداد

لمياء بنت حمد بن صالح العقيل

إشراف

الدكتورة: نوال بنت إبراهيم الحلوة

أستاذ فقه اللغة المساعد بكلية التربية للبنات بالرياض الأقسام الأدبية

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

شكر وتقدير

الحمـــد لله حمـــداً دونمـــا عـــددِ ... والشـــكر أرفعـــه للواحـــد الأحـــدِ
حمـداً كثيـراً بـلا حَـدٍّ يُحـيط بـهِ ... وغيـرَ منقطـع الغايـاتِ والأمـدِ
لمـن لـه الفضـل والإنعـام منفـرداً ... سـبحانه الفـرد لـم يولـد ولـم يلـدِ
ثـم الصـلاةُ علـى المبعـوثِ سـيِّدنا ... بنـى الشـريعة أرسـاها علـى عَمَـدِ
محمَّـــدٍ خيـــر خلـــق الله ثبَّتنـــا ... علـى المحجَّـة بيضـاءً إلـى الأبـدِ
وبعد فالشكر موصولٌ لمن عجِزَتْ ... عن وصفها رائعات القول في خَلَدي
أســـتاذتي وحـــده الله يكافِئُهـــا ... قـادت سـفينتنا بـالعزم والجَلَـدِ
حتـى وصـلنا إلـى بـرِّ الأمـان بـلا ... هـمٍّ يـنغِّص صـفو البحـث أو نكـدِ
تجلـو فوائِـدهُ والغـثُّ تمحضـه ... مـا ينفـع النـاس يبقـى دونمـا زَبَـدِ
"نـوالُ ابنـةُ إبـراهيمَ" مشـرفتي ... "الحلـوة" القـول والأفعـال والسَـنَدِ
لله درُّك ، حمـداً سـعيكِ فلكـم ... سَعَيْتِ فـي درب بحثـي سعي مجتهدِ
ولسـتُ أنسـى بشـكري مـن يناقشـني ... هَوْنـاً ، وإن أدرك الـزلاَّتِ بالرَّصَـدِ
وخـالص الشـكر أهديـه "عميـدتنا" ... إذْ هيَّـأت سُـبُلاً يُسـرى بـلا عُقَـدِ
و "للـوزارةِ" عرفـانٌ فكـم بـذلت ... "وكالـةً وإداراتٍ" مـن المَـدَدِ
وهل تراني سأنسى النجم في عمري ... منـه اسـتقيتُ معـاني الخيـرِ والرَّشَـدِ
"أبـي" وأبحـث فـي الآفـاقِ عـن درر ... لوصـفِ جـودَك والحسـنى فلـم أجِـدِ
فكـم بَثَثْـتُ بأشـجاني إليـكَ وكـمْ ... أزَحـتَ عنِّـي ركـام اليـأسِ والكَمَـدِ
زَرعـتَ بِـذرة هـذا البحـثِ مُـذْ زمـنٍ ... وظَلْـتَ ترويـه بالآمـالِ فـي جَهَـدِ
وهـاهو اليـومَ منقـاداً إليـك أتـى ... يرجـو رضـاك فهـل يلقـاه يـا سَنَدي ؟
وأجـزل الشـكر تجثـو ركبتيـه لمـن ... عليـه بعـد إلـه الكـون معتمـدي
"زوجـي" العزيـز فمـا دَوَّنْـتُ فاصـلةً ... أو نقطـةً دون رأيٍ منـه متَّقِـدِ
والحمـد لله فـي أولـى وآخـرةٍ ... لـولاهُ لـم تَجْـرِ يومـاً بالكتـاب يـدي

الباحثـــــة

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الباب الأول: الدراسة النظرية	
الفصل الأول: علم الدلالة	
تمهيد	١٠
المبحث الأول: تعريف علم الدلالة :	
أ- الدلالة في اللغة	١١
ب- الدلالة في الاصطلاح العربي القديم	١١
ج- علم الدلالة في اصطلاح المحدثين	١٢
المبحث الثاني: نشأته :	
أ-في التراث العربي	١٢
ب- في علم اللغة الحديث	١٤
المبحث الثالث: علاقته بعلوم اللغة والعلوم الأخرى :	
١ . علاقته بعلوم اللغة :	
أ-علاقته بعلم الأصوات	١٥
ب- علاقته بعلم الصرف	١٥
ج- علاقته بعلم النحو	١٦
د- علاقته بالمعجم	١٦
٢ . علاقته بالعلوم الأخرى	١٦
الفصل الثاني: نظرية العلاقات الدلالية	
تمهيد (التعريف بالنظرية)	١٩

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: المشترك اللفظي	٢١
موقف علماء اللغة القدماء من ظاهرة المشترك اللفظي	٢٢
مؤلفات القدماء في المشترك اللفظي في القرآن	٢٤
أسباب نشوء المشترك اللفظي :	
١- الأسباب الداخلية	٢٦
٢-الأسباب الخارجية	٢٨
المشترك اللفظي في علم اللغة الحديث	٢٨
المبحث الثاني: الأضداد	٣٢
موقف علماء اللغة القدماء من ظاهرة الأضداد	٣٢
مؤلفات القدماء في الأضداد	٣٣
أسباب نشوء ظاهرة الأضداد	٣٤
الأضداد في علم اللغة الحديث	٣٧
المبحث الثالث: الترادف	٣٩
موقف علماء اللغة القدماء من ظاهرة الترادف	٣٩
مؤلفات القدماء في الترادف	٤٠
أسباب نشوء ظاهرة الترادف	٤٢
الترادف في علم اللغة الحديث	٤٤
المبحث الرابع : التقابل	٤٨
التقابل عند المناطقة وعلماء الكلام	٤٨
التقابل عند البلاغيين	٤٨
التقابل في علم اللغة الحديث	٥١

الموضوع	الصفحة
المبحث الخامس: التضمين (الاشتمال)	٥٤
مفهوم التضمين في التراث اللغوي العربي :	
التضمين النحوي	٥٤
التضمين البديعي	٥٤
التضمين العروضي	٥٥
التضمين في علم اللغة الحديث	٥٧
المبحث السادس: التنافر	٦٠
التنافر في عرف القدماء :	
أ. تنافر الحروف	٦٠
ب. تنافر الكلمات	٦١
التنافر في علم اللغة الحديث	٦١
الفصل الثالث: نظريتا الحقول والمكونات الدلالية	
المبحث الأول: نظرية الحقول الدلالية	٦٥
تصنيف المفاهيم وفق نظرية الحقول	٦٦
الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية	٦٧
العلاقات داخل الحقل المعجمي	٦٨
أصول هذه النظرية في تراثنا العربي	٦٨
قيمة النظرية	٧٠
المبحث الثاني: نظرية المكونات الدلالية	٧٢
تحليل كلمات كل حقل وبيان العلاقات بين معانيها المتعددة	٧٢
تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى معانيها المتعددة	٧٢

الموضوع	الصفحة

تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة ٧٥

تطبيقات للنظرية :

١- المجاز ٧٧

٢- الحقول الدلالية ٧٨

٣- اكتساب الطفل للكلمات ٧٩

٤- الترادف ٧٩

٥- المشترك اللفظي ٨٠

٦- التضمين ٨١

الباب الثاني : الدراسة التطبيقية

تمهيد (في فضل سورة المائدة ومكان نزولها وزمانه) ٨٤

الفصل الأول: تصنيف مفردات سورة المائدة وفق نظرية الحقول الدلالية ٨٧

الفصل الثاني: تطبيق نظرية العلاقات الدلالية على سورة المائدة

المبحث الأول : المشترك اللفظي

١- الدين ٩٥

٢- الكتاب ١٠٠

٣- المحصنات ١٠٧

٤- أقام ١١١

٥- عين ١١٥

٦- أمة ١٢٠

٧- الفتح ١٢٧

٨- أمر ١٣٠

٩- الكفار ١٣٤

١٠- يمسّ ١٣٨

الموضوع	الصفحة

١١- لسان ١٤١

١٢- عدل ١٤٤

١٣- يستوي ١٤٩

١٤-آية ١٥٣

جدول (١) ألفاظ المشترك اللفظي في سورة المائدة ١٥٩

المبحث الثاني : الأضداد

١- قسط ١٦١

٢- عفا ١٦٣

٣- أخفى ١٦٧

٤- اشترى ١٧١

٥- أسرّ ١٧٤

٦- حسب ١٧٦

جدول (٢) ألفاظ الأضداد في سورة المائدة ١٨٠

المبحث الثالث : الترادف

١- ذبح – ذكى ١٨٢

٢- أكمل – أتم ١٨٥

٣- عدل – قسط ١٨٩

٤- عفا – صفح ١٩١

٥- شرعة – منهاج ١٩٤

٦- قسم – حلف – يمين ١٩٦

٧- جزاء – ثواب ٢٠٠

جدول (٣) الألفاظ المترادفة في سورة المائدة ٢٠٤

المبحث الرابع: التقابل

أولاً: التقابل الحاد :

الموضوع	الصفحة

١–الواقع بين لفظين :

أ– بين اسمين ٢٠٦

ب– بين فعلين ٢٠٧

ج– بين اسم وفعل ٢٠٨

٢–الواقع بين جملتين :

أ– مثبتتين :

١– مكررتين ٢٠٩

٢– غير مكررتين ٢١٠

ب– مثبتة ومنفية ٢١١

٣–الواقع بين موقفين ٢١٤

ثانياً: التقابل المتدرج:

١–الواقع بين لفظين :

أ– بين الأسماء ٢١٦

ب– بين الأفعال ٢١٦

٢–الواقع بين جملتين ٢١٧

ثالثاً: التقابل المتعاكس :

١–الواقع بين لفظين :

أ– بين اسمين ٢١٨

ب– بين فعلين ٢١٨

ج– بين ضميرين ٢١٨

د– بين صيغتين صرفيتين ٢١٩

٢–الواقع بين جملتين ٢١٩

الموضوع	الصفحة
جدول (٤) مواضع التقابل في المائدة	٢٢١
المبحث الخامس : التضمين (الاشتمال)	
أولاً: التضمين في حقل الموجودات :	
أ- التضمين في حقل الموجودات الحية :	
١- حقل الإنسان	٢٢٨
٢- حقل الحيوان	٢٢٩
ب- التضمين في حقل الموجودات غير الحية	٢٢٩
ج- التضمين في حقل الموجودات السماوية	٢٢٩
ثانياً: التضمين في حقل الأحداث :	
أ- التضمين في حقل الأحداث التحكمية	٢٢٩
ب- التضمين في حقل الأحداث الاتصالية	٢٣٠
ج- التضمين في حقل الأحداث ذات النشاط المركب	٢٣١
ثالثاً: التضمين في حقل المجردات :	
أ- التضمين في حقل المجردات الدينية	٢٣١
جدول (٥) ألفاظ التضمين في سورة المائدة	٢٣٢
المبحث السادس : التنافر	
أولاً: التنافر في حقل الموجودات:	
أ- التنافر في حقل الموجودات الحية:	
١- حقل الإنسان	٢٣٥
٢- حقل الحيوان	٢٣٧
ب- التنافر في حقل الموجودات غير الحية	٢٣٨
ج- التنافر في حقل الموجودات السماوية	٢٣٨

الموضوع	الصفحة
ثانياً: التنافر في حقل الأحداث :	
أ- التنافر في حقل الأحداث التحكمية	٢٣٩
ب- التنافر في حقل الأحداث الاتصالية	٢٣٩
ج- التنافر في حقل الأحداث ذات النشاط المركب	٢٤٠
ثالثاً: التنافر في حقل المجردات :	
أ- التنافر في حقل المجردات الدينية	٢٤٠
ب- التنافر في حقل المجردات العددية	٢٤١
جدول (٦) ألفاظ التنافر في سورة المائدة	٢٤٢
جدول (٧) عدد ورود العلاقات في سورة المائدة والحقول المتضمنة لها ونسبة تردد كل منها	٢٤٥
نتائج إجمالية على الدراسة التطبيقية	٢٤٦
الخاتمة والنتائج	٢٤٨
المصادر والمراجع	٢٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [1] والصلاة والسلام على النبي القائل : (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)[2] وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فإن أشرف العلوم ما تعلَّق منها بالقرآن الكريم بسبب ، وإنه ما تصدَّى امرؤٌ لدراسة القرآن إلا فتح الله له أبواباً من العلم والخير ؛ إذ لا يتسنَّى للمرء إدراك بلاغة القرآن وإعجازه دون أن يغوص في لجج ألفاظه ومعانيه..

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث بعنوان (سورة المائدة ، دراسة دلالية في ضوء نظرية العلاقات) ؛ وما ذاك إلا لأهميَّة دراسة القرآن الكريم من جانب ، ولأهميَّة البحوث الدلالية في العصر الحديث من جانب آخر ؛ لأن أساس الدلالة دراسة المعنى الذي هو روح اللغة وقلبها النابض ؛ فاللغة ملكة ينعم بها الإنسان دون سائر المخلوقات ، وهي ترجمة لنظام معقَّد يشف عن قدرة ترميزية رفيعة ؛ لذا كانت هذه المعجزة محط أنظار المفكرين واللغويين ، فنشطت الدراسات اللغوية منذ القدم ، وتطورت على نحو بارز في السنوات الأخيرة متمخِّضةً عن علم الدلالة الذي استوى على سوقه ، وأصبح علماً له قوامه ، مغترفاً مادته من الثقافة الإنسانية عامة ، ومنها الثقافة العربية ؛ حيث يقرُّ علماء اللغة الغربيون بجهود العرب في خدمة اللغة ؛ فكانت إبداعاتهم أثراً رائعاً من آثار العقل العربي ، وشاهداً على دقة ملاحظتهم وسعة جمعهم لما تفرَّق ، فحق للعرب أن يفخروا بتراثهم.

وإننا لنلمس جذوراً عميقة في هذا التراث تنبئ عن إحساس عميق بمضمون النظريات الدلالية الحديثة ، وإن لم تصل إلى مستوى النظرية كما هي عليه الآن ؛ لذا يهدف هذا البحث

---

(١) سورة القمر، آية ١٧.

(٢) رواه ابن أبي شيبة والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير للسيوطي ، المجلد الأول، الحديث رقم ١١٤٩.

إلى ربط النظريات الحديثة بالتراث العربي الأصيل ، مع بيان منهج القدماء في معالجتهم للعلاقات داخل النص ، مما يصقل الدرس الدلالي العربي الحديث.

الدراسات السابقة :

لا أعلم . في حدود اطلاعي . دراسة تناولت العلاقات الدلاليَّة في القرآن الكريم كنظرية لغوية متكاملة بهذا السمت ، لاسيما ظواهر النظرية الحديثة كالتضمين والتنافر ؛ فقد ركزت كثير من الدراسات الدلالية العربية الحديثة على المظاهر الخارجية للنظريات الحديثة مع إحجام وتهيب من الدخول إلى الآليات اللغوية والتطبيق المحكم لهذه النظريات ومنها نظرية العلاقات الدلالية ؛ إذ اقتصرت الدراسات الدلالية على معالجة بعض قضاياها في ملاحظات متفرقة وظواهر مستقلة ومباحث لغوية منفصلة عن أي نظرية دلالية واضحة ؛ لذا يعد هذا البحث . بعون الله . خطوة في مسار التطبيق الدلالي وتجربة لإعمال النظريات الحديثة برصد العلاقات الدلالية بين الوحدات المعجمية داخل النصوص.

أسباب اختيار الموضوع :

١ . اخترت مجال الدلالة : لأنه يمثل قمة الدراسات اللغوية ، و لقلة البحوث والدراسات العربية فيه ؛ لتخوّف كثير من الباحثين العرب من الخوض فيه ، ولاسيما الدراسات التطبيقية .

٢ . اخترت نظرية العلاقات الدلالية : لجدتها وكونها من سمات الإبداع اللغوي لاسيما في اللغة العربية.

٣ . اخترت تطبيق النظرية على القرآن الكريم لكونه يمثّل قمّة الكفاءة اللغوية على مستوى اللغات الإنسانية ككل.

٤ . اخترت سورة المائدة : لأنها تمثّل نموذجاً للوحي المدني الذي عُرِف بطول آياته ، مما يخلق مساحة أكبر لورود العلاقات بشكل واضح ، ولكونها آخر ما نزل من

القرآن الكريم كما ورد في الأحاديث الصحيحة ؛ وفي خاتمة كل كتاب لبّه وخلاصته.

٥ . حاولت التقريب بين القديم والحديث ببيان أصول نظرية العلاقات الدلالية في التراث العربي.

التعريف بالموضوع :

تقوم هذه الرسالة على رصد ظواهر العلاقات الدلالية الواقعة في سورة المائدة ، وتشمل هذه العلاقات : المشترك اللفظي ، الأضداد ، الترادف ، التقابل ، التضمين "الاشتمال" ، التنافر .

وستكون دراسة هذه العلاقات في ضوء نظريتين :

١ . نظرية الحقول الدلالية : وهي مجموعة الكلمات التي تتشابه دلالتها أو تتقارب أو ترتبط برابط ما ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ، مثل : الرأس والوجه واليد والرجل ... فهي تقع تحت حقل (جسم الإنسان) .

٢ . نظرية تحليل المكونات : وتتضمن تحليل معنى الوحدة المعجمية إلى مكوناتها الأولية ، والتي نستطيع بها بيان العلاقات الدلالية القائمة بين الوحدات المعجمية ، مثل : "التذكية" : الشق ، قطع حلقوم الحيوانات ، ذكر اسم الله ، تمام الذبح .

أقسام الرسالة :

تشتمل الرسالة على مقدمة وبابين رئيسيين وخاتمة ، وتشتمل الأبواب على :

الباب الأول : الدراسة النظرية ، ويشتمل على ثلاثة فصول :

. الفصل الأول : علم الدلالة ، ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث هي :

١ . التعريف بعلم الدلالة .

٢ . نشأته .

٣ . علاقته بعلوم اللغة والعلوم الأخرى .

. الفصل الثاني: نظرية العلاقات الدلالية، ويشتمل على تمهيد وستة مباحث هي:

١ . المشترك اللفظي .

٢ . الأضداد .

٣ . الترادف .

٤ . التقابل .

٥ . التضمين .

٦ . التنافر .

. الفصل الثالث: نظريتي الحقول والمكونات الدلالية ، ويشتمل على مبحثين هما:

١ . نظرية الحقول الدلالية .

٢ . نظرية المكونات الدلالية .

الباب الثاني : الدراسة التطبيقية ، ويشتمل على تمهيد وفصلين :

. الفصل الأول : تصنيف مفردات سورة المائدة وفق نظرية الحقول الدلالية .

ـ الفصل الثاني : تطبيق نظرية العلاقات الدلالية على سورة المائدة ، ويشتمل على ستة مباحث هي:

١ . المشترك اللفظي .

٢ . الأضداد .

٣ . الترادف .

٤ . التقابل .

٥ . التضمين .

٦ . التنافر .

وفي نهاية كل مبحث جدول يحصر الألفاظ التي تندرج تحت هذه العلاقة في سورة المائدة.

المنهج المتبع في الرسالة وخطوات البحث :

المنهج الوصفي التحليلي ، وهناك بعض الملاحظات التي أود بيانها مما جعلته منهجا في جميع الرسالة:

١- عند تناول كلمة ما بالشرح والتفصيل أبدأ باستخراج الكلمة من كتب المعاجم، وقد اعتمدت منها: العين للخليل والصحاح للجوهري والمقاييس لابن فارس ولسان العرب لابن منظور ، ثم من كتب معاني القرآن وهي: معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن وإعرابه للزجّاج ، ثم من كتب الغريب ، وقد اعتمدت منها: تفسير غريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ثم من كتب التفسير، وقد اعتمدت منها: الكشاف للزمخشري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والدر المصون للسمين الحلبي، وروح المعاني للألوسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ثم ألتفت إلى ما سواها من الكتب المتخصصة كالمنجَّد لكراع، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي، ومعترك الأقران للسيوطي في مبحث المشترك اللفظي، وكتب الأضداد للصاغاني والسجستاني والأنباري في مبحث الأضداد، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري في مبحث الترادف، وغيرها من الكتب التي ألتمس وقوع الكلمة فيها.

٢- عند استخدامي لمعجمَي العين ولسان العرب، عملت على طبعتين مرتبتين حسب الترتيب الأبجدي تسهيلاً للباحثين، لا كما هي في أصل تصنيفها من حيث مخارج الحروف في العين وطريقة الباب والفصل في اللسان ؛ لذا اكتفيت بالإحالة للمادة في الهامش.

٣- لم أتعرض لتفسير الآيات إلا بالقدر الذي يقتضيه البيان اللغوي للكلمات.

٤- لا أقتبس من تفسيرَي الكشاف للزمخشري وروح المعاني للألوسي إلا فيما يخدم المادة اللغوية دون تعرُّض لما يمسُّ العقائد ؛ لِما عُرف عن مؤلِّفَيهما من توجُّه.

٥- إذا كان الكتاب محققاً أو مترجماً أكتفي بذكر المحقق أو المترجم في أول مرة أرجع فيها للكتاب وأذكره مجرَّداً فيما سواه من المواضع ، كما أكتفي بذكر اسم الكتاب كاملاً في أول مرة ومختصراً فيما سواه وذلك حتى لا أُثقل الحواشي.

٦- اعتمدت وضع الفاصلة المنقوطة بين المراجع في الحاشية إذا كان في الحاشية الواحدة أكثر من مرجع.

٧- أذكر وفاة اللغوي أو مؤلف الكتاب في أول مرة يرد فيها اسمه ، وقد أكرِّرها إذا رأيت ذلك ممّا يستدعي الترتيب التاريخي للكتب أو مؤلفيها.

٨- اعتمدت في ترتيب الكلمات في مباحث المشترك اللفظي والأضداد والترادف على ورودها في الآيات فما ورد أولاً أضعه أولاً وهكذا.

٩- عند تصنيف مفردات السورة إلى حقول دلالية أردُّ اللفظ إلى المفرد مجرَّداً من الضمائر، وقد صنفت الأسماء فقط ، أما ما ورد في الدراسة التطبيقية من أفعال فصنفتها تحت حقل الأحداث مع تحويلها إلى مصادرها الصريحة .

١٠- حصرت العلاقات الدلالية بين الكلمات في مباحث الترادف والتقابل والتضمين والتنافر في حدود الآية فقط ، أما في مبحثَي المشترك اللفظي والأضداد فبحثت منهما ما وقع من ألفاظ السورة مشتركاً في حقل القرآن الكريم ؛ بحيث تكون الكلمة مما وقع في القرآن الكريم بالمعنيين المشترَكين أو المتضادَّين ؛ وذلك لندرة وقوع الكلمة نفسها بمعنييها المشترَكَين أو المتضادَّين في آية واحدة.

١١- عند شرح الكلمة لا أستقصي معانيها إلا في مبحث المشترك اللفظي ، أما ما سواه من المباحث فأستخلص من معاني الكلمة ما يخدم العلاقة الدلالية التي أتناولها.

١٢- في مبحث التقابل أكتفي بذكر المضاد للكلمة كتفسير لمعناها ، مع ذكر الحقل الذي يتضمنها وذلك في جدول عند نهاية المبحث ، وفي مبحثَي التضمين والتنافر أكتفي بذكر الحقل الذي تنتمي إليه الكلمات كبيان لها.

١٣- استخدمت مصطلح (التنافر) للتعبير عن علاقة دلالية ، وهو مصطلح لغوي بحت أنتجته الدراسات اللغوية الحديثة ، وليس المقصود به التنافر في عرف القدماء مما سيتم بيانه في موقعه ؛ ومن هذا المنطلق ارتأيت تطبيقه على النص القرآني .

هذا وأسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يعفو عما فيه من الزلل ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحثة

الباب الأول :

الدراسة النظرية

الفصل الأول :

علم الدلالة

تمهيد :

إن علم الدلالة فرعٌ من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية بل إنَّه قمة هذه الدراسات.

وإذا كانت الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية لم ينهض بها عادة إلا اللغويون، فإن النظر في "المعنى" موضوعٌ شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة كالفلاسفة وعلماء السياسة والاقتصاد والأدباء والصحفيين ؛ وذلك لأن المعنى اللغوي يشغل المتكلمين جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية.

من هنا جاءت أهمية دراسة المعنى ونظرياته المتعددة ومناهجه المختلفة.

ودراسة المعنى تكون من ناحيتين هما : الناحية الوصفية، بدراسة معاني الكلام في لغة من اللغات في فترة من فترات استعمالها في مكان محدود ، والناحية التطوُّرية ، بدراسة تغيُّر معاني الكلام في لغة من اللغات من عصر إلى عصر من مراحل تاريخها[1].

وأكثر الأعمال تأثيرا حتى اليوم في مجال الدلالة كان نَظَريَّ التوجُّه ، وكانت الجهود في مجال العمل الوصفي أقل نسبيًّاً [2] .

ومع تسليمنا بكون علم الدلالة هو قمة الدراسات اللغوية ، إلا أنه قد تأخر اهتمام المحدثين من علماء اللغة بمشكلة المعنى اهتماما علمياً ، يضاف إلى ما كان يتداوله قدماء اللغويين في هذا الشأن.

---

(١) انظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ٢١٣، ٢١٤ .

(٢) انظر : الموسوعة اللغوية ، الدكتور : ن . ي . كولنج ، ترجمة : د . محيي الدين حميدي ، د . عبدالله الحميدان ١٤١/١

المبحث الأول : تعريف علم الدلالة

أ ـ الدلالة في اللغة :

مصدر الفعل دلَّ ، وهو من مادة (د . ل . ل).

في العين للخليل (ت ١٧٠هـ) : (الدلالة : مصدر الدليل ، بالفتح والكسر) [١].

وفي الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ):(دلَّه على الطريق يدلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى)[٢].

وفي المقاييس لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : (الدال واللام أصلان : أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها ، والآخر اضطراب في الشيء ، فالأول قولهم دللتُ فلاناً على الطريق ، والدليل : الأمارة في الشيء ، وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة . والأصل الآخر قولهم : تدلدل الشيء ، إذا اضطرب) [٣].

وفي اللسان لابن منظور (ت ٧١١هـ): (دلَّ يدلُّ : إذا هدى) [٤].

ب ـ الدلالة في الاصطلاح العربي القديم:

الدلالة كما عرَّفها الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) : (هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول) ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام إلى معنى خاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالَّة فيقول : (والدلالة اللفظية الوضعية : هي كون اللفظ بحيث متى أُطِلق أو تُخُيِّل فُهِم منه معناه للعلم بوضعه) [٥].

---

(١) كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د . عبدالحميد هنداوي (د . ل . ل) .

(٢) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري ، تحقيق:أحمد عبدالغفور عطار ، باب اللام فصل الدال.

(٣) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : د . محمد عوض و فاطمة أصلان ، باب الدال وما بعدها في المضاعف والمطابق .

(٤) لسان العرب ، الإمام العلامة ابن منظور ، تحقيق : أمين محمد عبدالوهاب ، محمد الصادق العبيدي (د. ل . ل).

(٥) انظر في تعريف الدلالة:كتاب التعريفات ، الشريف الجرجاني ١٠٩؛وكشاف اصطلاحات الفنون،محمد الفاروقي"التهانوي" ٢/ ٢٨٤.

ج . علم الدلالة في اصطلاح المحدثين:

يعرِّفه بعضهم بأنه :(العلم الذي يدرس المعنى) أو (ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى)[1] ، كما يعرِّفه آخرون بأنه : (فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخياً، وتنوع المعاني ، والمجاز اللغوي ، والعلاقات بين كلمات اللغة) [2] .

ومن هذا التعريف الأخير يمكننا أن نعرف بوضوح موقع هذا البحث من خارطة علم الدلالة.

وهناك وجهة نظر خاصة بعلماء المعاجم في تعريف علم الدلالة ذكرها الدكتور حلمي خليل، فهم يعرِّفونه بأنه :(ذلك الفرع من علم اللغة والذي يقوم بدراسة المعنى المعجمي) [3] ، ولكن هذا التعريف يقصر علم الدلالة على مجالٍ واحد من مجالاته ، أو على فرعٍ من فروعهِ . كما سنرى . وهو دراسة الألفاظ المفردة .

المبحث الثاني : نشأتـه

أ . في التراث العربي :

كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم ، وتعدُّ الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة ، مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، ومجازه ، والوجوه والنظائر فيه.

وقد تنوعت اهتمامات العرب القدماء فغطَّت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية . ومن ذلك:

١ . اهتمامات اللغويين وتمثلت في :

أ . محاولة ابن جني (ت٣٩٢هـ) ربط تقلُّبات المادة الممكنة بمعنى واحد .

---

(١) علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ١١ .

(٢) علم الدلالة ، د . فريد عوض حيدر ١٤.

(٣) انظر : الكلمة (دراسة لغوية معجمية) ، د : حلمي خليل ٩٩ .

ب . محاولة ابن فارس الرائدة . في معجمه المقاييس . ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

ج . محاولة الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) . في معجمه أساس البلاغة . التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

د . البحوث الدلالية التي امتلأت بها الكتب اللغوية مثل المقاييس والصاحبي لابن فارس، والخصائص لابن جني ، والمزهر للسيوطي(ت٩١١هـ) وغيرها.

٢ . اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين والتي تمثَّلت في :

أ - عقْد الأصوليين أبواباً للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات مثل : دلالة اللفظ . الترادف . الاشتراك . العموم والخصوص.

ب . الدراسات الدلالية المتفرقة في مؤلفات : الفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد ، وابن حزم ، والغزالي وغيرهم [١].

٣ . اهتمامات البلاغيين التي تمثَّلت في :

أ . عنايتهم بالمعنى كقول ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ) في العمدة :(اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوَّته)[٢] .

ب . دراسة الحقيقة والمجاز ، ودراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهي والاستفهام ، وفي نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) وغيرها.

ب . في علم اللغة الحديث :

ليس معنى وجود الاهتمامات السابقة بمباحث الدلالة أن علم الدلالة قديم في نشأته قدم الدراسات اللغوية ؛ بل إن تلك المحاولات كانت تتم دون تمييز علم الدلالة عن غيره من فروع

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ٢٠ ، ٢١ .

(٢) العمدة ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق : د . عبدالحميد هنداوي ١١٢/١.

اللغة، بل حتى دون تمييزه عن علوم أخرى (فقد كانت "الدلالة اللغوية" مبحثاً من مباحث علوم "المنطق" و "الأصول" و "البلاغة")[١] ؛ لذا يمكننا القول إن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم ، وبمناهج بحثه الخاصة ، وعلى أيدي علماء متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة ، وواحدة من أهم نتائجها.

وقد ظهرت أوليات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر ، وكان من أهم المسهمين في وضع أسسه : ماكس مولر، الذي كان منهجه أقرب إلى الفروض منه إلى حقائق العلم[٢]، (ويتفق علماء الدلالة المحدثون أن ميشيل بريال هو مؤسس علم الدلالة ، فهو الذي أعطى هذا العلم حدوده المتعارف عليها اليوم ، وهو الذي وجَّه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها، وليس دراسة تطوُّرها عبر السنين) [٣].

ويمكننا القول إن علم الدلالة لم يحتلَّ مكانه المتميز بين فروع علم اللغة إلا منذ سنوات قليلة، ولم يتحقق الانتصار الكامل له إلا بعد ظهور الاتجاه التوليدي.

وقد برزت أسماء أوروبية أثرت المكتبة اللغوية بكتب متعددة في علم الدلالة مثل : جون لاينز ، وستيفان أولمان وفرانك بالمر وغيرهم [٤].

وهناك تقسيمان رئيسيان لعلم الدلالة هما :

١ ـ علم الدلالة المصغَّر ، وينصبُّ اهتمامه على البناء الدلالي للكلمات المفردة.

٢ ـ علم الدلالة الموسَّع ، وينصبُّ اهتمامه على دراسة العلاقات الدلالية بين الكلمات[٥] ، وسيتم بيانها في الفصل التالي بإذن الله.

المبحث الثالث : علاقته بعلوم اللغة والعلوم الأخرى

١ ـ علاقته بعلوم اللغة :

---

(١) علم فقه اللغة العربية (أصالته ومسائله) ، د . محمد حسن جبل ١٤٣.

(٢) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ٢٢.

(٣) مدخل إلى علم الدلالة الألسني ، د. موريس أبو ناضر ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العددان ١٨، ١٩، ص٣٢.

(٤) انظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ٢٨.

(٥) انظر : الأسلوبية وعلم الدلالة ، ستيفان أولمان ، ترجمة : د.محيي الدين محسب ٤٥ .

أ ـ علاقته بعلم الأصوات :

علم الأصوات هو ذلك العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية مخارجها وصفاتها من ناحية، ووظائفها في الاستعمال اللغوي من ناحية أخرى [١].

وتتضح علاقة علم الدلالة بالدرس الصوتي مثلاً في اختلاف المعنى من كلمة إلى أخرى لاختلافٍ صوتي بينهما، وإن دقَّ هذا الاختلاف، كالترقيق والتفخيم في كلمتَي (أقصى وأقسى) ، وكالنبر والتنغيم والوقف والوصل وغيرها [٢].

ب ـ علاقته بعلم الصرف :

علم الصرف هو علم بأبنية الكلمة، وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال ، وبما يعرض لآخرها من الوقف وغيره[٣] .

وتتضح العلاقة بين علم الدلالة وعلم الصرف مثلاً في عدم اكتفائنا عند بيان كلمة مثل (استغفر) ببيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ . ف . ر) التي تدل على الستر والتغطية ، بل لابد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة ، وهي هنا وزن (استفعل) أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب[٤]. وكذلك تتضح العلاقة بين العِلمين في باب (صِيَغ المبالغة) و (صِيَغ الزوائد) وغيرها.

ج ـ علاقته بعلم النحو :

---

(١) انظر : علم اللغة ، د . محمود السعران ٧٣ وما بعدها ؛ والمدخل إلى علم اللغة ، د . رمضان عبد التواب ١٣.

(٢) انظر : في علم الدلالة ، د . محمد سعد محمد ١٧ .

(٣) انظر : شرح شافية ابن الحاجب ، الشيخ رضيّ الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق : محمد نور الحسن ، د . محمد الزفزاف ، د . محمد محيي الدين عبدالحميد ١/ ٧ .

(٤) انظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ١٣ .

علم النحو هو : (علمٌ بقوانين يُعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما) [١].

وهناك علاقة وطيدة بين معرفة الموقع الإعرابي ومعرفة المعنى المراد من التركيب ؛ فلولا النحو ما عرفنا معنى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾ [فاطر:٢٨]، وقوله تعالى ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾[البقرة :١٢٤] وغيرهما.

د . علاقته بالمعجم :

لاشك أن المعجم موضوع أساساً للكشف عن معنى الكلمات ؛ فالكلمة في المعجم لها معنى شائع عام، ولكنها عندما تتركب مع غيرها تكتسب معنى محدداً ذا دلالة واحدة[٢].

فالمعنى المعجمي هو النواة التي ينطلق منها اللغوي لرصد دلالة الألفاظ التي تكتسبها من السياق الذي ترد فيه[٣].

٢ . علاقته بالعلوم الأخرى :

ربما كان ارتباط علم الدلالة بالفلسفة والمنطق أكثر من ارتباطه بأي فرع آخر من فروع المعرفة ، ومنذ نحو ربع قرن كان اللغويون يتركون علم الدلالة للفلاسفة ، حتى أخذ علم الدلالة يحتل مكانته التدريجية في علم اللغة إلى أن تم في السنوات الأخيرة وضعه في مكانة مركزية في الدراسة اللغوية [٤].

---

(١) التعريفات ، الجرجاني ٢٥٩ .

(٢) انظر : دراسات في الدلالة والمعجم ، د. رجب عبدالجواد إبراهيم ١٨ .

(٣) انظر : المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، د . محمد أحمد أبو الفرج ٩٥ .

(٤) انظر علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ١٥

وقد عالج الفلاسفة علم المعنى من حيث العلاقات الذهنية، وقوانين التفكير السليم ، والحق والباطل ، والصواب والخطأ ، والتضمين والاقتضاء المنطقي وغيرها [١].

(لذلك لا تعجب حين ترى اللغويين القدماء من العرب قد سلكوا هذا المسلك من الربط بين اللغة العربية والمنطق؛ فكثيراً ما نشهد في البحوث اللغوية من الأَقْيِسة والاستنباطات ما لا يمتُّ لروح العربية بصلة) [٢].

ويلي الفلسفة في الاهتمام بالدلالات علم النفس، الذي عالج الجانب الذاتي للغة من حيث الإدراك والواقعية والتعلم والتعليم والشعور واللاشعور واكتساب اللغة وغير ذلك [٣].

ومن أجل اهتمام علم الدلالة بكل ما يحمل معلومات فهو يهتم بالناس وعاداتهم الاجتماعية وطرق الاتصال القائمة بينهم والآلات أو الوسائل المستخدمة في ذلك.

ويتوجَّه جزء كبير من اهتمامه للعمليات العضوية المركبة في أعضاء النطق بالنسبة للمتكلم، وتتبُّع ما تحدثه من اهتزازات هوائية تلتقطها أذن السامع ، ثم تحويلها إلى إشارات عن طريق الجهاز العصبي ، ثم ترجمتها إلى الفكرة التي يعنيها المتكلم ، وبهذا لا يستغني الدرس الدلالي عن كثير من الحقائق الفيزيائية والفسيولوجية .

فالدلالة إذن نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة، وإن اختلفت اهتمامات كلٍ لاختلاف نقطة البداية [٤].

---

(١) انظر علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، د . شاهر الحسن ٢٥ .

(٢) الدلالة المعنوية "اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة "، الأستاذ: أحمد السايح، مجلة الدارة، العدد الأول ، السنة الثامنة ص٧٧.

(٣) انظر علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، د . شاهر الحسن ٢٥.

(٤) انظر علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ١٦ .

الفصل الثاني

نظرية العلاقات الدلالية

تمهيد (التعريف بالنظريَّة) :

ينظر الناس إلى الكلمات . في أغلب الأحيان . وكأن لكل كلمة كياناً مستقلاً منفصلاً، بينما لا يمكن فهم أي كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدِّد معناها.

ولو نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر دلالية لوجدنا من الأفضل اعتبار البنية المعجمية للغة شبكة واسعة معقَّدة من علاقات المعنى ، أي إنها تشبه نسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد ، يمثِّل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات ، وتمثِّل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة[١].

فثمة تعريف للفظ يرى بأنه عبارة عن : (الموضع الذي يحتلُّه هذا اللفظ في نسق العلاقات التي تربطه بالكلمات الأخرى من مجموع مفردات اللغة) [٢] . أو بمعنى آخر : (الكلمة هي محصِّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي) [٣].

ومن هنا تظهر لنا أهمية دراسة العلاقات الدلالية بين الكلمات في المادة اللغوية ؛ إذ لا يتأتَّى لنا معرفة المعنى الدقيق للكلمة دون معرفة العلاقات الدلالية التي تربطها بغيرها من الكلمات التي تقترب منها في المعنى المعجمي .

وتعدُّ نظرية العلاقات الدلالية بين الكلمات من النظريات الحديثة نسبياً في ميدان الدراسات اللغوية الحديثة ، وهي تتَّصل بتعدد دلالة الكلمة وغموضها ، كما تعد جزءاً علمياً أشمل وأوسع في دراسة علم الدلالة ، وهو ما يطلق عليه : علم الدلالة التركيبي ، وتقوم نظرية العلاقات الدلالية على أساس أن المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أوليَّة ؛ حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين الكلمة والأخرى بناءً على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي لكلٍ منهما ، أو بعبارة أدق بين العناصر المكوِّنة للمعنى المعجمي .

---

(١) انظر : اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة : د . عباس صادق الوهاب ٨٣ .

(٢) الأسلوبية وعلم الدلالة ، ستيفان أولمان ، ترجمة : د . مُحْيي الدين محسب ٤٧.

(٣) التوليد الدلالي ، د . حسام البهنساوي ١٩.

وقد اتخذ علماء اللغة المحدثون من نظرية العلاقات الدلالية ، وخاصة عند علماء المعاجم وسيلة لتحديد ماهية الكلمة وطبيعتها ؛ بحيث أصبحت معرفة دلالة الألفاظ معرفة شبه دقيقة ترتبط بطبيعة العلاقات الدلالية الإيجابية والسلبية بين الكلمة والكلمات الأخرى التي تشترك معها في المعنى المعجمي أو تقترب منه[١].

ولقد توجهت اهتمامات العلماء في إطار النماذج التوليدية نحو دلالات الجمل ومعانيها ، باعتبارها مكوِّناً تفسيرياً ، أكثر من اهتمامهم بدلالات الكلمات ، ويلاحظ أن الأعمال التي قام بها كرويز وفيلمور وغيرهما توجَّهت نحو دراسة العلاقة بين الوحدات المعجميَّة ، ولم تعالجها إلا بكيفيَّة غير مباشرة ، حيث تركَّزت اهتماماتهم على العلاقات التركيبية بين الجمل ، على أنها هي الهدف الرئيسي [٢].

(وإن من المبادئ الرئيسية للمدرسة التركيبية ، كما بلورها سوسير وأتباعه ، أن لكل عنصر لغوي مكانه في نظام معين ، وأن وظيفته أو قيمته تستمد من العلاقات التي يرتبط بها مع العناصر الأخرى في هذا النظام) [٣].

ويمكننا تعريف العلاقات الدلالية بأنها :(علاقة دلالة الكلمة بدلالة الكلمات الأخرى التي يمكن أن تندرج معها تحت غطاء واحد) [٤].

وقد ذكر اللغويون المحدثون عددا من العلاقات الدلالية أبرزها :

١ . المشترك اللفظي ٢ . الأضداد ٣ . الترادف

٤ . التقابل ٥ . التضمين ٦ . التنافر [٥].

وفيما يلي سنتناول هذه العلاقات الدلالية التي تقع بين الوحدات المعجمية بالشرح مع بيان أصول هذه العلاقات في تراثنا العربي الأصيل.

---

(١) انظر : الكلمة ، د . حلمي خليل ١٢١ .

(٢) انظر علم الدلالة ، د . حسام البهنساوي ١٤٣ .

(٣) علم الدلالة ، جون لاينز ، ترجمة : مجيد الماشطة وآخرين ٦٩.

(٤) علم الدلالة المقارن ، د . حازم كمال الدين ١٥٤ .

(٥) السابق ١٥٥ ؛ وانظر : علم الدلالة إطار جديد ، فرانك بالمر ، ترجمة : صبري السيد ٩١ ؛ وعلم الدلالة ، د.أحمد مختار عمر ٩٨ ؛ و ديناميَّة النصّ (تنظير وإنجاز) ، د . محمد مفتاح ٩.

المبحث الأول : المشترك اللفظي

جاء في اللسان : (اسمٌ مشترك : تشترك فيه معانٍ كثيرة كلفظ العين ونحوه فإنه يجمع معاني كثيرة) [١].

وهو ما أشار إليه ابن فارس بقوله : (وتسمَّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو "عين الماء وعين المال وعين السحاب")[٢].

وقد حدَّه أهل الأصول بأنه : (اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة) [٣].

ومن البدهي أن اللفظ في أول وضعه كان يدل على معنى واحد ، ثم تولد من هذا المعنى الواحد عدة معان ، وهذا ما نسميه : تطوُّر المعنى . والتطوُّر مرتبط بعلاقتين تحكمانه ، هما : علاقة المجاورة وعلاقة المشابهة.

أما علاقة المجاورة فقد تكون " مكانية" كتحوُّل معنى "ظعينة" وهي في الأصل : المرأة في الهودج إلى معنى الهودج نفسه ثم إلى معنى البعير، وقد تكون علاقة المجاورة " زمنية" كتحوُّل معنى "العقيقة" وهي في الأصل : الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه إلى معنى الذبيحة التي تنحر عند حلق الشعر .

وأما علاقة المشابهة فهي كتحوُّل معنى " المجد" وهو في الأصل : امتلاء بطن الدابة من العلف إلى معنى الامتلاء بالكرم [٤].

وقد لا تكون هناك علاقة بين معاني المشترك اللفظي مثل كلمة الأرض التي من معانيها : قوائم الدابة والزكام والرعدة [٥] .

---

(١) اللسان (ش ، ر ، ك) .

(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : أحمد حسن بسج ٥٩ .

(٣) المزهر في علوم اللغة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : فؤاد علي منصور ٢٩٢/١.

(٤) انظر : علم اللغة ، د . علي عبد الواحد وافي ٣١٧ .

(٥) انظر : المزهر ٢٩٤/١ .

ومن التطور الدلالي الذي يندرج تحت المشترك اللفظي : أن تكون اللفظة تدل على معنى معين عام ، فيتقادم الزمن بتناسي المعنى العام ، لتستعمل الكلمة في معنى خاص ، فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول ، ثم شاع استعمالها في الإسلام في معانٍ خاصة ، تتعلق بالعقائد أو الشعائر كالصلاة والحج والصوم والمؤمن والكافر ، فالصلاة مثلاً : معناها في الأصل "الدعاء"، ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدعاء ، حتى أصبحت لا تنصرف عند إطلاقها إلى غير هذا المعنى.

والحج معناه في الأصل : قصد الشيء والاتجاه ، ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام ، حتى أصبح مدلوله مقصوراً على هذه الشعيرة [١].

وقد يحدث العكس بأن تكون الكلمة دالة على معنى خاص في أصل وضعها ثم تتطور إلى معنى عام بتقادم العهد ، فالبأس في الأصل : الحرب ، ثم كثر استخدامه في كل شدة ، فاكتسب من هذا الاستخدام عموم معناه [٢] .

ويُسمِّي المحدثون الأول تخصيصاً ، والثاني تعميماً ، وقد انتبه علماء اللغة القدماء إلى هذا التطور وأحسوا به قبل أن توجه إليه عناية اللغويين المحدثين ؛ فالأصمعي كان يقول :(أصل " الوِرْد " إتيان الماء ، ثم صار إتيان كل شيء وِرْداً) [٣].

موقف علماء اللغة القدماء من ظاهرة (المشترك اللفظي) :

حظيت دراسة المشترك اللفظي بعناية اللغويين والأصوليين القدماء[٤] ، واختلفوا في هذه الظاهرة ، فمنهم من ينكر المشترك اللفظي كابن درستويه (ت٣٤٧هـ) وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) اللذَين يريان عدم وقوعه في العربية للأسباب التالية :

---

(١) انظر : علم اللغة ، د . علي وافي ٣٢٠

(٢) انظر : السابق ، الصفحة نفسها.

(٣) انظر : الصاحبي ، ابن فارس ٥٨ .

(٤) انظر : دراسة المعنى عند الأصوليين ، د . طاهر سليمان حمودة ٨٥ .

١ . ليس من الحكمة أن يقع المشترك اللفظي في كلام العرب لأنه يُلبِس ، وواضع اللغة . وهو الله عز وجل . حكيم عليم.

٢ ـ لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على المعنيين المختلفين لما كان ذلك إبانة ، بل تعمية وتغطية.

٣ . الذين جوَّزوا وقوع المشترك اللفظي متوهِّمون مخطئون ، والمثل على ذلك مجيء فَعَل وأَفْعَل لمعنيين مختلفين في نظر المجوِّزين ، فمن لا يعرف العلل ، ولايتعمق في دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم مع أنهما في الحقيقة لمعنى واحد ، وإذا وقع في كلام العرب أنهما لمعنيين مختلفين ، فإنما يرجع ذلك إلى لغتين متباينتين ، أو لحذف واختصار وقع في الكلام .

٤ . أن بعض هذا الباب ربما كثر استعماله في كلام العرب حتى يحاولوا تخفيفه ، فيحذفوا حرف الجر منه فيُعرف بكثرة الاستعمال وثبوت النقول [١] .

وأما من سواهما من اللغويين القدماء كالخليل وسيبويه وأبي عبيده وأبي زيد الأنصاري والأصمعي والمبرد وابن فارس والثعالبي وغيرهم ، فقد انعقد إجماعهم على وجوده [٢].

ويثني د. إبراهيم أنيس على موقف ابن درستويه بقوله :(وقد كان ابن درستويه محقاً حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عُدَّت من المشترك اللفظي واعتبرها من المجاز ؛ فكلمة "الهلال" حين تعبر عن هلال السماء ، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال ، وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال ، وعن هلال النعل الذي يُشبه في شكله الهلال ؛ لا يصح أن تُعَدَّ من المشترك اللفظي ؛ لأن المعنى واحد في كل هذا ، وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات)[٣].

---

(١) انظر : المزهر ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) انظر : فصول في فقه العربية ، د.رمضان عبدالتواب ٣٢٥ ؛ وعلم الدلالة ، د . أحمد مختار ١٥٦ ؛ والدلالة والنحو ، د.صلاح الدين حسنين ٩٩ .

(٣) دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ١٦٧.

(مؤلفات القدماء في المشترك اللفظي في القرآن) :

من أهم ما أُلف في المشترك اللفظي كتاب : (الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى) لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم (ت٢٢٤هـ) ، وكتاب (المُنَجَّد) لأبي الحسن الهنائي المشهور بكراع (ت ٣١٠ هـ).

(أما المؤلفات في المشترك اللفظي في الميدان القرآني فكثيرة . والمشترك اللفظي بالنسبة للقرآن لم يرد بهذا المصطلح في أي مؤلَّف من المؤلفات التي تناولت هذه الظاهرة، ولعل السبب في ذلك أن كلمة" اللفظ" لا تقال في رحاب القرآن الكريم) [١].

وقد أورد الدكتور عبد العال سالم مكرم قولاً لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) يحسن بنا أن نذكره في سبب عدم تسمية كلمات القرآن بالألفاظ ؛ يقول أبو الحسن : (فإن قال قائل : حدِّثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه ؟ قيل له : " القرآن يُقرأ في الحقيقة ويُتلى ، ولا يجوز أن يُقال : يلفظ به؛لأن القائل لا يجوز له أن يقول : إن كلام الله ملفوظ به؛ لأن العرب إذا قال قائلهم: لفظت باللقمة من فمي فمعناه : رميت بها، وكلام الله تعالى لا يقال : يُلفظ به ، وإنما يُقال: يُقرأ ويتلى ويُكتب ويُحفظ؛ ولهذا السبب وُضعت عناوين أخرى تحمل معنى المشترك اللفظي ولكنها لا تحمل اسمه) [٢].

(وقد دُرِست هذه الظاهرة فيما عُرف باسم "الوجوه والنظائر في القرآن الكريم")[٣].

---

(١) المشترك اللفظي في الحقل القرآني ، د . عبد العال سالم مكرم ٣١ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها.

(٣) التأويل اللغوي في القرآن الكريم (دراسة دلالية) ، د . حسين حامد الصالح ٢٩٧ .

وأهم المؤلفات في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هي [1]:

١ . كتاب (الأشباه والنظائر) لمقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور : عبد الله محمود شحاته ، ويُعد مقاتل أول من فتح هذا الباب على مصراعيه .

٢ ـ كتاب (الوجوه والنظائر) برواية مطروح بن محمد بن شاكر (ت ٢٧١هـ) عن عبد الله بن هارون الحجازي ، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضاعن .

٣ . كتاب(تحصيل نظائر القرآن) للحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ) وهو مطبوع بتحقيق حسني نصر زيدان.

٤ . كتاب (الأشباه والنظائر) للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) وهو مطبوع بتحقيق محمد المصري.

٥ . كتاب (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) للدامغاني (ت ٤٧٨هـ) وهو مطبوع بتحقيق عبد العزيز سيد الأهل .

٦ . كتاب (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) لابن الجوزي(ت ٥٩٧ هـ) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محمد عبد الكريم كاظم .

٧ ـ كتاب (كشف السرائر عن معنى الوجوه والنظائر) لابن العماد (ت ٨٨٧هـ) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم .

وإن كان يلاحظ على كثير من هذه الكتب عدم تفريقها بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، فنادراً ما يذكر مؤلفوها أن أحد الوجوه هو الأصل وبقية الوجوه مجازية[2].

ومن أهم الأسباب في تأليف هذا النوع من الكتب أنّ تناوُل المعاني المختلفة التي يحتملها اللفظ (يقتضي كشف العلاقة بين معاني الكلمات من حيث وضعها الدلالي ، ومن حيث وضعها

---

(١) في بيان بجميع ما ألف في هذا المجال انظر : مقدمة تحقيق كتاب (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) ، أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم .

(٢) انظر : الفروق اللغوية في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه) ، د . أحمد مصلح خلف الله ٢٧.

السياقي؛ فالسياق له دور كبير في وضوح المعنى، والوجوه لا ينكشف معناها، ولا يتضح مفهومها إلا في ضوء السياق القرآني) [1].

ومن الأسباب أيضاً بيان إعجاز القرآن في هذه الوجوه (حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر) [2] .

(هذا وقد وضع الأصوليون قواعد تبيِّن أن المشترك لا يلجأ إليه المتلقِّي إلا إذا تعذَّر إعمال الكلام ، فإنه :

١ . الأصل عدم الاشتراك .

٢ . إذا تعارض المجاز والاشتراك فالمجاز أولى .

٣ . إذا تعارض النقل والاشتراك فالنقل أولى .

٤ . إذا تعارض التخصيص والاشتراك فالتخصيص أولى .

٥ . الاشتراك المعنوي أولى من اللفظي .

٦ . المشكَّك أولى من المشترك .

فهذه ست قواعد تبيِّن أن المشترك آخر ما يلجأ إليه المجتهد عند إعماله للنصّ) [3] .

أسباب نشوء المشترك اللفظي :

١ . الأسباب الداخلية ، وتنقسم إلى :

أ . تغيير في النطق عن طريق القلب كما في " خاط" من الخياطة و "خطا" من الخطو ، ولكن بقلب خطا إلى خاط صارت الأخيرة من المشترك اللفظي ، وعن طريق الإبدال

---

(١) المشترك اللفظي في الحقل القرآني ، د . عبدالعال سالم مكرم ٤٤ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : د . محمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ١٢١ .

(٣) المباحث اللغوية وأثرها في أصول الفقه، دراسة في كتاب شرح جمع الجوامع لـ " جلال الدين المحلِّي" ، أ . نشأت علي عبدالرحمن ١٠٧ .

كما في حنك وحلك فلهما معنيان مختلفان ، وعن طريق إبدال اللام نوناً طابقت الثانية الأولى في النطق ، وصار عندنا كلمة واحدة بمعنيين مختلفين .

ب . تغيير في المعنى وهو إما : مقصود ؛ ويتم بكثرة في البيئات العلمية مثلما حدث في كثير من الكلمات العربية إبان القرون الثلاثة الأولى عندما تحولت كثير من الكلمات عن دلالتها اللغوية لتأخذ دلالات اصطلاحية ، وإما تلقائي ؛ فقد يحدث لسبب أو لآخر أن تكتسب كلمة ما دلالة جديدة وتبقى دلالتها الأولى مستعملة فيحدث الاشتراك بين الدلالتين ، مثل كلمة العين التي تشير دلالتها المعجمية إلى العين الباصرة وتستعمل بمعنى عين الماء أو الجاسوس) وغيرها [1].

ويحدث التغيير التلقائي للمعنى حين توجد علاقة بين المعنيين ؛ فإذا كانت العلاقة هي المشابهة كان المعنى الجديد استعارة ، وإلا كان مجازاً مرسلاً.

ومن أمثلة الاستعارة : كلمة " بشرة " التي تعني في الحقيقة جلد الإنسان ، وتستعمل . لعلاقة المشابهة . بمعنى النبات.

وأما أمثلة المجاز المرسل فَتَحْتها أنواع مثل :

أ . توسيع المعنى كما رأينا في " الوِرْد" ؛ إذ كانت تعني إتيان الماء ، ثم أصبحت تستخدم في إتيان كل شيء .

ب . تضييق المعنى كما في الألفاظ المتعلقة بالشعائر كالصلاة والصوم والحج.

ج . السببية مثل كلمة " الإثم " التي تعني الذنب ، ثم أصبحت فيما بعد مرادفة لكلمة الخمر ؛ حيث أصبح لكلمة الإثم معنيان مختلفان أحدهما سبب في الآخر .

د . إطلاق اسم الجزء على الكل مثل كلمة " اللسان " التي تعني العضو المعروف ، ثم صارت تستعمل بمعنى المتكلم عن قومه [2].

---

(١) انظر : الكلمة ، د. حلمي خليل ١٢٥.

(٢) انظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ١٥٩ وما بعدها .

٢ . الأسباب الخارجية ، وتنقسم إلى:

أ . اختلاف اللهجات : وتتحقق حينما تستعمل الكلمة بمعنيين في بيئتين مختلفتين ؛ بحيث إذا نظرنا إلى الكلمة في بيئتها أو لهجتها لم يكن هناك مشترك لفظي ، ولكن إذا نظرنا إليها داخل المادة اللغوية كلها وُجِد الاشتراك ، مثل كلمة "الضنا" التي تستعمل بمعنى المرض ، وتطلق عند طيء على الطفل [١].

ب . الاقتراض : ويقصد به دخول لفظ من لغة أخرى يتَّفق في صورته الصوتية مع لفظ موجود في نفس اللغة ، ثم يستعمل اللفظ بالمعنيين الدخيل والأصلي ، مثل كلمة "الزُّور" بمعنى القوة وهي فارسية ، وبمعنى الكذب وهي عربية [٢].

(ولا تناقض في أن يتداخل سببان في اكتساب لفظٍ معنىً جديداً فيصبح مشتركا)[٣].

المشترك اللفظي في علم اللغة الحديث [٤] :

لا تكاد توجد مشكلة أخرى من مشكلات المعنى نالت أكثر مما نال هو من عناية واهتمام في السنوات الأخيرة. يكفي أن نعرف أن فرعاً جديداً تمام الجدة قد أخذ يظهر إلى الوجود في الدراسات اللغوية باسم : علم المشترك اللفظي "homonymics " [٥].

وقد فرَّق المحدثون بين مصطلحين في هذا المجال وهما :

١ . تعدُّد المعنى ، وهو ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث " Polysemy " .

---

(١) انظر : الكلمة ، د . حلمي خليل ١٢٤ .

(٢) انظر : الدلالة والنحو ، د. صلاح الدين حسنين ٩٤ .

(٣) الترادف والاشتراك مظهران من مظاهر ثراء العربية (دراسة نظرية تطبيقية) ، د.عبدالعزيز بن حميد الحميد ٧٤.

(٤) لمزيد من التفصيل انظر : دور الكلمة في اللغة ، ستيفان أولمان ، ترجمة : د .كمال بشر ٧٢ و ١٣٢ وما بعدها؛ ومدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر ، ترجمة : د.خالد جمعة ١٢٣ وما بعدها ؛ وعلم الدلالة ، د.أحمد مختار ١٦٢ وما بعدها ؛ والكلمة، د.حلمي خليل ١٢٥ وما بعدها .

(٥) انظر : دور الكلمة في اللغة ١٤٦ .

٢ . المشترك اللفظي ، وهو ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث " homonymy " ؛ (فإذا كانت البيئة اللغوية الخاصة تُشعر بأن اللفظين ينتميان إلى كلمتين مختلفتين ، وجب علينا حينئذٍ أن نعدهما من باب المشترك اللفظي "homonymy" أما إذا كانت الألفاظ تمثل كلمة واحدة فهي ليست من هذا الباب ، ولا عبرة للأصل التاريخي للكلمات في هذه الحالة) [١] .

ويمكن التمثيل لهذين النوعين بالأمثلة التالية :

١ . كلمة " سائل" تعني" ضد جامد من الفعل سال "كما أنها قد تعني "مُستفهِم" من الفعل سأل " وهذه من باب المشترك اللفظي (والمشترك اللفظي العادي لا يعوق التفاهم اللغوي إلى درجة ملموسة ، فالكلمات التي من هذا الباب قد تكون تابعة لأنواع مختلفة من الكلمات ، وذلك كأن يكون بعضها أسماء وبعضها أفعالاً ، وأحياناً أخرى يعمل الاختلاف في طريقة كتابتها على تقليل احتمال الخلط بينهما ، وأهم من هذا كله، هناك صمام الأمان الذي يتمثل في السياق) [٢].

وقد عدَّ بعض علماء الدلالة اختلاف المبنى الصرفي الذي تنتمي إليه الكلمتان عنصراً للتفريق بين المشترك اللفظي وتعدد المعنى [٣].

٢ . قبل التمثيل على " تعدد المعنى " يجدر بنا أن نشير إلى أن (هناك طريقتين رئيسيتين تتبعهما الكلمات في اكتساب معانيها المتعددة . الطريقة الأولى منها يمكن توضيحها بكلمة " عملية " خير توضيح ، هذه الطريقة تبدأ بمجرد حدوث التغيير في تطبيق الكلمات واستعمالها ، ثم يعقب ذلك شعور المتكلمين بالحاجة إلى الاختصار في المواقف والسياقات التي يكثر فيها تكرار الكلمة تكراراً ملحوظاً ، ومن ثم يكتفون باستعمالها وحدها للدلالة على ما يريدون التعبير عنه ، إنه ليس من الضروري مثلاً . بل

---

(١) دور الكلمة في اللغة ، ستيفان اولمان ١٣٣ .

(٢) السابق ١٤٨.

(٣) انظر : علم الدلالة عند العرب "فخر الدين الرازي نموذجاً"، د. محيي الدين محسب ٢١٦.

لعله مما يوجب التندر . أن تنص وأنت في مستشفى على أن العملية المشار إليها في الحديث عملية جراحية ، وأنها ليست عملية إستراتيجية أو صفقة تجارية في سوق الأوراق المالية ... ويقابل هذا الطريق التدريجي البطيء إلى تعدد المعنى ، طريق آخر قصير ، يتحقق في الاستعمال المجازي)[١].

(ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمة "لسان" التي صارت تطلق على اللغة ؛ فإن إعطاء اسم العضو للنشاط الذي ينتجه لا يوجد فيه تغيير في الاستعمال ، إنما هو نقل المعنى) [٢]؛ لذا عدّ بالمر رأس المسمار ورجل الكرسي ويد الفأس من باب تعدُّد المعنى وليس من باب المشترك اللفظي[٣] ، وكذلك يرى د.أحمد مختار هذا الرأي[٤].

(ولا يبدو من كلام اللغويين العرب الأوائل أنهم يفرقون بين الاشتراك اللفظي وبين تعدد المعنى على النحو الذي سبق توضيحه ، فالمفهوم منهما عندهم كما يبدو واحد) [٥] .

أما د . إبراهيم أنيس فيرى (أن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين كأن يقال لنا مثلاً : إن الأرض هي الكرة الأرضية وهي أيضاً الزكام ، وكأن يقال لنا : إن الخال هو أخو الأم ، وهو الشامة في الوجه ، وهو الأَكَمة الصغيرة ، ومثل هذه الألفاظ التي اختلف فيها المعنى اختلافاً بيناً قليلة جداً ، بل نادرة ولا تكاد تجاوز أصابع اليد عداً)[٦] .

ثم يقول : (أما ما وقع في القرآن الكريم من ذلك المشترك اللفظي فقليل جداً، وجله إن لم يكن كله، مما نلحظ فيه الصلة المجازية كالعين للباصرة ، ولعيون الأرض، ويندر أن تصادفنا كلمة مثل " أمة" التي استُعملت في القرآن بمعنى جماعة من الناس، وبمعنى الحين في قوله تعالى ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف:٤٥] ، وبمعنى الدِّين في قوله تعالى ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ

---

(١) دور الكلمة في اللغة ، ستيفان أولمان ١٣٦ .

(٢) علم الدلالة ، د . أحمد مختار ١٦٦ .

(٣) انظر : مدخل إلى علم الدلالة ، ترجمة : خالد جمعة ١٢٦.

(٤) انظر : علم الدلالة ١٧٧ .

(٥) الألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية ، د . أحمد محمد المعتوق ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية ، العدد ٢٢ ص ٣٠ .

(٦) دلالة الألفاظ ١٦٨ .

﴾ [الزخرف:٢٢] ، في حين أن كلمة مثل " الخال" التي اشتهر أمرها في كتب المشترك اللفظي ، لم يرد لها إلا معنى قرآني واحد ...) [١] .

وأرى أنه لا ينبغي استبعاد الكلمات التي تُلمح الصلة بينها عند تحديد كلمات المشترك اللفظي كما يرى د.إبراهيم أنيس ؛ بحيث يجوز لنا أن نضع الكلمة في دائرة المشترك اللفظي وإن كان بين المعنيين شيء من الصلة بشرط ألا يكون المجاز ملمحا واضحا فيها . كما أرى أن المشترك اللفظي لا وجود له إلا في المعجم ، أما في الاستعمال فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي، يقول أولمان : (كثير من كلماتنا له أكثر من معنى ، غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين ، فالفعل " أدرك" مثلاً إذا انتُزع من مكانه في النظم يصبح غامضاً غير محدد المعنى ، هل معناه (لحق به) أو (عاصره) أو أنه يعني (رأى) أو (بلغ) ؟ إن التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال) [٢].

(١) السابق ١٦٩ .

(٢) دور الكلمة في اللغة ٧٢ .

المبحث الثاني : الأضداد

جاء في اللسان : (ضدُّ الشيء خلافه ، والجمع أضداد) [١].

وهو ما أشار إليه ابن فارس بقوله : (ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادَّين باسم واحد ، نحو الجون للأسود ، والجون للأبيض) [٢].

والضدِّية : (نوعٌ من العلاقة بين المعاني ، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أي علاقة أخرى ؛ فمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ؛ فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد ؛ فعلاقة الضدِّية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني ، فإذا جاز أن تعبِّر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما ، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين ؛ لأن استحضار أحدهما في الذهن،يستتبع عادة استحضار الآخر ؛ فالتضاد فرعٌ من المشترك اللفظي) [٣].

موقف علماء اللغة القدماء من ظاهرة (الأضداد) :

يرى بعض اللغويين القدماء أن الأضداد ليست إلا نوعاً من المشترك اللفظي ؛ فالأنباري (ت٣٢٧ هـ) يقول : (ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة وإن لم تكن متضادة) [٤] ، كما أقرَّ السيوطي بذلك في المزهر بقوله عن الأضداد : (هو نوع من المشترك) [٥] .

في حين أنكر هذه الظاهرة بعض اللغويين أمثال ابن درستويه الذي ألَّف كتاباً أسماه (إبطال الأضداد) وذهب إلى جحد الأضداد جميعها ، أما المثبتون للأضداد فيجلُّون عن الحصر[٦].

---

(١) اللسان (ض . د . د)

(٢) الصاحبي ٦٠ .

(٣) في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٤) الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : د . محمد أبو الفضل إبراهيم ٣ ، ٤ .

(٥) المزهر ١ / ٣٠٤ .

(٦) انظر : السابق ١/٣٠٤ وما بعدها.

ومنهم من قال بوجود هذه الأضداد ، إلا أنهم عدُّوها منقصة للعرب ، ومثلبة من مثالبهم، وهؤلاء هم الشعوبية أو من كان يسميهم الأنباري (أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب) [1] ، وقد رد عليهم بقوله : (كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ؛ لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يُراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد) [2]، فالأنباري يجعل السياق هو الفيصل في تحديد أي من المعنيين .

وأهم مؤلفات القدماء في الأضداد [3] :

١ . (الأضداد) لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٧هـ) وهو مطبوع بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢ . (الأضداد) لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عزت حسن.

٣ . (الأضداد) لابن الدهان (ت ٥٦٩هـ) وقد حققه محمد آل ياسين ضمن مجموعة نفائس المخطوطات .

٤ .كما ألف في الأضداد : الأصمعي (ت ٢١٦هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) والصاغاني (ت٦٥٠هـ) وقد حقق الكتب الأربعة أوغست هفنر.

غير أننا لا نود أن ننساق وراء المؤلفين في الأضداد من اللغويين العرب ، فنعد كل ما أتوا به من كلمات هذه الظاهرة صحيحاً ، فإننا مثلاً لا نرى شيئاً من التضاد في استعمال كلمة " الضِّعْف" بمعنى المِثْل أو المِثْلين (الأنباري ص ١٣١) أو استعمال كلمة : " المِثْل" بمعنى : المماثل، أو

---

(١) أضداد الأنباري ١ .

(٢) السابق ٢ .

(٣) انظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار ١٩٢ وما بعدها.

الضِّعف (الأنباري ص ١٣٢) ومثل ذلك كثير في كتب الأضداد ، وبعضه في الحقيقة من باب : المشترك اللفظي لا من باب الأضداد .

كما أننا نشترط اتحاد الكلمة ومتعلقاتها في المعنيين ؛ لأن أي تغيير فيها ، أو في متعلقاتها ، يخرجها عن كونها بذاتها تحتمل المعنيين المتضادين ؛ فلا نعد لذلك :"ظاهر عنك " بمعنى : زائل ، و"ظاهر عليك" بمعنى لازم (الأنباري ص ٥٦) من كلمات الأضداد [١].

أسباب نشوء ظاهرة الأضداد :

١ . (يرى البعض أن أصل الأضداد كأصل الألفاظ الأخرى وضعها العرب بالوضع الأول للدلالة على المعنيين المتضادين)[٢]. ولكن ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) يقول : (أما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً) [٣] .

٢ . اختلاف اللهجات بأن يكون (أحد المعنيين لحيٍّ من العرب ، والمعنى الآخر لحيٍّ من غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض ، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء ، فالجون الأبيض في لغة حي من العرب ، والجون الأسود في لغة حي آخر ، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر) [٤].

٣ . الاقتراض من اللغات الأخرى ، كما قد يكون حدث مع كلمة "بَسْل" العربية التي تعني الحرام والحلال ، وهي في العبرية بمعنى الحرام غير الجائز شرعاً ، وفي الآرامية بمعنى: غير الصالح [٥].

---

(١) انظر : فصول في فقه العربية ، د . رمضان عبد التواب ٣٣٩ ، ٣٤٠

(٢) علم الدلالة ، د . أحمد مختار ٢٠٤ .

(٣) المخصص ٢٥٩/١٣.

(٤) أضداد الأنباري ١١ ، ١٢ .

(٥) انظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار ٢٠٥ .

ويُرَدّ على هذين السببين بقول ابن دريد (٣٢١هـ) في الجمهرة : (الشَّعب : الافتراق ، والشَّعب : الاجتماع ، وليس من الأضداد ، وإنما هي لغة لقوم)[١]. فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة [٢] .

٤ . التفاؤل : التفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته في التعبير إلى حد كبير ، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى سيِّئ تشاءم من ذكر الكلمة الخاصة به ، وفرَّ منها إلى غيرها ، فأغلب الكلمات التي تعبر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث يفر منها الإنسان ، ويكني عنها بكلمات حسنة المعنى، قريبة إلى الخير [٣] .

ومن هذا ما ذكره الأنباري بقوله : (ومن الأضداد أيضاً المفازة ؛ تقع على المنجاة وعلى المهلكة ، قال الله عز وجل ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [آل عمران:١٨٨] فمعناه : بمنجاة من العذاب ، وهي" مَفْعَلة"من الفوز ، وقال امرؤ القيس في المعنى الآخر:

تبوصُ وكم من دونها من مفازةٍ وكم أرض جَدْبٍ دونها ولصوصُ[٤]

واختلف الناس في الاعتلال لها : لم سُمِّيت مفازة على معنى المهلكة وهي مأخوذة من الفوز ؟ فقال الأصمعي وأبو عبيد وغيرهما : سُمِّيت مفازة على جهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز ، كما قيل للأسود: أبو البيضاء ، وقيل للعطشان : ريَّان)[٥].

٥ . التهكُّم : كما في لفظ التعزير ، يقول الأنباري :

(عزَّرتُ حرفٌ من الأضداد ، يقال عزَّرتُ الرجل ، إذا أدَّبته وعنَّفته ولمته ، ومنه قول الفقهاء: يجب عليه التعزير، ويقال : عزَّرت الرجل إذا عظَّمته وكرَّمته ، قال الله عز

---

(١) جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، باب (الباء والشين وما بعدهما من الحروف في الثلاثي الصحيح) .

(٢) انظر : المزهر ١ / ٣١١ .

(٣) انظر : في اللهجات العربية ٢٠٨ .

(٤) ديوان امرئ القيس ، تحقيق : د . محمد أبو الفضل إبراهيم ١٧٧.

(٥) أضداد الأنباري ١٠٤ ، ١٠٥ .

وجل ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح:٩]، أراد بتعزِّروه تكرِّمونه وتعظِّمونه) [١].

٦ . الخوف من الحسد : ويمكن عن هذا الطريق تفسير بعض كلمات الأضداد في العربية ، فمثلاً : كلمة"شوهاء"يوصف بها الفرس القبيح والجميل[٢]، وفي هذا يقول الأنباري : (ومن الأضداد أيضاً قولهم:فرس شوهاء ، إذا كانت حسنة الخَلْق،ويقال للرجل إذا وصف حسن الإنسان : لا تُشَوِّهه عليه ، أي لا تبالغ في وصف حسنه فتصيبه بالعين)[٣].

٧ . التغير الصوتي : حيث يؤدي تغير بعض أصوات الكلمات إلى خلق كلمات ترتبط فيما بينها بعلاقة الضدية[٤] ، مثل كلمة " تلحلح" يقول الأنباري : (يُقال : قد تلحلح الرجل إذا أقام في الموضع وثبت ، وتلحلح إذا زال وذهب . حدَّثنا... عن عبد الله بن الزبير، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة ودخلها جاءت ناقته إلى موضع المنبر،فاستناخت وتلحلحت.وفي غير هذا الحديث :"وأرزمت" فمعنى "تلحلحت" هاهنا أقامت وثبتت. وأنشدنا في المعنى الآخر أبو العباس عن سلمة عن الفرَّاء :

تقول وَرْياً كلما تنحنحا شيخٌ إذا حرَّكته تلحلحا

أراد بتلحلح : تحلحل ،فقدم اللام وأخرا الحاء ؛ كما قالوا : جذب وجبذ ، وعاث في الأرض وعثا ، هذا تفسير الفراء . وقال غيره : إذا كان " تلحلح" بمعنى أقام وثبت ، فأصله " تلحَّح" من الإلحاح ، فاستثقلوا الجمع بين ثلاث حاءات ، فأبدلوا من الثانية لاماً) [٥] . [٦]

---

(١) السابق ١٤٧.

(٢) انظر : فصول في فقه العربية ٣٥٠ .

(٣) أضداد الأنباري ٢٨٤ .

(٤) انظر : الكلمة ، د . حلمي خليل ١٤٠.

(٥) أضداد الأنباري ٢٣٦ .

(٦) للاستزادة في أسباب نشوء الأضداد انظر :في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ٢٠٨ وما بعدها ؛ وفصول في فقه العربية، د.رمضان عبد التواب ٣٤٢ وما بعدها؛وعلم الدلالة،د.أحمد مختار ٢٠٤ وما بعدها؛والكلمة ،د.حلمي خليل ١٣٩وما بعدها.

الأضداد في علم اللغة الحديث :

سار كثير من المحدَثين على هدي القدماء في جعل الأضداد من المشترك اللفظي[١].

كما ذكر د . رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه العربية) آراء لبعض المستشرقين الذين درسوا الأضداد العربية ، التي يظهر فيها رفضهم لكثير من الكلمات التي صنفها القدماء ضمن الأضداد ، ومن هؤلاء المستشرقين : " ردْسلوب **Redslop**" الذي يرى أن عدَّ الكلمات الدالة على التهكم أو التفاؤل من الأضداد ، يوسع مدلول هذه الكلمة ، ويجعلها غير محددة تماماً ، لأن التهكم أو التفاؤل صالح لكل كلمة ، وليس خاصاً بكلمات بعينها ، غير أنه يعود فيؤكد أنه قد يشيع استخدام كلمات التفاؤل بحيث تغلب على المعنى الأصلي أو تساويه ، مثل إطلاق السليم على اللديغ ، وفي هذه الحالة فقط نستطيع أن نعد هذه الكلمة من الأضداد .

كما يرى " رد سلوب" أن اللغويين العرب قد وقعوا في الخطأ حين عدوا التطورات الصوتية من الأضداد .

ومن المستشرقين أيضاً " جيس **Giese**" الذي رفض كثيراً من كلمات الأضداد التي ذكرها الأنباري في كتابه ؛ لأنه لم يعثر لها على شواهد في الشعر القديم إلا لواحد من المعنيين ، على كثرة ما قرأ [٢].

ومن علماء اللغة المحدثين ستيفان أولمان الذي يرى أن الكلمة تصبح غامضة ، وغير صالحة للاستعمال ، بمجرد أن تكتسب دلالتين متعارضتين وغير متصلتين [٣] .

أما الدكتور إبراهيم أنيس فيرد معظم كلمات الأضداد إلى التطور الصوتي ، وقد مثل لذلك بكلمة (جون) فرآها مأخوذة من جنَّ الليل أي أظلم ؛ لأن معنى "جن" ستر ، وبتطور الأصوات حُرِّفَت الكلمة إلى الجون التي تدل على النور [٤].

---

(١) انظر: في اللهجات العربية ، د.إبراهيم أنيس ٢٠٨ ؛ و فقه اللغة ، د. علي عبدالواحد وافي ١٨٧ ؛ وعلم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١٩٤ .

(٢) انظر : فصول في فقه العربية ٣٥٥ وما بعدها ؛ والتضاد في القرآن الكريم ، محمد نور الدين المنجد ٤٤ وما بعدها .

(٣) انظر : دور الكلمة في اللغة ، ستيفان أولمان ، ترجمة : د .كمال بشر ١٣٨ .

(٤) انظر : في اللهجات العربية ٢١٣ .

ويوافقه في هذا الرأي الدكتور صبحي الصالح [1] الذي يرى أن الأضداد (خصيصة من خصائص لغتنا في مرانها وطواعيتها في التنقل بين السلب والإيجاب والتعكيس والتنظير) [2] .

وفي رأيي أنه ينبغي استبعاد الكلمات الدالة على التهكُّم والتفاؤل وما شابهها من حيِّز الأضداد ؛ فالدراسات الأسلوبية هي المجال الأنسب لتناول هذه الكلمات . كما أرى أن التطوُّر الصوتي غير كافٍ لإدخال الكلمة في دائرة الأضداد ما لم يكن التضادّ في المعنيين من أصل وضع الكلمة ؛ فالمجال الأنسب لدراسة التطوُّر الصوتي للكلمات هو علم الأصوات التركيبي ، وليست الدراسات المعجمية مجالاً مناسباً لها .

(١) انظر : دراسات في فقه اللغة ٣١٢ .

(٢) السابق ٣١٣ .

المبحث الثالث : الترادف

جاء في اللسان : (الترادف التتابع ، وترادف الشيء تبع بعضه بعضا)[١] .

وفي تاج العروس : (الترادف أن تكون أسماء لشيء واحد) [٢].

وقال الفخر الرازي : (الألفاظ المترادفة هي : الألفاظ المفردة الدالة على مسمًّى واحد باعتبار واحد) [٣].

موقف علماء اللغة القدماء من ظاهرة الترادف :

لم يكن الترادف موضع جدل أو خلاف قبل القرن الثالث ، وإنما كان من المسلَّمات اللغوية، وكان يُنظر إليه على أنه من سنن العرب في كلامها[٤] ؛ (إذ هو تيسير في اللغة وتوسيع لدائرتها)[٥]، حتى جاء ابن الأعرابي (ت٢٣١هـ) الذي كان على رأس منكري الترادف ؛ حيث يقول : (كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نُلزِم العرب جهله) [٦].

وقد تبع ابنَ الأعرابي في إنكار الترادف تلميذُه ثعلب (ت ٢٩١هـ) وقد ذكر ذلك ابن سيدة في المخصص [٧] ، وأبو بكر الأنباري الذي ذكر قول ابن الأعرابي السابق في كتابه الأضداد[٨] ، ثم نمت مسألة إنكار الترادف أكثر على يد ابن درستويه الذي يقول : (محال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين)[٩] ، وأبي علي الفارسي الذي يقول: (لا

---

(١) اللسان (ر . د . ف) .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الزبيدي ، باب الفاء فصل الراء .

(٣) المحصول من علم أصول الفقه ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : طه جابر فيَّاض ٣٤٧/١ .

(٤) انظر : الترادف في القرآن ، محمد نور الدين المنجد ٣٧ .

(٥) التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه ، د . السيد أحمد عبدالغفار ١٢٠ .

(٦) أضداد الأنباري ٧ .

(٧) انظر : المخصص ٢٥٩/١٣ .

(٨) انظر : أضداد الأنباري ٧ .

(٩) المزهر ١/ ٣٢٣ .

أحفظ للسيف إلا اسماً واحداً وهو السيف ، فلما قيل له : فأين المهند والصارم و ...؟ قال : هذه صفات) [1].

ويتفق ابن فارس مع منكري الترادف ؛ انظر إلى قوله في الصاحبي : (ويسمَّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام ، والذي نقوله في هذا : إن الاسم واحد وهو "السيف" وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى)[2].

وممن أنكر الترادف أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) وقد وضع لهذا الغرض كتابه "الفروق في اللغة " والذي (تقوم فكرته على التفريق بين معاني الكلمات التي تشترك في الدلالة)[3]، يقول فيه : (الشاهد على أن اختلاف الأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة ، وإذا أُشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يُفيد)[4].

أما من أثبتوا الترادف ، وجمعوا الألفاظ المترادفة .كما سيأتي . فهم كُثُرٌ وعلى رأسهم ابن جني ، الذي كان على رأس القائلين بالترادف، المدافعين عنه ؛ إذ جعله ميزة للعربية تشرف بها، كما نرى ذلك في الباب الذي عقده في الخصائص وسمَّاه (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) [5] .

أهم مؤلفات القدماء في الترادف :

١ . (ما اختلف لفظه واتفق معناه) للأصمعي (ت ٢١٦هـ) وهو مطبوع بتحقيق ماجد حسن الذهبي .

---

(١) السابق ١/ ٣١٨ .

(٢) الصاحبي ٥٩ .

(٣) الدلالة اللفظية ، د . محمود عكاشة ٦٠ .

(٤) الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ١٣ .

(٥) الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجَّار ٢/١١٥ . ١٣٥.

٢ ـ (الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى) للرمَّاني (ت ٣٨٤هـ) وقد نشره محمد محمود الرافعي .

٣ . (المثلث بمعنى واحد من الأسماء والأفعال) للبعلي اللغوي (ت ٧٠٩هـ) وهو مطبوع بتحقيق د . سليمان العايد .

وغيرها كثير مما ذكرته كتب التراجم مما يجمع الألفاظ التي تختص بشيء معين مثل : أسماء الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) ، وكتاب الغرائز لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) ، وأسماء الخمر وأسماء القداح للأصمعي ، وكتاب السيوف والرماح لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، وأسماء الدواهي عند العرب للمبرد (ت ٢٨٦هـ) ، وأسماء الأسد وأسماء الحية وأسماء السيف لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، وأسماء الأسد وأسماء الحية وأسماء الخمر وأسماء الذئب وأسماء الرياح للصاغاني (ت ٦٥٠هـ) ، وأنواع الغيث في أسماء الليث ، وترقيق الأسل لتصفيق العسل ، والجليس الأنيس في أسماء الخندريس ، والروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف ، والمثلث المتفق المعنى ، وكلها للفيروزابادي (ت٨١٧هـ) .

ويلحق بهذه المصنفات أجزاء من كتب أفردها أصحابها لذكر جملة من المترادفات في موضوعات شتى ، من هؤلاء :

١ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) فقد خصص في كتابه (الغريب المصنَّف) قسماً سماه (كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد) .

٢ ـ ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) فقد خصص في كتابه (المرصَّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات) باباً للأسماء المترادفة على مسمى واحد.

٣ ـ ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) فقد ذكر في منظومته (الإعلام بمثلث الكلام) الألفاظ المثلثة ذات المعنى الواحد من الأسماء والأفعال .

كما يمكن أن نضيف لهذه المؤلفات كثيراً من الكتب والرسائل اللغوية التي كانت في عصر جمع اللغة ،كرسائل الأصمعي وغيرها، ومعاجم المعاني كالمخصص لابن سيدة ، حتى أنه لا يكاد يخلو كتاب في اللغة من الألفاظ المترادفة [١] .

أسباب نشوء ظاهرة الترادف :

١ . الوضع اللغوي الأول ، وقد ذكر هذا السبب ابن جني في حديثه عن تساوي لفظين في لغة العربي ، يقول :(فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال ، كثرتهما واحدة ، فإنَّ أخلق الأمر به أن تكون قبيلة تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين ؛ لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها وسِعَة تصرف أقوالها) [٢].

٢ . تداخل اللهجات ، بأن تستخدم لهجة لفظاً غير الذي تستخدمه لهجة أخرى للتعبير عن مسمى واحد ، يقول ابن جني : (وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات ، اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا) [٣].

٣ . الاقتراض من اللغات الأخرى ، سواء كان ذلك بين العربية وأخواتها السامية ، أو بين العربية وغيرها من اللغات[٤] . وبين الكلمات المترادفة التي رويت لنا الكثير من الألفاظ المستعارة من الفارسية وغيرها كالدِّمَقْس والإستبرق للحرير واليمِّ للبحر وغير ذلك[٥] ، وقد اشتمل القرآن على ما ينيف على مئة كلمة من المُعرَّب [٦].

---

(١) انظر : الترادف في القرآن ، محمد نور الدين المنجد ١٧ وما بعدها .

(٢) الخصائص ١ / ٣٧٣ .

(٣) السابق ١ / ٣٧٥ .

(٤) انظر : الترادف في القرآن ، محمد المنجد ٨٠ .

(٥) انظر : فصول في فقه العربية ، د . رمضان عبد التواب ٣٢١ .

(٦) انظر : المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : د .سمير حسين حلبي ١٥ .

٤ . التطور الصوتي ، يقول ابن جني : (ومن ذلك قولهم : هتلت السماء وهتنت : هما أصلان ، ألا تراهما متساويين في التصرف ، يقولون: هَتَنتِ السماءُ تَهْتِنُ تَهْتَانا ، وهَتَلتَ تَهْتِلُ تَهْتَالاً ، وهنّ سحائب هُتَّنٌ وهُتَّلٌ) [١] .

٥ . التطور الدلالي ، فمن الكلمات ما تشترك معانيها في بعض الأجزاء ، وتختلف في بعضها الآخر، ويمكن تشبيهها بدوائر متحدة المركز ، ومختلفة في جزء من سطوحها ، أو مشتركة في جزء من السطح فقط ، فإذا مر عليها زمن طويل ، ودعت عوامل تغير المعاني أن تنطبق الدوائر بعضها على بعض، أصبحت تلك الكلمات مترادفة؛ لأن المعاني لا تبقى على حالة واحدة، فقد يصبح الخاص عاماً، أو يصبح العام خاصاً، وإذا قارنَّا بين الكلمة : " هلك" في العربية ، وجدنا معناها في العبرية لكل نوع من الذهاب، في حين أن معناها في العربية قد تخصص فاقتصر على نوع واحد من الذهاب وهو "الموت"، وقد أدى مثل هذا التطور إلى الترادف بين الموت والهلاك [٢].

٦ . الصفات الغالبة ، بأن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ، ثم يوصف بصفات مختلفة ، باختلاف خصائص ذلك الشيء ، وإذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما استخدام الشيء ويُنسى ما فيها من الوصف ، وفي ضوء هذا السبب ، يمكن النظر إلى السيف وأسمائه المختلفة في العربية ، تلك الأسماء التي كانت في الأصل صفات له، كالصارم ، والباتر ، والصقيل ، وغير ذلك [٣] .

هذه هي بعض العوامل التي أدت إلى كثرة المترادفات في العربية ، بيد أن لبعض المحدثين شروطاً ينبغي تحققها حتى يمكن القول بالترادف بين الألفاظ ، وأهمها : الاتحاد التام في المعنى ،

---

(١) الخصائص ٢ / ٨٤ .

(٢) انظر : في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ١٨٣ .

(٣) انظر : السابق ١٨٢ ؛ وفصول في فقه العربية ، د . رمضان عبد التواب ٣١٨ ؛ والترادف في القرآن ، محمد المنجد ٨٣ .

والاتحاد في البيئة اللغوية ، والاتحاد في العصر ، وألاَّ يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي حدث في الآخر [١].

الترادف في علم اللغة الحديث :

إن ما ذهب إليه بعض اللغويين القدماء مثل ابن الأعرابي وابن فارس وابن درستويه وأبي هلال العسكري من عدم وجود تطابق دلالي كامل بين المترادفات هو عين ما أسفر عنه البحث الدلالي الحديث والمعاصر فيما قال به علماء اللغة وعلماء المعاجم أيضاً من ندرة وجود الترادف الكامل بين الكلمات .

وقد عرَّفوا الترادف كما عرَّفه القدماء فقالوا إنه كلمتان أو أكثر لهما دلالة متطابقة ، غير أنهم حكَّموا السياق في القول بالترادف بين بعض الكلمات ، وبناء على ذلك عرَّفوا الترادف تعريفاً آخر فقالوا إن الترادف الخالص أو المطلق يحدث عندما يمكن أن تحل كلمة محل أخرى في جميع السياقات المختلفة ، وهو أمر نادر [٢] .

أما الدراسات الأجنبية الحديثة فقد قسَّمت الظاهرة إلى درجتين هما : ترادف مطلق ؛ (وذلك عندما تستبدل الأولى بالثانية في كافة السياقات بدون أي تغيُّر في درجة السويَّة الدلاليَّة وهذا أمر نادر الحدوث) [٣] ، وترادف جزئي (وذلك عندما تكون الكلمتان متساويتان في المعنى الوصفي فقط) [٤] ، يقول جون لاينز : (من الأمور البدهية اليوم أن نعتبر الترادف المطلق نادراً جداً في اللغات الطبيعية باعتباره يمثل علاقة قائمة بين الوحدات المعجمية في أقل تقدير ، وعلى هذا الأساس ينبغي التمييز بين الترادف الجزئي والترادف المطلق) [٥].

---

(١) انظر في تفصيل ذلك:في اللهجات العربية ،د.إبراهيم أنيس ١٧٨– ١٧٩؛وفصول في فقه العربية ،د.رمضان عبدالتواب ٣٢٢ .

(٢) انظر: الكلمة ، د . حلمي خليل ١٣٢ .

(٣) الموسوعة اللغوية ، ن . ي . كولنج ١/١٥٥.

(٤) السابق ١/١٥٦.

(٥) اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة : د . عباس صادق ٥٤ .

كما يحتكم جون لاينز إلى السياق في التفرقة الدقيقة بين معاني الكلمات إذ يقول: (إن ما يهمنا هو المدى السياقي للتعبير ، أي مجموع السياقات التي يظهر فيها التعبير ... وهناك سياقات عديدة لا يمكن فيها إبدال أي من الكلمتين بالأخرى دون الخروج على قواعد قيود السياقية... وقد يقال في حالات مثل هذه أنه لابد من فرق دقيق في المعنى المعجمي يعلل الفروق السياقية ، فهي تنطوي على شبه الترادف وليس الترادف) [1].

ومن الأمثلة على ذلك كلمة "كبير" فهي تأتي مرادفة لكلمة " ضخم" في سياق مثل " هذا فيلٌ كبير " إذ يجوز أن نقول " هذا فيلٌ ضخم" في حين لا يجوز أن نقول في جملة " هذا أخي الكبير": " هذا أخي الضخم " .

وقد ترتَّب على هذا الفهم لظاهرة الترادف أهمية خاصة في العمل المعجمي ؛ إذ كثيراً ما يتم شرح معنى الكلمة في المعجم بكلمة أخرى ، غير أن الشرح بالمرادف يسبب في الحقيقة مشكلة معجمية؛ إذ أنه قد يوقع المستعمل للمعجم في حلقة مفرغة، وهو ما شعر به أبو زيد الأنصاري فيما رواه حين قال : (قلت لأعرابي : ما المحبنطئ ؟ قال : المتكأكئ ، قلت: وما المتكأكئ ؟ قال : المتآزف ، قلت : وما المتآزف ؟ قال : أنت أحمق) [2].

(وإدراك الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ شبه المترادفة أمر محفوف بالمخاطر ؛ إذ ليس بين يدي المعجميّ مقياس دقيق يعرف به تلك الفروق، ومع ذلك فهو لا يستطيع أن يتجاهل وجودها ، ومن ثم يقع على عاتقه أن يتتبَّع دائماً التطورات الحديثة في دراسة الدلالة بشكل عام ، والمفردات وعلاقتها ببعضها بصفة خاصة ، حيث ظهرت في النصف الثاني من هذا القرن عدة دراسات حول الملامح الدلالية بين المفردات ، أو نظرية المجال الدلالي ، وكل ذلك يساعد المعجميّ بلا شك على إدراك طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات وخاصة فيما يتعلق بالترادف) [3].

---

(١) السابق ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) المزهر ١ / ٣٢٣ .

(٣) الكلمة ، د . حلمي خليل ١٣٤ .

ويؤيد بالمر القائلين بعدم وجود ترادف كامل إذ يقول : (بوسع المرء أن يقف إلى جانب من زعم بعدم وجود مترادفات حقيقية ؛ لعدم إمكانية حيازة كلمتين للدلالة نفسها على نحو كامل، ولعدم إمكانية تعايش كلمتين تشيران إلى معنى واحد تعايشاً واقعياً) [١].

ويحتكم بالمر كما يحتكم سابقوه إلى السياق إذ يقول : (إن وجود إمكانية لاختبار الترادف مفيد جداً ، ولا سيما إذا كانت هذه الإمكانية متجلية في الإجراء الاستبدالي الذي تُستبدل فيه المرادفات في جميع سياقاتها ، غير أن الترادف بهذا المفهوم شكك فيه بعضهم بقوله " يكاد يكون مؤكداً عدم وجود ترادف كامل بهذا المعنى") [٢] .

ويرى أولمان أن المترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى ، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. والترادف التام نادر الوقوع ، فإذا ما وقع فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة ، حيث إن الغموض الذي يعتري المدلول ، والألوان أو الظلال المعنوية التي تحيط به لا تلبث أن تعمل على تحطيمه ، وسرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسباً للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد [٣].

وفي ذات الوقت يعدُّه أولمان (نوعا من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر) [٤].

ويتَّخذ الدكتور إبراهيم أنيس موقفاً وسطاً بين المنكرين للترادف والمغالين فيه ؛ إذ يرى أنه مهما حاول بعض الاشتقاقيين من علماء اللغة كابن دريد وابن فارس وأمثالهما إنكار وقوع الترادف في ألفاظ اللغة العربية ، فليس يغير هذا من الحقيقة الواقعة شيئاً ؛ فالترادف قد اعترف به معظم القدماء ، وشهدت له النصوص ، وإن كان بعض الذين قالوا به قد غالوا فيه ، فمنهم من يقول إن

---

(١) مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر ، ترجمة : د . خالد جمعة ١١٥ .

(٢) السابق ١١٩ .

(٣) انظر : دور الكلمة في اللغة ، ستيفان أولمان ١١٩ ، ١٢٠ .

(٤) السابق ١٢٠ .

للأسد نحو ٥٠٠ كلمة ، وللثعبان نحو ٢٠٠ كلمة، وللداهية نحو ٤٠٠ كلمة [١] ، ثم يقول: (أما الترادف فقد وقع بكثرة في ألفاظ القرآن ، رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقاً خيالية ، لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة) [٢] . وهذا الرأي مخالفٌ تماماً لما يراه د . طالب الزوبعي الذي يرى أنه (وإن كان هناك تقاربٌ بين معنى الألفاظ ، فليس هناك تماثل أو تطابق بينها) [٣]، وأرى أن هذا الرأي قريب من الصواب ؛ فما يكون بين الكلمتين من تشابه إنما هو شبه ترادف ؛ إذ لا يمكن الحكم بترادف الكلمتين ترادفاً مطلقاً ما لم يجُزْ أن توضع كلمة مكان أخرى في جميع السياقات ، وهو ما يستحيل وقوعه في حقل الدراسة التطبيقية لهذا البحث وهو حقل القرآن الكريم ؛ فالله ـ جل شأنه ـ حكيمٌ عليمٌ لا يضع الكلمة وفي الذهن ما يحلو استبداله بها ، ولا في الأسماع ما يستساغ وضعه محلها ، فلوا استبدل قارئ لفظة منه بلفظة أخرى فإن الأذن المرهفة سرعان ما تحسُّ أن خللاً ما قد اعترى الكلام .

في حين يرى د . أحمد مختار أنه إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات ، دون أن يوجد فرق بين اللفظين ، ونظرنا إلى اللفظين في داخل اللغة الواحدة ، وفي مستوى لغوي واحد ، وخلال فترة زمنية واحدة ، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة ، فالترادف غير موجود على الإطلاق ، أما إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني ، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين في بعض السياقات ، أو نظرنا إلى اللفظين في لغتين مختلفتين أو في أكثر من فترة زمنية واحدة ، أو أكثر من بيئة لغوية واحدة ، فالترادف موجود لا محالة [٤] .

---

(١) انظر دلالة الألفاظ ١٦٦ .

(٢) السابق ١٦٩ .

(٣) ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم ، د . طالب الزوبعي ٢٠١.

(٤) انظر علم الدلالة ٢٢٧ – ٢٣٠ .

المبحث الرابع : التقابل [1]

جاء في اللسان : (المقابلة : المواجهة ، والتقابل مثله ... وقابل الشيء بالشيء مُقابلةً وقِبالاً: عارضه) [2] .

ويحسن بنا في هذا المقام أن نورد بإيجاز تعريف المقابلة عند القدماء ؛ إذ إنها تكاد تطابق ما يريده اللغويون المحدثون بمصطلح " التقابل الدلالي" الذي نحن بصدده .

١ . التقابل عند المناطقة وعلماء الكلام :

من أهم من بحث في المقابلة من علماء المنطق : أرسطو ، الذي قسَّمها إلى أربعة أصناف : المضافان كالضِّعف والنصف ، والمتضادان كالخير والشر ، والعدم والملكة كالعمى والبصر ، والموجبة والسالبة كجالس وغير جالس [3].

أما ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) فيُعرِّف التضاد بأنه : (اقتسام الشيئين طرفي البعد تحت جنس واحد ، فإذا وقع أحد الضدين ارتفع الآخر) [4]

أما ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) فيرى أن المتقابلين إما أن يختلفا بالسلب والإيجاب ، وإما أن لا يختلفا بذلك ، بل يكونان إيجابيين أو سلبيين ، وقد قسَّم التقابل إلى ثلاثة أقسام ، وهو تقسيم قريب من تقسيم أرسطو :

١ . العدم والملكية ٢ . المتضايفان ٣ . السلب والإيجاب [5] .

٢ . التقابل عند البلاغيين :

أ . (قدامة بن جعفر) (ت ٣٣٧ هـ) :

---

(١) للاستزادة انظر: بحث (التقابل الدلالي "دراسة نظرية تطبيقية في ضوء سورة النساء") ، د. نوال إبراهيم الحلوة.

(٢) اللسان (ق . ب . ل) .

(٣) انظر : تلخيص كتاب المقولات ، محمد بن أحمد بن رشد ، تحقيق : محمود قاسم ١٣٦ .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، تحقيق:محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة ١ / ٥٢.

(٥) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ٣ / ٨٨ ، ٨٩ .

عرَّف المقابلة بقوله : (أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة ، فيأتي بالموافق بما يوافق ، وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، أو يشترط شروطاً، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين ، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده ، وفيما يخالف بأضداد ذلك) [1].

وذكر أربع صور للتقابل :

١ . المضايفة فالابن مضاف إلى أبيه والنصف إلى ضعفه وهكذا.

٢ . الضدية كالخير والشر والحار والبارد والأبيض والأسود .

٣ . العدم والكسبة كالأعمى والبصير.

٤ . السلب والإيجاب بالإثبات والنفي مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [المائدة:٣] [2] .

ب . (أبو هلال العسكري) (ت ٣٩٥ هـ) :

عرَّف أبو هلال العسكري المطابقة بأنها : (الجمع بين الشيء وضده ... ، مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحر والبرد) أما المقابلة فهي : (إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة) [3].

ج . (ابن رشيق القيرواني) (ت ٤٥٦ هـ) :

المطابقة : (جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر) [4] ، والمقابلة : (أصلها ترتيب الكلام على ما يجب ، فيُعطى أول الكلام ما يليق به أولاً ، وآخره ما يليق

(١) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ١٣٣ .

(٢) انظر : السابق ١٣٤ .

(٣) كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : مفيد قمحية ٣٧١ .

(٤) العمدة ١٢/٢ .

به آخراً، ويؤتى في الموافق بما يوافقه ، وفي المخالف بما يخالفه . وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد ، فإن جاوز الطباق ضدين كان مقابلة)[1] .

د . (الخطيب القزويني) (ت ٧٣٩ هـ) :

المطابقة : (الجمع بين المتضادين) والمقابلة :(أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم بما يقابلها على الترتيب) ، كما قسَّم الطباق إلى قسمين : طباق إيجاب وطباق سلب ، طباق الإيجاب يكون بالكلمة وضدها ، وطباق السلب بإثبات الكلمة ونفيها[2] .

هـ . (يحيي بن حمزة العلوي) (ت ٧٤٩ هـ) :

الطباق : (يقال له التضاد ، وهو أن يؤتى بالشيء وضده) ، وقال : (إذا كثرت الأضداد سُمِّيت مقابلة) .

وقسَّم المقابلة إلى أقسام :

١ . أن يقابل الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه مثل الخير والشر.

٢ . أن يقابل الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه مثل أعطى وبخل .

٣ . أن يقابل الشيء بما يخالفه من غير تضاد كالشدة والرحمة .

٤ . أن يقابل الشيء بما يماثله مثل قوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [الشورى:٤٠] [3].

---

(١) السابق ٢/٢٣ .

(٢) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، تحقيق : عماد بسيوني زغلول ١٤٤ وما بعدها.

(٣) انظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار / ٣٧٧ وما بعدها .

التقابل في علم اللغة الحديث :

(تركز المفهومات الحديثة للمقابلة على قضية التضاد القائم بين المعاني ؛ ولذلك ينتفي الفرق بين الطباق والمقابلة) [١]، باستثناء برند شبلنر الذي يرى أن الظواهر المتطابقة المتتابعة تصير تقابلاً في السياق [٢].

وقد تميزت الدراسات اللغوية الحديثة بأنها وطدت العلاقة بين فروع اللغة ، لاسيما علم البلاغة وعلم الدلالة ؛ فقد أصبحت العلاقة بين الدلالة والبلاغة علاقة تأثير وتأثر ، وصار المعنى وانزلاقاته عاملاً مشتركاً بينهما [٣].

ومن علماء اللغة المحدثين الذين بحثوا في التضاد " التقابل" وعدُّوه من أكثر العلاقات الدلالية أهمية : جون لاينز الذي قسَّم التضاد إلى ثلاثة أقسام :

١ . التباين مثل : أعزب ومتزوج ، ذكر وأنثى .

ومن خصائص التضاد المتباين : أن نفي أحد الأزواج المتضادة يتضمن تأكيد الآخر والعكس صحيح ، كما أنه غير قابل للوصف أو التدرج.

٢ . التخالف مثل : صغير وكبير ، قصير وطويل .

ومن خصائص التضاد المتخالف : أنه قابل للتدرج وأن نفي أحدهما لا يعني إثبات الآخر .

٣ . التعاكس مثل : يشتري ويبيع ، قَتَل وقُتِل ، زوج وزوجة ، ومنه التعاكس في حروف الجر مثل : له وعليه[٤] .

كما درس (فرانك بالمر) التقابل الدلالي تحت مصطلح " التضاد" ، وعرَّفه بأنه "تعاكس الدلالة" ، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام :

---

(١) المقابلة في القرآن الكريم ، د . بن عيسى باطاهر ٢٤ .

(٢) انظر : علم اللغة والدراسات الأدبية ، برند شبلنر ، ترجمة : د. محمود جاد الرب ١١٧ .

(٣) انظر : العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي ، د . عبد الواحد شيخ ١٧٣ .

(٤) انظر : علم الدلالة ، جون لاينز ٩٥ . ١١٠.

١ ـ التضاد المتدرِّج مثل : كبير وصغير ، طويل وقصير ، واسع وضيِّق ، حارّ وبارد .

٢ ـ التضاد غير المتدرِّج " أو التضاد الحاد " مثل : أعزب ومتزوج ، ذكر وأنثى ، حي وميت.

٣ ـ التضاد المتعاكس " أو النسبي" مثل : يشتري ويبيع ، قَتلَ وقُتل ، زوج وزوجة ، فوق وتحت ، جنوب وشمال ، مؤمن وكافر ، مدرس وطالب.

ومن المتضادات النسبية أسماء القرابة مثل : أب وأم ، أخ وأخت ، ابن وابنة ، عم وعمة . ومن التضاد النسبي أيضاً : الأزواج التي ترتبط فيما بينها بعلاقة مؤقتة كالاتجاه في مثل " جاء وذهب " ، والزمن في مثل " سأل وأجاب " [١].

كما انتهج التقسيم نفسه الذي وضعه لاينز و بالمر : العالمان كلود جرمان وريمون لويلون ؛ حيث قسما التضاد إلى تام "أو حاد"، ومتدرج ، ومتبادل [٢].

(ولم يُضِف اللغويون العرب المحدثون لباب التقابل الدلالي شيئا على ما ذكره اللغويون الغربيون) [٣] ؛ فلو نظرنا إلى تقسيم د . أحمد مختار عمر للتضاد لوجدناه قريبا من تقسيم "جون لاينز" إذ جعله على خمسة أقسام :

١ ـ التضاد الحاد "غير المتدرِّج" مثل : حي وميت ، متزوج وأعزب ، ذكر وأنثى ، ونفي أحد عضوَيْ التقابل يعني الاعتراف بالآخر ، كما لا يمكن وصفها بأوصاف مثل جداً أو قليلاً .

٢ ـ التضاد المتدرج مثل : حار وبارد ، وإنكار أحد عضوَيْ التقابل لا يعني الاعتراف بالآخر ، فقولنا : الحساء ليس ساخناً لا يعني الاعتراف بأنه بارد .

٣ ـ العكس وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع واشترى ، زوج وزوجة .

فلو قلنا إن محمدًا باع منزلاً لعلي ، فهذا يعني أن علياً اشترى منزلاً من محمد ، فالمتعاكسان لفظان لا يُتصور أحدهما بدون الآخر .

---

(١) انظر : مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر ، ترجمة : خالد جمعة ١٤٤ – ١٥٤ .

(٢) انظر : علم الدلالة ،كلود جرمان وريمون لويلون ، ترجمة : نورالهدى لوشن ٦٦ .

(٣) التقابل الدلالي (دراسة نظرية تطبيقية في ضوء سورة النساء) ، د . نوال إبراهيم الحلوة ٢٣ .

٤ . التضاد الاتجاهي مثل : أعلى وأسفل ، يصل ويغادر ، يأتي ويذهب ، فكلها يجمعها حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما ، سواء أكانت الحركة باتجاه رأسي أم أفقي .

٥ . التضاد العمودي مثل : الشمال والشرق ، والتقابلي " أو الامتدادي" كالشمال والجنوب[١].

وفي رأيي أن النوعين الأخيرين " الاتجاهي والعمودي" تقسيم متكلَّف بعض الشيء ؛ إذ يدخلان تحت التضاد المتعاكس ، ويؤيد هذا الرأي ما ساقه "بالمر" من الأمثلة على التضاد المتعاكس مثل : فوق وتحت ، وجنوب وشمال ؛ لذا فقد اقتصرت في الجزء التطبيقي من هذا البحث على الأنواع الثلاثة "حاد ومتدرج ومتعاكس" .

(١) انظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار ١٠٢ – ١٠٥ .

المبحث الخامس : التضمين " الاشتمال "

جاء في اللسان (ضمَّن الشيءَ الشيءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه... وفهمت ما تضمَّنه كتابك أي ما اشتمل عليه)[1].

مفهوم التضمين في التراث اللغوي العربي :

ورد التضمين في التراث اللغوي العربي بمعانٍ مختلفة يقترب مفهوم بعضها من مفهوم التضمين الدلالي الحديث ، في حين أن البعض الآخر يختلف عنه اختلافا كبيراً ، ومن هذه المفاهيم :

١ . التضمين النحوي :

جاء عن ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)قوله : (قد يُشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ، ويسمَّى ذلك تضميناً ، وفائدته : أن تؤدي كلمةٌ مؤدى كلمتين ، قال الزمخشري : ألا ترى كيف رجع معنى ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٨] إلى قولك : ولا تقتحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم)[2]، وحديثاً وضع له مجمع اللغة العربية بالقاهرة التعريف التالي : (أن يؤدِّي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدَّى فعل آخر أو ما في معناه فيُعطى حكمه في التعدية واللزوم)[3].

٢ . التضمين البديعي :

---

(١) اللسان (ض . م . ن) .

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام ، وبهامشه : حاشية الدسوقي للشيخ مصطفى الدسوقي ١٤٠٨/٢ .

(٣) التضمين في الدرس اللغوي ، د. علاء محمد رأفت ،كتاب المؤتمر العلمي الثامن لكلية دار العلوم ١٨٧ ، ت ٢٠٠٦م ؛ وانظر : فصول في علم الدلالة ، د . فريد عوض حيدر ٧ .

عرَّفه ابن رشيق بقوله : (التضمين هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم ، فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثِّل)[1] .

ومن أمثلته قول العباس بن الوليد لمسلمة بن عبدالملك :

لقـــد أنكرتنـــي إنكـــار خـــوفٍ يضـــم حشـــاك عـــن شـــتمي وذحلـــي

كقـــول المـــرء عمـــرٍو فـــي القـــوافي لقـــيسٍ حـــين خـــالف كـــل عـــذلِ

(عـــذيرك مـــن خليلـــك مـــن مـــرادٍ أريـــد حياتـــه ويريـــد قتلـــي)

والبيت الأخير المضمَّن لعمرو بن معدي كرب يقوله لقيس بن زهير [2].

٣ . التضمين العروضي :

جاء في اللسان (المضمَّن من الشعر : ماضمَّنته بيتاً ، وقيل : ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه ، كقوله :

يا ذا الذي في الحبّ يلحى أما

والله لو عُلِّقْتَ منه كما

عُلِّقْتُ من حبٍّ رخيمٍ لَمَا

لُمْتَ على الحبَّ فدعني وما)[3]

وعرَّفه ابن رشيق بقوله : (والتضمين أن تتعلَّق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها)[4].

(ولا نجد خلافا بين علماء النقد والعروض حول مفهوم التضمين العروضي ، ولكن الخلاف وقع بينهم حول ما إذا كان التضمين بالمفهوم السابق عيبا أو لا ، والحاصل أن أغلبية النقَّاد

---

(١) العمدة ١٠٦/٢ .

(٢) السابق ١٠٨/٢ .

(٣) اللسان (ض . م . ن) .

(٤) العمدة ١٥٤/١ .

القدماء يرونه عيبا ، ومردُّ ذلك إلى نظرتهم المعروفة إلى أن البيت وحدة تامة تؤدي معنى مستقلا دون أن يتعلق البيت بما بعده) [1].

من هذا العرض الموجز لمفهوم التضمين في التراث اللغوي القديم ، يتضح لنا أن القدماء لم يتناولوا التضمين بمعناه الحديث في علم الدلالة المعاصر ، ولكنهم أدركوا دور هذه العلاقة الدلالية في تحديد المعنى الدقيق للألفاظ وإن كانوا لم يتناولوها بمسمياتها الحديثة ومصطلحاتها المعاصرة ؛ فقد عقد ابن فارس في الصاحبي باباً بعنوان (باب العموم والخصوص) وفيه يقول : (العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً ، وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ [النور:٤٥] وقال : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الرعد:١٦] والخاص الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء ، وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:٥٠] وكذلك قوله : ﴿ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة: ١٩٧] فخاطب أهل العقل) [2].كما عقد الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية فصلاً في (الاختصاص بعد العموم) وفيه يقول : (العرب تفعل ذلك ، فتذكر الشيء على العموم ، ثم تخص منه الأفضل فالأفضل ؛ فتقول: جاء القومُ والرئيسُ والقاضي ، وفي القرآن : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقال تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴾ [الرحمن:٦٨] ؛ وإنما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلاة وهي داخلة في جملتها ، وأفرد التمر والرمان من جملة الفاكهة وهما منها ، للاختصاص والتفضيل ، كما أفرد جبريل وميكائيل من

(١) التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو) ، د . أحمد حسن حامد ٣٥ .

(١) الصاحبي ١٥٩.

الملائكة فقال:﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ [البقرة:٩٨])[١].

ثم عقد فصلاً في (ضدّ ذلك) فقال : (قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ [الحجر:٨٧] فخص السبع ، ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها)[٢].

و أورد القزويني في "الإيضاح" مصطلح "التضمُّن" بقوله : (ودلالة اللفظ إما على ما وضع له أو على غيره. والثاني إما داخل في الأول دخول السقف في مفهوم البيت ، أو خارج عنه خروج الحائط عن مفهوم السقف ، وتسمى الأولى دلالة وضعية ، وكل واحدة من الأخيرتين دلالة عقلية. وتختص الأولى بدلالة المطابقة والثانية بالتضمُّن ...) [٣].

كذلك عقد السيوطي باباً في المزهر بعنوان : (معرفة الخاص والعام) وتحته خمسة فصول ، وقد أورد في بعضها ما ذكره سابقوه كابن فارس والثعالبي [٤].

كما ذكره في كتابه معترك الأقران ضمن البدائع البليغة الواقعة في القرآن فقال: (التضمين يطلق على أشياء ، أحدها : إيقاع لفظ موقع غيره ؛ لتضمنه معناه ؛ وهو نوع من المجاز ، والثاني : حصول معنى فيه من غير ذكرٍ له باسم هو عبارة عنه...) [٥].

التضمين في علم اللغة الحديث :

ويطلق عليه " الاشتمال "، ويعد أهم العلاقات في علم الدلالة التركيبي ، والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد ، وتكون الكلمة مشتملة على الأخرى حين تكون أعلى

---

(١) فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور عبدالملك الثعالبي ، تحقيق : حمدو طماس ٣٦٩ .

(٢) السابق ٣٧٠ .

(٣) الإيضاح ، الخطيب القزويني ١٢٠.

(٤) انظر : المزهر ٣٣١/١. ٣٤٨ .

(٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ٣٠٢/١ .

في التقسيم التفريعي أو التصنيفي ، مثل "فرس " الذي ينتمي على فصيلة أعلى " حيوان" ، وعلى هذا فمعنى " فرس" يتضمن معنى " حيوان " ، واللفظ المتضمن في هذا التقسيم يسمى : اللفظ الأعم أو الكلمة الرئيسية أو الكلمة الغطاء أو الكلمة المتضمنة[١] .

وقد سمَّاه بعض المحدثين "العموم والخصوص المطلق" ؛ إذ إن أحد اللفظين أعمُّ مطلقا من الآخر ، والآخر أخصُّ مطلقا [٢].

ويطلق عليه أحياناً " الانضواء" أي أن الكلمة الأولى تنضوي تحت الثانية ، مثل : أسد : حيوان ، تفاح : فاكهة ، أخ : قريب ، خوف : انفعال ، أمانة : فضيلة [٣].

ويرى د . محمد الخولي أن مصطلح "الانضواء" أفضل من مصطلح "الاشتمال" حيث يرى أن "الانضواء" علاقة في اتجاه واحد ؛ حيث أن علاقة أسد بالنسبة لحيوان هي علاقة انضواء ، أما الاشتمال" فهي علاقة حيوان بالنسبة لأسد [٤].

وقد انفرد د . الخولي بهذا الرأي ، بينما يرى جون لاينز أن مصطلح "الاشتمال" أكثر تحديداً لأن كلمة " وردة " مثلاً تشمل كلمة " زنبقة" وهي أعرض منها ؛ فاللفظة الأكثر عمومية تكون أكثر شمولاً من اللفظة المحددة ، ولفظة "وردة" أكثر شمولية من " زنبقة" ؛ لأنها تشير إلى صنف أوسع من الأشياء [٥].

وقد أشار جون لاينز إلى ملحوظة هامة يجب الانتباه لها بشأن علاقة الاشتمال ، وهي أنها لا تعمل بشكل منظم في اللغات مثلما تعمل في الأنظمة المختلفة للتنصنيف العلمي كما في علم النبات وعلم الحيوان مثلاً ؛ إذ إن مفردات اللغات الطبيعية تحتوي على العديد من الفجوات المعجمية[٦]؛ فمن الغريب . على حد قول فرانك بالمر . (أنه ليس هناك . دائماً . حدٌّ للإشارة إلى الاسم المتضمن ، ففي اليونانية مثلاً حدٌّ لاسم الجنس المتضمن يغطي مجموعة من المهن

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار ٩٩ .

(٢) انظر : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، عبدالرحمن حبنكة الميداني ٤٩ .

(٣) انظر : الموسوعة اللغوية ، ن . ي .كولنج ١٥٧/١ .

(٤) انظر : علم الدلالة ، د . محمد الخولي ٩٩ .

(٥) انظر : علم الدلالة ، جون لاينز ٨٤ ، ٨٥ .

(٦) انظر : السابق ٨٨ .

المتنوعة مثل "النجار، الطبيب، الزمار، الإسكافي" ، أما الإنجليزية فليس فيها شيء مثل هذا ، وأقرب حد ممكن هو " الحرفي **CRAFTSMAN** " لكن هذا لا يشمل الطبيب ولا الزمار) [١].

ويفرد بعض اللغويين علاقة " الجزء بالكل" كعلاقة منفصلة عن علاقة الاشتمال ، وذلك (مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة ، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمين واضح ؛ فاليد ليست نوعاً من الجسم ، ولكنها جزء منه ، بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءاً منه) [٢] .

بينما يرى د . صلاح الدين حسنين أن (العلاقة بين اليد والجسم علاقة اشتمال ، ولكن علماء الدلالة يرون أن اليد ليست منفصلة عن الجسم ، أما لو قلنا الكلب والحيوان ، فالكلب منفصل عن حيوان ؛ لذا يميزون بين العلاقتين ، فيطلقون الاشتمال ويقصدون به العلاقة بين شيئين منفصلين ، ويطلقون علاقة الكل والجزء إذا تركزت العلاقة بين شيئين غير منفصلين كعلاقة اليد بالجسم) [٣] ، في حين أن كثيراً من اللغويين لم يفرقوا بين العلاقتين ، بل يعدُّون علاقة الجزء بالكل داخله ضمن علاقة الاشتمال مثل : جون لاينز [٤] ، وفرانك بالمر [٥] ، ومن اللغويين العرب د.حلمي خليل [٦]. وقد رأيت عدم الفصل بين العلاقتين في الجزء التطبيقي من هذا البحث ؛ لصغر الحيِّز التطبيقي الذي أخوض فيه ، مما لا يضع لدي مجالاً كبيراً للتفريق بين العلاقتين .

---

(١) علم الدلالة إطار جديد ، فرانك بالمر ، ترجمة : صبري السيد ١١٨ .

(٢) علم الدلالة ، د . أحمد مختار ١٠١ .

(٣) الدلالة والنحو ٦٦ .

(٤) انظر : علم الدلالة ٨٣ ؛ واللغة والمعنى والسياق ١٠٢ .

(٥) انظر : علم الدلالة إطار جديد ، ترجمة : صبري السيد ١١٨ .

(٦) انظر : الكلمة ١٥٠ .

المبحث السادس : التنافر

جاء في اللسان : (النَّفْرُ : التفُّرق ، ونِفَارُ الشيء من الشيء إنما هو تجافيه عنه وتباعُده منه)[١].

التنافر في عُرف القدماء :

التنافر في عُرف القدماء لفظي لا معنوي ؛ إذ إنه من العيوب التي تُخِلُّ بفصاحة الكلمة تارة، والجملة تارة أخرى ، وعليه يكون التنافر المخلّ قسمين :

أ . تنافر الحروف " التنافر الذي يخلُّ بفصاحة الكلمة " :

(وهو وصفٌ في الكلمة يُوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان ؛ بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج)[٢]. وهو نوعان :

١ . منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان ، وعُسر النطق بها ، كما روي أن أعرابياً سُئِل عن ناقته ، فقال : تركتها ترعى "الهُعْخُع" .

٢ . ومنه ما هو دون ذلك كلفظ "مُسْتَشْزِر" في قول امرئ القيس :

غدائره مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا

وذلك لتوسُّط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة [٣] .

ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم والحسّ الصادق الناجمَين عن النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم[٤] .

---

(١) اللسان (ن . ف . ر)

(٢) جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ٨ .

(٣) انظر : المزهر ١ / ١٤٧ .

(٤) انظر : جواهر البلاغة ٨ .

ومما يُستنارُ به في هذا الباب قول ابن جني : (واعلم أن هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبُح اجتماعهما) [١].

ب . تنافرُ الكلمات " التنافر الذي يُخِلُّ بفصاحة الجملة " :

وهو أن تكون الكلمات ثقيلة على السمع من تركيبها مع بعضها ، عَسِرة النطق بها مجتمعة على اللسان ، وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً [٢].

والتنافر يحصل إما بتجاور كلمات متقاربة الحروف ، وإما بتكرير كلمة واحدة ، وهو نوعان:

١ . شديد الثقل : كالشطر الثاني في قول الشاعر :

وقبـــر حـــربٍ بمكـــان قفـــر ولـــيس قُـــرْبَ قَبْـــر حـــربٍ قبـــرُ

٢ . خفيف الثقل : كالشطر الأول في قول الشاعر :

كـــريمٌ متـــى أمدحْـــهُ أمدحْـــهُ والـــورى معـــي وإذا مـــا لُمْتُـــهُ لُمْتُـــهُ وحـــدي [٣]

من هذا العرض الموجز لمفهوم التنافر عند القدماء ، يتبين لنا أنهم تناولوا التنافر كظاهرة لفظية لا كظاهرة معنوية دلالية كما هو الحال في مفهوم التنافر عند المحدثين .

التنافر في علم اللغة الحديث :

ويُقصد به (عدم التطابق بين الوحدات اللغوية) [٤].

---

(١) سرّ صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : د . حسن هنداوي ٦٥/١ .

(٢) انظر : معجم البلاغة العربية ، د . بدوي طبانة ٦٧٠ .

(٣) انظر : جواهر البلاغة ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) علم الدلالة المقارن، د . حازم كمال الدين ١٥٦ .

(ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان "أ" لا يشتمل على "ب" و "ب" لا يشتمل على "أ"، وبعبارة أخرى : هو عدم التضمُّن من طرفين) [١]. (ويمكن تعريفه على أساس علاقة التناقض بين الجمل) [٢].

(فنحن لا نستطيع أن نقول " هذه قبعة حمراء " و" هذه قبعة خضراء " للشيء نفسه)[٣] ؛ فالعلاقة بين حمراء وخضراء : تنافر .

(ولا نسمح بأن يوصف مخلوق بوصفين : بأنه أسد ، وبأنه فيل . وبناء على هذا فإن الجمل ذات الحدود المتنافرة سوف يناقض بعضها بعضاً) [٤].

ففي المثال الأول تندرج الكلمتان تحت غطاء واحد هو اللون ، وفي المثال الثاني تندرج الكلمتان تحت غطاء واحد هو الحيوان ، وهكذا.

وإذا نفت جملةٌ جملةً أخرى بشكل ضمني أو صريح فهذا يعني أن هناك تضاداً بين الجملتين ، وهنا يجب ألاّ نخلط علاقة التنافر هذه بالاختلاف الدلالي "التضاد" ؛ لأن التنافر هو حالة خاصة من الاختلاف في الدلالة ولا يوجد إلا داخل إطار محدد مثل عبارات الألوان [٥].

ويدخل تحت التنافر ما يسمَّى بعلاقة الرتبة : ملازم . رائد . مقدم . عقيد . عميد . لواء ، فهذه الألفاظ متنافرة؛ لأن القول : محمد رائد يعني أنه ليس مقدماً ولا عقيداً ... كما يدخل فيه ما يسمَّى بالمجموعات الدورية ، مثل : الشهور والفصول وأيام الأسبوع ، فكل عضو في المجموعة موضوع بين اثنين قبله وبعده ، فيوم السبت قبله الجمعة ، وبعده الأحد ، ويوم الجمعة قبله الخميس ، وبعده السبت ، وهكذا [٦].

ويجب تمييز التنافر عن الاختلاف المحض في الموضع ، فمثلاً تختلف الكلمتان : أحمر وناعم في الموضع ، لكنهما غير متنافرتين ؛ إذ يمكن نعت الشيء نفسه بكلتا الصفتين دون

---

(١) علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ١٠٥ .

(٢) علم الدلالة ، جون لاينز ٩١ .

(٣) علم الدلالة إطار جديد ، فرانك بالمر ، ترجمة : صبري السيد ١١٣ .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) انظر : مقدمة إلى علم الدلالة الألسني ، هربيرت بركلي، ترجمة : د. قاسم المقداد ١٠٣.

(٦) انظر علم الدلالة إطار جديد ، فرانك بالمر ، ترجمة : صبري السيد ١١٤؛و علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ١٠٦ .

تناقض [1] ، ومن الأمثلة عليه ("السمكري" و "لاعب الغولف" : كلمتان مختلفتان في المعنى ، لكن لا شيء يمنع من وجود شخصٍ ما يحترف هاتين المهنتين) [2] ؛ لذا فلا يمكن القول إن بين هاتين الكلمتين علاقة تنافر ، بينما يتحتَّم علينا القول إن بين "حمامة" و "غراب" مثلا علاقة تنافر ؛ إذ لا يمكن أن يكون الطير حمامة وغراباً في ذات الوقت .

وفي رأيي أنه ينبغي التنبُّه إلى أنه لا يكفي للقول بتنافر الكلمتين أن تقع الكلمتان تحت حقلٍ واحد ، بل يجب أن تتناقض الكلمتان في المعنى بحيث لا يمكن أن يُحكَم على شيء واحد بهما في آنٍ واحد ، وذلك حتى يصدق القول عليهما بالتنافر ؛ فالأكمه والأبرص . مثلاً . في قوله تعالى : ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ﴾ [المائدة:١١٠] لا يمكن أن نعدهما كلمتين متنافرتين مع أنهما تقعان في نفس الحقل ؛ إذ يمكن أن يكون الشخص أكمه وأبرص في آنٍ واحد ، في حين أن كلمتين مثل : ابن و والدة في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾[المائدة:١١٠] تعدَّان كلمتين متنافرتين ؛ إذ تقع كلتاهما في حقل واحد ولكن لا يمكن أن يكون الشخص ابناً وأماً في آنٍ واحد ، وإن كان يجوز في آنٍ واحد أن يكون ابنا وأخاً ، أو ابناً وأباً وما إلى ذلك .

---

(١) انظر : علم الدلالة ، جون لاينز ٩٣ .

(٢) الموسوعة اللغوية ، ن . ي . كولنج ١٥٧/١ .

الفصل الثالث

نظريتا الحقول والمكونات الدلالية

المبحث الأول : نظرية الحقول الدلالية

الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي : هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ، مثال ذلك: كلمات الألوان في اللغة العربية ؛ فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظاً مثل : أحمر ، أزرق ، أصفر ، أخضر ، أبيض ... الخ، وعرَّفه "أولمان" بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبِّر عن مجال معين من الخبرة"[١] .

(إن هذه النظرية ترتبط أكثر ما ترتبط باللغويين الألمان ، الذين كانوا أول من طبَّق هذه النظرية ؛ فقد قام العالم اللغوي الألماني "ترير Trier ١٩٣٤م" بدراسة مجموعة من الكلمات التي تتصل بالألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة)[٢] ؛ لذا يُعَدّ "ترير" مبتكر مصطلح الحقل اللغوي من خلال دراسته للنصوص القديمة وتقسيمها إلى ثلاثة حقول: دينية، وفنية، ومعرفية، كما هاجم الطريقة التقليدية في التركيز على تاريخ الألفاظ المفردة ، ودعا إلى وجوب دراسة الألفاظ في قطاعات متكاملة [٣].

وتقول هذه النظرية إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً . ويذكر "لاينز" أنه لابد من دراسة العلاقة بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي، وفي هذا الإطار يأتي تعريفه للكلمة بأنها عبارة عن : "محصِّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي".

ويتَّفق أصحاب هذه النظرية على جملة من المبادئ منها:

١ . لا تكون الوحدة المعجمية عضواً في أكثر من حقل.

٢ . لا يوجد وحدة معجمية غير منتمية إلى حقل معين.

٣ . لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ٧٩.

(٢) في علم الدلالة ، د. محمد سعد محمد ٤٦، ٤٧.

(٣) انظر : التحليل الدلالي " إجراءاته ومناهجه" ، د. كريم زكي حسام الدين ١٢٣/١.

٤ . استحالة دراسة المفردة مستقلة عن تركيبها النحوي.

وقد وسَّع بعضهم مفهوم الحقل الدلالي ليشمل الأنواع التالية:

أ . الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة.

ب . الأوزان الاشتقاقية.

ج . أجزاء الكلام وتصنيفاته النحوية .

د . الحقول السنتجماتية وهي الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال ، ولكنها لا تقع أبداً في نفس الموقع النحوي مثل "كلب ونباح ، وزهر وتفتح"[١].

تصنيف المفاهيم وفق نظرية الحقول:

لعل أشمل التصنيفات التي قدِّمت حتى الآن وأكثرها منطقية التصنيف الذي اقترحه معجم (Greek New Testament) ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسية :

١ . الموجودات . ٢ . الأحداث .

٣ . المجردات . ٤ . العلاقات .

وتحت كل قسم نجد أقساماً أصغر، ثم يقسَّم كل قسم إلى أقسام فرعية وهكذا .

وقد لوحظ أن معجم الحقول يختلف من مجال إلى مجال ، وأن أكبر مجال في أي لغة ، ذلك الذي يحوي الكائنات والأشياء ، يليه الأحداث ، وأقل منها المجردات ، وأقل الجميع كلمات العلاقات[٢].

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ٧٩ وما بعدها .

(٢) انظر : السابق ٨٦ – ٩٦.

وإذا كانت فكرة الحقل الدلالي تقوم على مفهوم التصنيف فإنها تعتمد على جانبين آخرين هما:

١ . التدرُّج من العام إلى الخاص :

وتحديد دلالات الكلمات بواسطة البناء المتدرج عملية مهمة لتحديد علاقات الكلمات بعضها ببعض ، ووسيلة ناجحة تمدُّنا بالفروق الدلالية بينها.

٢ . تداعي المعاني :

فالكلمة توحي بما يتَّصل بها أو يشترك معها بطريقة أو بأخرى ، فكلمة التعليم مثلاً تستدعي كلمات أخرى تتصل بها مثل : مدرسة ومعلِّم ؛ وعلى ذلك فجانب تداعي المعاني يلتقي مع جانب التدرج ، ليكوِّنا جناحين هامين للتصنيف الذي يُعتبر أساس فكرة المجال الدلالي[١] .

الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية:

ليست كل الكلمات داخل الحقل الواحد ذات وضعٍ متساوٍ ؛ حيث من الممكن وضع مقياس يتدرج من الأقصى أهمية إلى الأقصى هامشية ، ولكن إذا أُريد وضع خط فاصل بين النوعين فإن ذلك سيكون تحكُّمياً إلى حدٍ ما.

وقد وضع العلماء معايير مختلفة للتمييز بين النوعين منها :

١ . الكلمة الأساسية تكون ذات وحدة معجمية واحدة .

٢ . الكلمة الأساسية لا يتقيد استخدامها بنوع محدود أو ضيق من الأشياء ؛ فالأشقر في الاستعمال الحديث لا يُطلق إلا وصفاً للشعر والبشرة ؛ لذا لا يمكن أن تكون كلمة أساسية ، أما الحمرة فيأتي استعمالها غير مقيد ولا محدود فهي كلمة أساسية.

---

(١) انظر : التحليل الدلالي" إجراءاته ومناهجه" ، د. كريم زكي حسام الدين ١/١٢٥ – ١٢٧.

٣ . الكلمة الأساسية تكون ذات تميُّز وبروز بالنسبة لغيرها في استعمال ابن اللغة.

٤ . الكلمات الأجنبية الحديثة الاقتراض من الأغلب ألاَّ تكون أساسية .

٥ . الكلمات المشكوك فيها تُعامَل في التوزيع معاملة الكلمات الأساسية [١].

العلاقات داخل الحقل المعجمي:

سبق أن ذكر تعريف "لاينز" للكلمة بأنها عبارة عن "محصِّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي" ؛ (لذا يُعدّ مبحث العلاقات الدلالية جوهر هذه النظرية ؛ لأن الكلمة في انتمائها وعلاقتها بالدلالة لا تخلو من التطابق أو التعدد أو نسبة الجزء إلى الكل أو التضاد وغيرها)[٢] من العلاقات التي قمنا بشرحها في الفصل السابق.

أصول هذه النظرية في تراثنا العربي:

تُعَدّ الرسائل اللغوية بأنواعها إحدى صور التأليف المعجمي عند العرب ، بل إنها تمثِّل البدايات الأولى والجذور الأصيلة لنظرية الحقول الدلالية.

وتأتي في مقدمة هذه الرسائل رسائل الأصمعي (ت٢١٦هـ) التي كانت كل واحدة منها بمثابة حقل دلالي مستقل ، ومنها : كتاب الإبل ، كتاب الخيل ، كتاب الشاء ، كتاب الوحوش ، كتاب الفَرْق ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب النبات والشجر وغيرها [٣].

كما يندرج في هذا الباب ما سبق بيانه من سَبْق القدماء في التأليف في حقل المشترك اللفظي والأضداد والمترادفات.

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ٩٦، ٩٧.

(٢) نقد عناصر المعجم العربي في ضوء نظرية الحقول الدلالية ، د. الجيلالي حلام ، مجلة المنهل، صفر ١٤١٩هـ ، ص١١٢.

(٣) انظر : علم الدلالة ، د. حسام البهنساوي ٩٩.

ويأتي في مقدمة هذه المعاجم التي أُلِّفَتْ وفقاً للترتيب الموضوعي ، أو بالأحرى في إطار منهجية الحقول الدلالية وقواعدها ، كتاب (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلام ، حيث وُزِّعَ الكتاب على حقول دلالية رئيسية ، جعل كل حقلٍ منها تحت عنوانٍ عام يمثِّل الحقل الرئيسي، وجملة هذه الحقول الرئيسية عنده هي خمسة وعشرون حقلاً أطلق عليها اسم : كتاب ، ومنها : كتاب خلق الإنسان ، كتاب النساء ، كتاب اللباس ، كتاب الأطعمة ، كتاب الأمراض ، كتاب الشجر والنبات ، كتاب الأضداد ، كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد ، كتاب الإبل ، كتاب الغنم[1].

كما أشار الجاحظ (ت٢٥٤هـ) في كتابه الحيوان إلى جانب منها حين حاول تصنيف الموجودات الرئيسية في الكون فقال : (إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء : متَّفق ومختلف ومتضاد ، وكلها في جملة القول جماد ونامٍ ... فالنامي على قسمين حيوان ونبات ، والحيوان على أربعة أقسام : يمشي ويطير ويسبح وينساح ، إلا أن كل طائر يمشي ، وليس الذي يمشي يسمى طائراً ، والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام : أناس وبهائم وسباع وحشرات ...) [2].

ومما أُلِّف في هذا المجال أيضاً:

كتاب (المُنَجَّد) لكراع النمل (ت٣١٠هـ) الذي جمع فيه ألفاظ المشترك اللفظي ، وكتاب (الألفاظ الكتابية) للهمذاني (ت٣٢٠هـ) وكتاب (مبادئ اللغة) للخطيب الإسكافي (ت٤٢١هـ) وكتاب (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، ويُعَدُّ معجم (المخصَّص) لابن سيدة (ت٤٥٨هـ) أضخم معاجم الموضوعات في اللغة العربية على الإطلاق.

وإذا كان العرب قد بدؤوا التفكير في هذا النوع من المعاجم في وقت مبكِّر جداً لا يتجاوز القرن الثالث الهجري ، أي قبل تفكير الأوربيين فيه بعدة قرون ، فقد كان أهمّ ما عاب العمل العربي ما يأتي :

---

(١) انظر : السابق ١١٥.

(٢) الحيوان ، الجاحظ ٢٦/١، ٢٧.

١ . عدم اتِّباع منهج معيَّن في جمع الكلمات .

٢ . عدم المنطقية في تصنيف وتبويب الموضوعات .

٣ . عدم بيان العلاقات بين الكلمات داخل الموضوع الواحد [١].

ورغم ذلك يجب علينا الاعتراف بحضور (الآليَّة العلمية في أذهان القدماء العرب) [٢] ، بدليل ما وقفنا عليه من هذه المؤلفات ؛ لذا فالفضل يعود إليهم في خلق نواة هذه النظرية الحديثة "نظرية الحقول الدلالية".

قيمة النظرية:

يمكن لنا أن نحدد قيمة هذه النظرية وأهميتها في الآتي :

١ . الكشف عن أوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها ؛ فكلمة "كوب" مثلاً يمكن دراستها مع كلمات مثل "فنجان" و"كوز" و "زهرية" و "كأس" و "إبريق"... باعتبارها كلمات تدل على أنواع من الأوعية ، وفي نفس الوقت تتبين أوجه التقابل والتشابه في الملامح داخل المجموعة ، وهو ما يعجز عنه المعجم التقليدي.

٢ . الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل (أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما ؛ وتسمَّى هذه بالفجوة الوظيفية) ؛ فلو أننا صنَّفنا الحيوانات بحسب الجنس والعمر لوجدنا اللغة العربية مثلاً تضع بالنسبة للإنسان الكلمات : رجل ، امرأة ، ولد ، بنت ، لكنها لا تفعل ذلك مع كل الحيوانات؛ لذا فلو أعددنا قائمة بكل أمثلة الحيوانات فسنكتشف عدداً هائلاً من الفجوات المعجمية لا في العربية وحدها بل في كل اللغات.

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١١٠.

(٢) علم الدلالة ، د. حسام البهنساوي ١٢٤.

٣ . إن هذا التحليل يمدُّنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة ، كما يمدُّنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ ، مما يسهِّل على المتكلم أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة وانتقاء الملائم منها لغرضه [١].

٤ . الكشف عن البنية الثقافية لدى أصحاب اللغة والتي تتمثل في التصورات والمفاهيم التي تحملها ألفاظ اللغة.

٥ . الكشف عن بنية اللغة التي تتكلمها الجماعة اللغوية في فترة معينة ، والتي تتمثل في انتقال الألفاظ من حقل دلالي إلى آخر ، ومثال ذلك انتقال ألفاظ: مسرح ، قطار ، رطانة من المجال الخاص بالإبل إلى مجالات أخرى ؛ حيث تعني الكلمة الأولى المكان الذي تسرح فيه الإبل ، وتعني الثانية جماعة الإبل التي تسير على نسق واحد ، وتعني الثالثة الإبل المجتمعة ، ولقد تغيَّرت دلالة هذه الكلمات وأصبحت تعني المكان الذي يلتقي فيه الناس لمشاهدة العرض التمثيلي ، ووسيلة المواصلات المعروفة ، والكلام المبهم أو غير المفهوم .

٦ . تحديد العلاقات الدلالية المختلفة بين الألفاظ التي تنتمي إلى مجال دلالي واحد تحديداً دقيقاً ، ومن هذه العلاقات: الترادف ، المشترك اللفظي ، التضاد ، التضمين[٢].

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١١٠ – ١١٢.

(٢) انظر : التحليل الدلالي "إجراءاته ومناهجه" ، د. كريم زكي حسام الدين ١٤٢/١.

المبحث الثاني : نظرية المكونات الدلالية

تقوم نظرية المكونات الدلالية على أساس دراسة معاني الكلمات ودلالاتها بصورة متدرجة على النحو الآتي:

١ . تحليل كلمات كل حقل، وبيان العلاقات بين معانيها المتعددة :

لقد أسلفنا الحديث عن هذا التحليل في أثناء عرضنا للحقول الدلالية وأنواعها المختلفة ، وتوقفنا أمام العلاقات الدلالية داخل الحقول.

(وفكرة المكوِّن لا تضيف نوعاً آخر من العلاقات ، لكنها تقدم إطاراً نظرياً لتناول العلاقات التي ناقشناها كلها) [١].

من هنا يتبين لنا الارتباط الوثيق بين نظريتي "الحقول الدلالية" والعلاقات داخلها ، و"التحليل التكويني" ؛ حيث إن كلاً منهما تقوم بقيام الأخرى [٢].

(وهذا المنهج الدلالي كان قد وضعه واستعمله علماء الأنثروبولوجيا من أجل مقارنة المفردات اللغوية في المجتمعات والثقافات المختلفة ، وقد طوَّره بعدهم علماء الدلالة كإطار عام لتحليل المعنى وتشعُّباته) [٣].

٢ . تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى معانيها المتعددة :

ويقوم على تشجير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص.

وكل معنى للكلمة يحدد عن طريق تتبع الخط من "المحدِّد النحوي" إلى "المحدِّد الدلالي" إلى "المميِّز" ويستمر التشجير حتى يتحقق القدر الضروري من التوصيف والشرح ، وحينئذٍ يتوقَّف

---

(١) علم الدلالة إطار جديد ، بالمر ، ترجمة : د. صبري السيد ١٣١.

(٢) انظر : التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لـ "أبي هلال العسكري" ، د. محيي الدين محسب ، ٧١ وما بعدها.

(٣) دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة ، د . مازن الوعر ٥١ .

حيث لا تبقى هناك فائدة في إضافة أي محددات أخرى ، مادامت لا تلقي ضوءاً على المعنى[1]، (وذلك حين نصل إلى أصغر الوحدات التي يتعذَّر تبسيطها إلى ما دون ذلك وإلا انعدم فيها كل معنى) [2] .

ويمكن التمثيل لها بالمثال التالي:

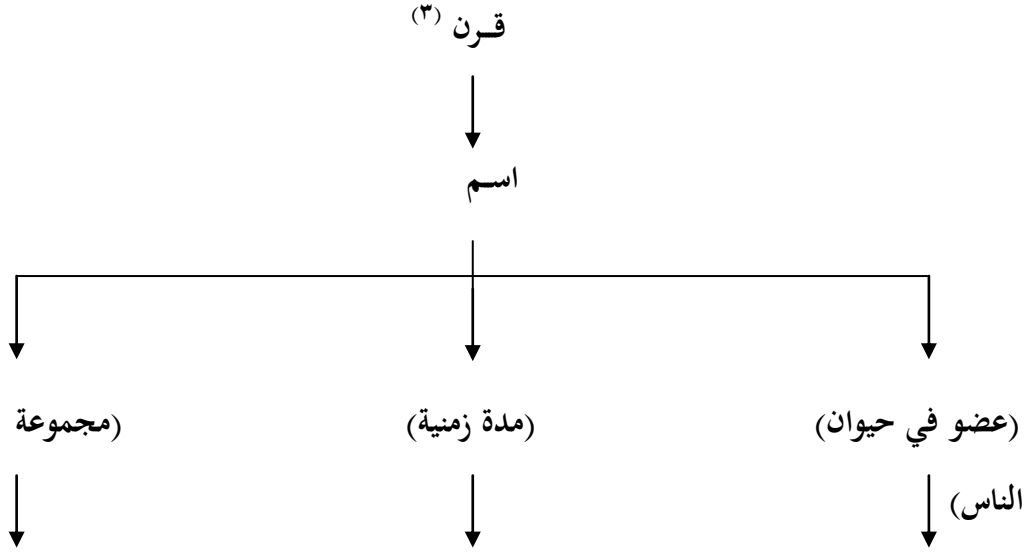

وهنا يمكننا التمييز بين ثلاثة أنواع من المكونات :

أ . المحدِّد النحوي ، وهو ما يقع خارج الأقواس ، وهو هنا كلمة "اسم".

ب . المحدِّد الدلالي ، وهو ما يقع بين القوسين الهلاليين ، وهو عنصر يمكن أن يوجد في أماكن متعددة من المعجم ؛ لأنه عنصر عام يشترك بين وحدات معجمية في حقول مختلفة.

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١١٥.

(٢) متى يصبح المعجم بنية ونظاماً ؟ ، د. محمد رشاد الحمزاوي ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد الثلاثون ، ص٩٤.

(٣) العين واللسان (ق . ر . ن) ؛ والصحاح باب النون فصل القاف.

ج ـ المميِّز ، وهو ما يقع بين القوسين المعقوفين ، وهو عنصر خاص بمعنى معيَّن ، ويقع دائماً آخر السلسلة ، ولا يوجد في أماكن أخرى من المعجم إلا في حالة الترادف.

ويلاحظ أنه لا يمكن لأحد معاني الكلمة أن يملك نفس العناصر أو المكونات التي يملكها معنى آخر لها.

ويمكن أن تطبق نظرية المحددات والمميزات على الوحدات المختلفة كذلك ؛ فالمحدد الدلالي هو الذي يميز بين عضوين يتقابلان بالجنس داخل ثنائي معين مثل :

بنت ـ ولد

امرأة ـ رجل

بقرة ـ ثور

فمكونات كلمة ولد هي : اسم + حي + إنسان + ذكر + صغير السن .

أما كلمة "بنت" فتحوي نفس العناصر ما عدا أنها ستأخذ " أنثى" مكان ذكر ، ومثلها باقي الأمثلة[١].

(وقد أسقط اللغويون الفرق بين المحدِّد والمميِّز لعدم وجود اختلاف بينهما)[٢]، ومنهم "لاينز" الذي أطلق عليهما معاً "المكونات الدلالية"[٣].

أما بالنسبة للمحدد النحوي فهو الذي يميِّز بين معنيين لكلمة واحدة تختلف في الاستعمال النحوي كأن تستعمل مرةً اسماً ومرةً فعلاً [٤]. مثل كلمة "يحيى" التي تُستخدَم اسم علم، وتُستخدَم فعلاً مضارعاً.

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د . محمد الخولي ١٩١ .

(٢) علم الدلالة إطار جديد ، بالمر، ترجمة : صبري السيد ١٣٩.

(٣) انظر : التوليد الدلالي ، د. حسام البهنساوي ٢٤.

(٤) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١١٦– ١١٨.

وعلينا أن نلاحظ أن كل سمة أو "مكون" تستلزم ما بعدها ، مثل : "ولد" سِمَتها "اسم"، ولكن من الأسماء ما هو حي "ولد، بنت، رجل ، حصان"، ومنها ما هو غير حي "كتاب، باب، سيارة".وبعد أن اخترنا سمة "حي" ننتقل إلى السمة التي تليها ؛ فمن الأحياء ما هو إنسان "ولد، بنت، رجل" ومنها ما هو غير إنسان "حصان، بقره". وبعد أن اخترنا سمة "إنسان" ننتقل إلى السمة التي تليها؛ فالإنسان ذكر وأنثى.وبعد أن اخترنا سمة "ذكر" ننتقل إلى السمة التي تليها؛ لأن من الذكور من هو صغير السن ؛ ومنهم من هو كبير السن، عندها نختار سمة "صغير السن" ؛ إذاً فالسمات يقود بعضها إلى بعض ، ولكل كلمة سماتها المميزة [١].

٣ . تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة[٢].

(فمعنى الوحدة المعجمية ما هو إلا تأليفٌ لعدد من السمات الدلالية التي يُنتِج ضمُّها معنى الوحدة ككل) [٣].

(وتحليل المكونات أو "التحليل المعجمي" هو أحد الطرق المتبعة لإضفاء الصفة الشكلية على العلاقات الدلالية)[٤] . فلكي يتبين معنى كل كلمة ، وعلاقة كل منها بالأخرى داخل الحقل المعجمي ، تُستخلص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية ، وتميِّز بين أفراده من ناحية أخرى ؛ لذا فالتحليل المعجمي يمر بعدَّة مراحل [٥] :

١ . استخلاص المعاني ذات الصلة القوية فيما بينها، مثل كلمات: أب ، أم ، ابن ، بنت ، أخ ، أخت ، عم ، عمة ، زوج ، زوجة ... فكلها تتعلق بالإنسان المتَّصل بآخر إما عن طريق الدم أو المصاهرة .

---

(١) انظر : علم الدلالة ، د. محمد الخولي ١٩٥.

(٢) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١١٤.

(٣) مدخل إلى الدلالة الحديثة ، د. عبد المجيد جحفة ١٠١.

(٤) اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة عباس صادق ٨٤.

(٥) انظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار ١٢٢ وما بعدها.

٢ . تحديد الملامح المستعملة للتمييز ، وهي في الكلمات السابقة ملامح : الجنس والجيل وقرابة الدم أو المصاهرة .

٣ . تحديد المكونات التشخيصية لكل معنى على حدة حتى نقدر على القول بأن معنى أب مثلاً يتميز بتملُّكه للمكونات كذا وكذا ... .

٤ . أخيراً توضع تلك الملامح في شكل شجري كما سبق في كلمة "قرن" أو (في صورة جدول تحتل فيه المكونات المحور الأفقي ، وتحتل الدوال المحور الرأسي ، ثم يشار إلى وجود هذا المكوِّن أو ذاك بعلامة الإيجاب [+] ،ويشار إلى عدم وجوده بعلامة السلب [–])[(١)].

المكونات	أب	أم	عم	عمة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن العم	زوجة	حمو
الجنس : ذكر = ذ أنثى = ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ
الجيل : + ١ – ١ نفسه	+١	+ ١	+ ١	+ ١	نفسه	نفسه	– ١	– ١	نفسه	نفسه	+ ١
القرابة : دم = د مصاهرة = ص	د	د	د	د	د	د	د	د	د	ص	ص
الاتصال: مباشر=م + ١ + ٢	م	م	+ ١	+ ١	+ ١	+ ١	م	م	+ ٢	م	+ ١

ويمكننا ـ على هذا ـ أن نعرِّف الأب على النحو التالي:

(أب = ذكر + من جيل سابق + ذو اتصال مباشر + بقرابة الدم) [(٢)].

ويمكننا التمثيل على مكونات الكلمات التالية : رجل ، امرأة ، فتى، فتاة بالجدول التالي:

---

(١) التحليل الدلالي في الفروق لأبي هلال ، د. محيي الدين محسب ٧٤.

(٢) الدلالة المعجمية ، د. عادل فاخوري ، المجلة العربية ، العدد ٨ ، ص٣١.

المكونات	رجل	امرأة	فتى	فتاة
إنسان	+	+	+	+
ذكر	+	−	+	−
أنثى	−	+	−	+
راشد	+	+	−	−

كذلك يمكن وضع الملامح في شكل تقابلات ثنائية تتحقق بالزائد والناقص مثل:

رجل = + ذكر ، امرأة = ± ذكر ، طفل = ± ذكر ، جرو = ± ذكر [١].

وهذه الطريقة من العرض تؤكد علاقة التكامل في المكوِّنات المحلَّلة ؛ لأن المحلِّل لا يحتاج إلا لاختيار أحد المفهومين الثنائيين المتقابلين الذي يشار إليه بـ " + " أو " − " ويضاف إلى هذا إمكانية التعبير عن عدم وجود فرق في الجنس بوضع إشارة " ± " أمام الصفة [٢].

(إن التحليل التكويني يبدو . لأول وهلة . طريقة جذابة لتناول العلاقات الدلالية ، غير أن تطبيقه يصادف صعوبات كثيرة، تقف دون أن يصبح بالشكل المطلوب) [٣] ، (فالاستعانة بمعطيات نظريتي "الحقول الدلالية وتحليل المكونات" لا تعني أنهما وسيلتان مكتملتان منهجياً وإجرائياً ، بل إن المشكلات والصعوبات التي تواجهانها ما تزال بحاجة إلى مزيد من الفحص والتعديل واقتراح الحلول)[٤] ، (وبالتالي فإن المنهج يتطور من خلال تطبيقاته الفعلية لا بإغلاق باب الاجتهاد فيه)[٥].

تطبيقات للنظرية :

(١) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١٢١ وما بعدها.

(٢) انظر : مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر ، ترجمة : د. خالد جمعه ١٥٩.

(٣) علم الدلالة إطار جديد ، فرانك بالمر ، ترجمة : د. صبري السيد ١٣٩.

(٤) التحليل الدلالي في الفروق لأبي هلال ، د. محيي الدين محسب ٧٢.

(٥) السابق ٧٦.

هناك مجالات كثيرة يمكن استخدام النظرية التحليلية فيها ، ومن هذه المجالات :

١ . المجاز :

إن معنى الكلمة طبقاً للنظرية التحليلية هو "طاقم الملامح أو الخصائص التمييزية". وكلما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده ، والعكس صحيح كذلك. وعلى هذا يمكن تضييق المعنى وتوسيعه عن طريق إضافة ملامح أو حذف ملامح ، ولاشك أن تضييق المعنى أو توسيعه يعدّ ضرباً من المجاز.

ومن ذلك كلمة "صحيفة" التي يتضمَّن تعريفها الملامح التمييزية الآتية :

الطبع على ورق + نقل الأخبار + الصدور بانتظام ...

فإذا اعتبرنا فقط نقلها الأخبار والصدور بانتظام وأسقطنا الملمح الأول جاز قولنا : "الصحيفة الإلكترونية" [١] ، وعلى هذا فإسقاط أحد الملامح خلق نوعاً من المجاز علاقته العموم والخصوص [٢].

٢ . الحقول الدلالية:

ومن الأمثلة عليها: الكلمات الأساسية المستخدمة في الطبخ، ويمكن تقديمها في الرسم الشجري التالي [٣]:

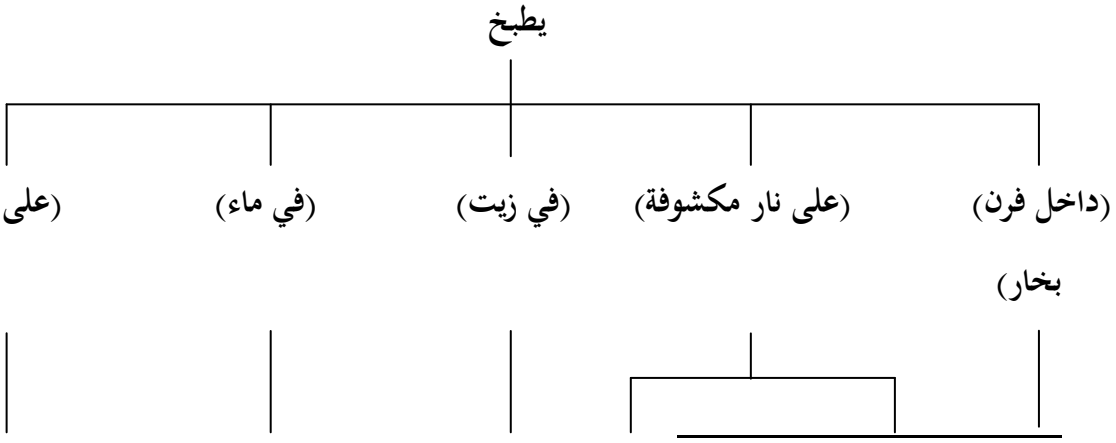

(١) التي تصدر في الشبكة العنكبوتية "الانترنت" .

(٢)انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١٢٦.

(٣) انظر : السابق ١٣٠.

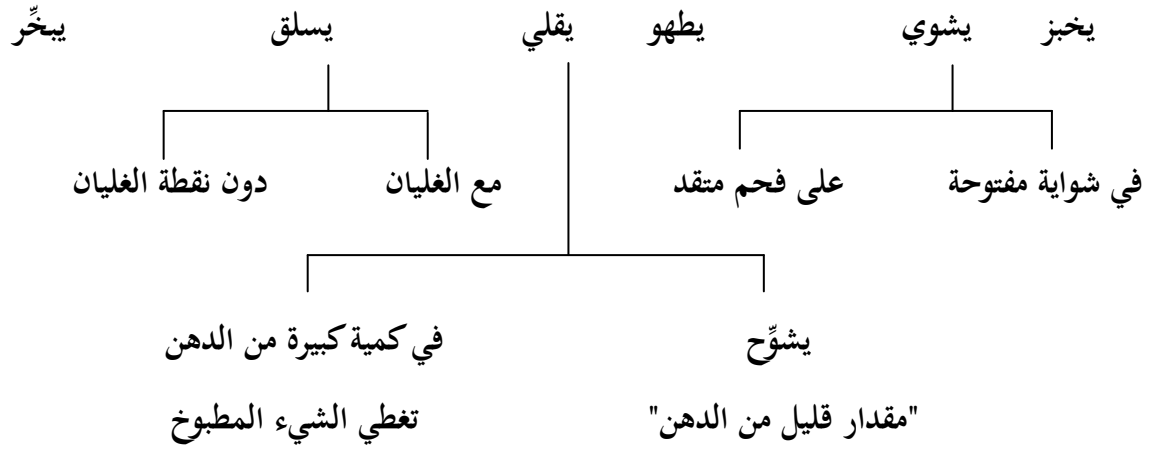

٣ . اكتساب الطفل للكلمات:

فالطفل يدرك الدلالة الخاصة قبل إدراكه الدلالة العامة ، فحين يسمع كلمة "السرير" يربط بينها وبين سريره الصغير ويأخذها على أنها عَلَم لذلك الشيء الذي ينام فيه والذي يحتلّ مكاناً معيناً في حجرته ، والذي غُطي بغطاء ذي لون معين .

ثم تتكرر التجارب ، ويسمع الطفل لفظ "السرير" يطلق على سرير أخيه وسرير أبويه، وهما يشتركان مع سريره في صفات ، ويختلفان في صفات أخرى ، فيبدأ بعملية التعميم ، ويتلمَّس وجوه الاختلاف بين الأشياء ، ولكنه قد يتعثَّر فيجعل من الصفات العرضية صفات أساسية ، فإذا رأى شخصاً يجلس على صندوق أطلق على الصندوق لفظ "كرسي" لأنه خُيِّل إليه أن الصفة الأساسية للكرسي هي إمكان الجلوس عليه[١].

٤ . الترادف:

يمكن استخدام النظرية التحليلية للحكم على كلمتين بالترادف ؛ وذلك إذا أعطينا الكلمتين نفس الملامح التكوينية ، بغض النظر عن الاختلافات العاطفية أو الثانوية ، مثل

---

(١) انظر : دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ٧٠.

كلمتَي : أم ووالدة اللتين تملكان نفس الملامح التمييزية الأساسية ، وإن حملت كلمة "أم" شحنة عاطفية أكبر.

وكما تساعد النظرية على إثبات الترادف بين اللفظين ، تساعد على نفي الترادف عن لفظين قد يُظَنّ ترادفهما مثل كلمتي : معلِّم ومدرِّس ، فكلاهما يحلل كالتالي :

اسم + حي + إنسان + ذكر + يقوم بالتعليم .

وهذا التحليل يثبت أنهما في علاقة ترادف ، ولكن ثمة اختلاف في المكوِّنات يقودنا إلى الحكم عليهما بالترادف الجزئي لا الكلي ، ففي تحليل كلمة معلِّم نضيف المكونات التالية:

+ معرفة + أخلاق + مهارة.

أي نقول "علَّمه الحساب أو علَّمه الأخلاق أو علَّمه السباحة" أما كلمة "مدرِّس" فهي: + معرفة – أخلاق – مهارة أي نقول "درَّسه الحساب ولا نقول درَّسه الأخلاق أو درَّسه السباحة".

وهذا التحليل يدل على أن الكلمتين في حالة ترادف جزئي [1].

٥ . المشترك اللفظي:

فعن طريق هذه النظرية يمكننا الفصل بين "المشترك اللفظي وتعدُّد المعنى" اللتين سبق بيانهما .

فتعدُّد المعنى عبارة عن :(كلمة واحدة ومعنى متعدِّد) ، مثل كلمة "عملية" التي تطلق على العملية الجراحية والعملية العسكرية والعملية التجارية ، أما المشترك اللفظي فعبارة عن

(١) انظر : علم الدلالة ، د. محمد الخولي ١٩٧.

(كلمات متعددة ومعانٍ متعددة) [1] ، مثل كلمة "خال" التي تطلق على "إنسان وهو أخو الأم "وعلى" شيء وهو الشامة التي تظهر على الجسم"[2].

وقد استخدم بعض العلماء النظرية التحليلية للتمييز بين النوعين ، فنكون أمام تعدُّد المعنى إذا كان المثالان يملكان ملمحاً دلالياً مشتركاً بينهما على الأقل.

ولكن المشكلة ستظل قائمة ؛ لوجود صعوبة في تحديد الملمح الملائم الذي يعوَّل عليه[3] ، فكلمة "خال" مثلاً تحمل في المعنيين الملمح المشترك "محسوس" ومع ذلك لا يمكننا الحكم عليها بأنها من تعدُّد المعنى ، بل هي من المشترك اللفظي .

(١) انظر : دور الكلمة في اللغة ، ستيفان أولمان ، ترجمة : د. كمال بشر ١٣٢.

(٢) انظر : علم الدلالة ، د. محمد الخولي ١٩٤.

(٣) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١٣٧.

٦ . التضمين :

يمكن استخدام هذه النظرية للحكم على إحدى الكلمات بأنها متضمِّنة للأخرى، ويمكن التمثيل عليها بكلمة "ريم" ؛ فإننا نستطيع أن نحكم أن كل ريم هو غزال ، وليس كل غزال هو ريم ، مما يدل على أن مضمون "ريم" يشتمل على مضمون "غزال" أي أنه يحتوي بالإضافة إلى مضمون غزال مقوِّماً آخر يميّزه عن غيره من الغزلان ، وهذا المقوِّم الدلالي هو "الأبيض" ، وهكذا يتعيَّن مضمون كلمة "ريم" بالمركَّب الدلالي : غزال أبيض ، كما أن بالإمكان تحليل مضمون غزال إلى عناصر أخرى متضمِّنة فيه مثل : حي وحيوان ، وبالتالي يمكن أن نستخلص أن تحليل كلمة ريم : حي + حيوان + غزال + أبيض[١].

بقي أن نقول إن التحليل المكوناتي يعتمد على دراسة البنية الداخلية لمدلول الكلمات خارج السياق ، وذلك من خلال الملاحظة المباشرة في حالة الأشياء المحسوسة مثل :

كرسي : له مسند + على أرجل + لشخص واحد + للجلوس + بمواد تركيب صلبة .

أو بالتحليل المنطقي في حالة الأشياء التجريدية ، أو بالرجوع إلى المعاجم المعروفة ، أو بمعرفة اشتقاق الكلمة بحيث ننشئ مكونات الكلمة بناءً على القرابة الموجودة بين المواد الاشتقاقية لها[٢].

وثمة اعتراضات يمكن أن ترِد على هذه النظرية منها : أن الأمثلة المطبَّقة دائماً منتقاة ضمن مفردات مجالات محدَّدة معجمياً مثل : مفردات القرابة ، وعالم الحيوان ، والرتب العسكرية ... وغيرها ، يعني في المجالات التي تكون اللغة فيها عبارة عن محاكاة لبنية منطقية أو علمية مقررة سلفاً.

---

(١) انظر : الدلالة المعجمية ، د. عادل فاخوري ، المجلة العربية العدد ٨ ، ص٣١.

(٢) انظر : علم الدلالة ، جرمان ولويلون ٦٦ وما بعدها.

(و يشترط في طريقة التحليل ـ لكي تكون صحيحة علمياً ـ وقبل كل شيء أن تكون موضوعية بعيدة عن الذاتية ، وإلى الآن لا توجد أي تقنية تستطيع أن تصل إلى الموضوعية الحقيقية ، إذ ليست هناك إلا محاولات للبحث قد تتفوق فيها محاولة على الأخرى، إلا أنه ليست هناك طريقة بحث استطاعت أن تكون الطريقة المثلى حتى الآن) [١].

وأخيراً فإن مكونات المعنى لا تمثِّل قسماً من أقسام اللغة وإنما تتعلق بالعناصر النظرية المطروحة بقصد وصف علاقات المعنى بين العناصر المعجمية للغة[٢].

وإذا كانت المعاجم لم تهتم بالمنحى الدلالي وكان شغلها الشاغل حركة الجمع فحسب[٣] ، فإن النظرية التحليلية تسعى إلى بيان الفروق الدقيقة بين الكلمات فتجاوزت بذلك كثيراً من القصور في المعاجم ، وقللت من ظاهرة الترادف الموهوم [٤].

(١) السابق ٧٩، ٨٠.

(٢) انظر: السابق ٨٤.

(٣) انظر : الدلالة اللغوية ، عمر شاع الدين ، مجلة الدراسات اللغوية ، المجلد الثاني ، العدد الثالث ، ص١٢٠.

(٤) انظر : نقد عناصر المعجم العربي في ضوء نظرية الحقول الدلالية ، د. الجيلالي حلام ، مجلة المنهل ، صفر ١٤١٩هـ، ص١١٨.

الباب الثاني

الدراسة التطبيقية

تمهيد " في فضل سورة المائدة ومكان نزولها وزمانه " :

"سورة المائدة " مدنيَّة بالإجماع ، ومنها ما أُنزل في حجَّة الوداع بمكَّة ، ولكن كل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فهو مدنيّ ، سواءً نزل بالمدينة أو في سفر من الأسفار[1].

جاء في مسند الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد قالت : (إني لآخذة بزمام "العضباء" ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ نزلت عليه "المائدة" كلها ، وكادت من ثقلها تدقُّ عَضُد الناقة).

وروى الحاكم في المستدرك عن جُبير بن نفير قال : (حججت فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقالت لي : يا جبير تقرأ "المائدة" ؟ فقلت : نعم ، فقالت : أما إنها آخر سورة نزلت ، فما وجدتم فيها من حلالٍ فاستحلُّوه ، وما وجدتم من حرام فحرِّموه).

وعن عبد الله بن عمرو قال : (آخر سورة أُنزِلت سورة المائدة والفتح) رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب.

والآية التي نزلت يوم عرفة هي قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣].

رُوي أن رجلاً من اليهود قال لعمر بن الخطَّاب : (لو علينا أُنْزِلت هذه الآية ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣] لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً) ، فقال له عمر بن الخطَّاب : (إني لأعلم أي يوم أُنْزِلت هذه الآية ، أُنْزِلت يوم عرفة في يوم الجمعة) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– : ("سورة المائدة" أجمع سور القرآن لشرائع التحليل والتحريم والأمر والنهي ؛ ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "هي آخر

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، محمَّد القرطبي، تحقيق: أحمد شعبان ومحمد عيادي ٢٤/٦.

القرآن نزولاً فأحِلُّوا حلالها وحرِّموا حرامها" ؛ ولهذا افتتحت بقوله : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ [المائدة:١] ، و"العقود" هي العهود ، وذكر فيها من التحليل والتحريم والإيجاب ما لم يذكر في غيرها(١).

وذكر القرطبي في "سورة المائدة" تسع عشرة فريضة ليست في غيرها ؛ وهي : ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ [المائدة:٣] ، ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِ ﴾ [المائدة:٣] ، ﴿ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ [المائدة:٤] ، ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [المائدة:٥] ، ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [المائدة:٥] ، وتمام الطهور في ﴿ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة:٦] ، ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ [المائدة:٣٨] ، و ﴿ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ ﴾ [المائدة:٩٥] ، و ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ ﴾ [المائدة:١٠٣] ، و ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [المائدة:١٠٦] ، و ﴿ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة:٥٨]؛ إذ ليس في القرآن ذكر للأذان للصلوات الخمس إلا في سورة المائدة(٢).

وقد اشتملت السورة على جملة من المقاصد منها:

الأمر بالوفاء بالعهود ، وبيان ما أحلَّه الله تعالى من البهائم ، وبيان إكمال الدِّين ، وذكر الصيد والجوارح ، وحِلُّ طعام أهل الكتاب ، وجواز نكاح المحصنات منهن ، وتفصيل الغُسل والطهارة ، والصلاة ، وحكم الشهادات ، وذكر المنكرات من أقوال اليهود والنصارى ، وحديث قتل قابيل أخاه هابيل ، وحكم قُطَّاع الطريق ، وحكم السرقة وحدّ السارق ، وبيان القصاص في

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/٤٤٨.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ٦/٢٤.

الجراحات ، والنهي عن موالاة اليهود والنصارى ، والردّ على أهل الردَّة ، وفضل الجهاد ، وإثبات ولاية الله ورسوله للمؤمنين ، وبيان كمال عداوة اليهود والنصارى للمسلمين ، وحكم الأيمان وكفَّارتها ، وتحريم الخمر ، وتحريم الصيد على المُحْرِم ، والنهي عن الأسئلة الفاسدة ، وفصل الخصومات ، وذكر معجزات عيسى ، ونزول المائدة ، وبيان نفع الصدق للصادقين يوم القيامة[1].

(١) انظر: تفسير آيات الأحكام في سورة المائدة ، د. سليمان بن إبراهيم اللاحم ٩.

الفصل الأول

تصنيف مفردات سورة المائدة

وفق نظرية الحقول الدلالية

الفصل الثاني

تطبيق نظرية العلاقات الدلالية على سورة المائدة

المبحث الأول :

المشترك اللفظي

(١) الدِّين:

١. قوله تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ ﴾ [المائدة : ٣] .

٢. قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة : ٣] .

٣. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

٤. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [المائدة:٥٧].

٥. قوله تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [المائدة:٧٧] .

"الدِّين": الجزاء ، ولا يُجمع لأنه مصدر ، كقولك : دان الله العباد يدينهم يوم القيامة ، أي: يجزيهم. و"الدِّين" : الطاعة ، دانوا لفلان أي : أطاعوه . و"الدِّين" : العادة[١].

ومنه "الدِّين" وجمعه أديان ، يقال: دان بكذا دِيانة وتديَّن فهو دَيِّن ومُتَدَيِّن[٢]. و"الدِّين" : الإسلام ، و"الدِّين لله":طاعته والتعبُّد له. و"الدِّين": القضاء والحكم ، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ

---

(١) العين (د.ي.ن).

(٢) الصحاح باب النون فصل الدال.

لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ [يوسف:٧٦] . و"الدِّين" : الحساب ، قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] ، قيل الحساب ، وقيل الجزاء[١].

و(الدال والياء والنون) أصلٌ واحد إليه ترجع فروعه كلها ، وهو جنس من الانقياد والذل[٢].

وعند الزجَّاج (ت ٣١١هـ) : ("الدِّين" في اللغة الجزاء ، يقال: كما تدين تُدان ، والمعنى: كما تفعل تُجازى ، و"الدِّين" أيضاً في اللغة: العادة) [٣].

و"الدِّين" : (اسم لجميع ما تعبَّد الله خلقه به، وأمرهم بالإقامة عليه ، والذي به يُجزون ، والذي أمرهم أن يكون عادتهم) [٤].

وعند محمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠هـ) يكون "الدين" على وجوه منها : (ما يتديَّن به الرجل من الإسلام أو غيره ، والطاعة ، والعادة ، والجزاء ، والحساب ، والسلطان) [٥].

وعند الراغب (ت ٥٠٢هـ) : ("الدِّين": يقال للطاعة والجزاء واستُعير للشريعة ، و"الدِّين" كالملَّة لكنَّه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران : ١٩]. وقوله: ﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٨٣] يعني الإسلام) [٦].

ونقل القرطبي (ت٦٧١هـ) عن ابن عباس وابن مسعود وابن جُريج وقتادة وغيرهم أن "الدِّين": الجزاء على الأعمال والحساب بها ، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾[النور :٢٥] ، أي حسابهم. وحكى أهل اللغة: دِنته بفعله دَيناً ودِيناً جزيته ، ومنه

---

(١) اللسان (د.ي.ن).

(٢) المقاييس باب الدال والياء وما يثلثهما.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجَّاج ، تحقيق : د. عبدالجليل شلبي ١/٤٧، ٤٨.

(٤) السابق ٢/١٤٨.

(٥) تفسير غريب القرآن ، محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة ١٣.

(٦) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (دين).

"الديَّان" في صفة الرب تعالى أي : المجازي ، وقيل "الدِّين": القضاء ، وقيل: العادة ، وقيل: الطاعة، فعلى هذا هو لفظ مشترك [١].

أما السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) فقد فسَّره بالجزاء ، والعادة ، والطاعة ، والقضاء والحكم، والملَّة ، والشريعة [٢].

ويرى الألوسي(ت١٢٧٠هـ)أن لـ"الدِّين"ثلاثة معانٍ هي:الجزاء ، والطاعة، والشريعة [٣].

وحقيقة "الدِّين" في الأصل عند ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): الجزاء ، ثم صار حقيقة عرفية يطلق على: "مجموع عقائد وأعمال يلقِّنها رسولٌ من عند الله ويعد العاملين بها بالنعيم ، والمعرضين عنها بالعقاب "، ثم أطلق على ما يشبه ذلك مما يضعه بعض زعماء الناس من تلقاء عقله فتلتزمه طائفة من الناس ، وسمِّي "الدِّين" ديناً لأنه يترقَّب منه متَّبعه الجزاء عاجلاً أو آجلاً ، فما من أهل دين إلا وهم يترقبون جزاء من ربّ ذلك الدين . و"الإسلام" علم بالغلبة على مجموع الدِّين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم[٤].

وقد ورد "الدِّين" في القرآن بمعنى التوحيد والشهادة: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣] ، وبمعنى الحساب: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤] ، وبمعنى الحكم: ﴿ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النور:٢] ، وبمعنى الملَّة: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥]،وبمعنى الإسلام: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [التوبة:٣٣][٥].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٣/١.

(٢) انظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، تحقيق : د. أحمد الخراط ٥٣/١ ، ٥٤.

(٣) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، السيد محمود الألوسي ، ضبط وتصحيح : علي عبدالباري عطية ٨٨/١.

(٤) انظر : تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ١٨٨/٣ ، ١٨٩.

(٥) انظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزابادي، تحقيق: محمد النجار ٦١٧/٢.

أما السيوطي فيرى أن لـ "الدِّين"خمسة معانٍ : الملَّة ، والعادة ، والجزاء ، والحساب ، والحكم[1].

وذكر بعض المفسرين أن "الدِّين" في القرآن على عشرة أوجه :

أحدها : الإسلام: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة : ٣٣].

الثاني : التوحيد : ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [يونس : ٢٢].

الثالث : الحساب : ﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾ [النور : ٢٥].

الرابع : الجزاء : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤].

الخامس : الحكم : ﴿ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ [يوسف : ٧٦].

السادس : الطاعة : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة : ٢٩].

السابع : العادة : ﴿ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ﴾ [الحجرات : ١٦].

الثامن: الملة: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥].

التاسع : الحدود : ﴿ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النور : ٢].

العاشر : العدد : ﴿ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾ [التوبة : ٣٦] [2].

ويصنِّفه أبو عبيد القاسم بن سلاَّم (ت ٢٢٤هـ) ضمن الأجناس فيقول: ("الدِّين": الطاعة والتعبد . و"الدِّين" : الاستبعاد والتذليل . و"الدِّين" : الحساب. قال الله تعالى في الشهور: ﴿ مِنۡهَآ

(١) انظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي، تحقيق : أحمد شمس الدين ١٧٧/٢.

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق:خليل المنصور١٢٥، ١٢٦.

أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾ [التوبة:٣٦]؛ ولهذا قيل ليوم القيامة: يوم الدين ، إنما هو يوم الحساب . و"الدِّين" : الجزاء ، من ذلك قولهم : "كما تدين تدان")[1] . كما عدَّه أبو الحسن الهُنائي المشهور بكراع (ت ٣١٠هـ) من الألفاظ المشتركة وذكر له من المعاني : الإسلام ، الحساب ، العادة ، الطاعة ، الجزاء [2].

وبعد بيان المعاني التي يأتي بها لفظ (الدِّين) يظهر لنا أن له دلالة أصلية هي : (الانقياد والطاعة) ويتفرع منها دلالات أخرى وقع فيها الاشتراك .

المعاني التي جاءت في سورة المائدة :

١. قوله تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ ﴾ [المائدة:٣] ،"دينكم": الإسلام .

٢. قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة:٣] ، "اليوم أكملت لكم دينكم" : الإسلام ، "ورضيت لكم الإسلام ديناً " أي: ملَّة .

٣. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤] ، "دينه" : الإسلام .

---

(١) الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى ، المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق: د.عبدالمجيد دياب ١٠٣.

(٢) انظر : المنجَّد في اللغة ، أبو الحسن الهنائي المشهور بـ "كراع" ، تحقيق: د. أحمد مختار عمر ، د. ضاحي عبدالباقي٢٠٢.

٤. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [المائدة:٥٧] ، "دينكم" : الإسلام.

٥. قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [المائدة : ٧٧] ، "دينكم": ملَّتكم [١].

المعاني المشتركة :

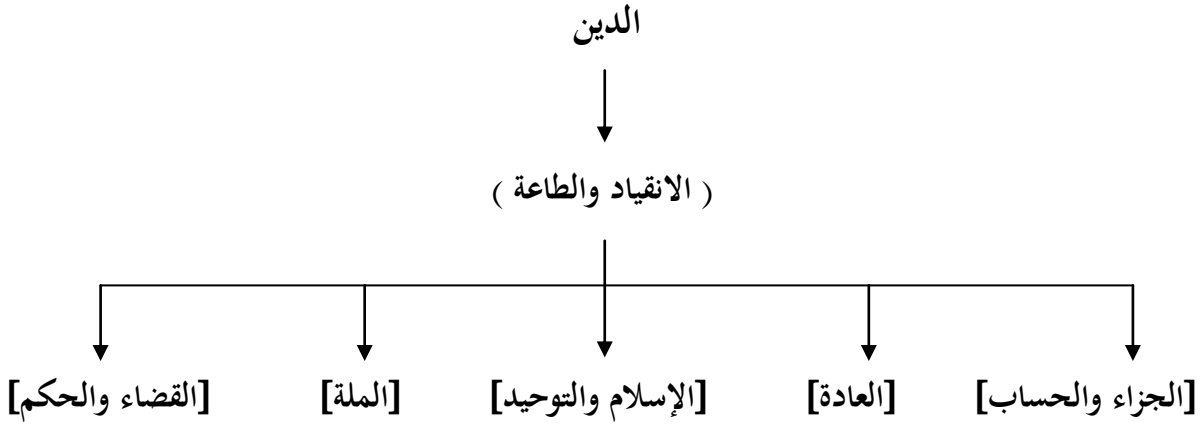

---

(٢) الكتاب :

١. قوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ ﴾ [المائدة : ٥].

٢. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [المائدة : ٥].

٣. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا ﴾ [المائدة : ١٥].

---

(١) انظر الجامع للقرطبي ، والتحرير والتنوير لابن عاشور .

٤. وقوله تعالى: ﴿ مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [المائدة : ١٥].

٥. وقوله تعالى:﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة :١٥].

٦. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ [المائدة : ١٩].

٧. وقوله تعالى:﴿ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[المائدة:٤٤].

٨. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٤٨].

٩. وقوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

١٠. وقوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [المائدة : ٥٧].

١١. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ٥٩].

١٢. وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ [المائدة : ٦٥].

١٣. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ [المائدة : ٦٨].

١٤. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾ [المائدة : ٧٧].

١٥. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة:١١٠].

"الكَتْبُ": خرز الشيء بِسَيْر[١]. و"الكتاب": معروف ، والجمع: كُتُب وكُتْب ، وقد كتبتُ كَتْباً وكِتابًا وكِتابة. و"الكتاب": الفَرْض والحُكْم والقَدَر[٢].

و(الكاف والتاء والباء) أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على جمع شيء إلى شيء ، ومن ذلك الكتاب والكتابة[٣].

و"الكِتاب": ما كُتِبَ فيه ، و"كَتَب الشيء": خطَّه . و"الكتاب" مطلق: التوراة ؛ وبه فسَّر الزجاج قوله تعالى: ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة:١٠١] ،وقوله: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٠١] ، يجوز أن يكون القرآن ، وأن يكون التوراة ؛ لأن الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد نبذوا التوراة[٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ [الطور : ٢] ، قيل: "الكتاب" ما أُثْبِت على بني آدم من أعمالهم ، وقيل : "الكتاب" : الصحيفة. و"الكِتَاب" و"المُكاتبة": أن يُكاتب الرجل عبده أو أمته على مالٍ ينجِّمه عليه [٥] ، ويكتب عليه أنه إذا أدَّاه فهو حر، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النور:٣٣] [٦].

ويُسمَّى كلام الله عزّ وجل الذي أنزل على نبيِّه كتاباً[٧]. وقد يُفسَّر الكتاب بالفرض ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ [البقرة : ٢٣٥] ، أي : الفرض ، كما قال عز وجل : ﴿

---

(١) العين (ك. ت. ب).

(٢) الصحاح باب الباء فصل الكاف.

(٣) المقاييس باب الكاف والتاء وما يثلثهما.

(٤) انظر : معاني الزجاج ١٨٢/١.

(٥) ينجِّمه : يفرِّقه.

(٦) انظر : اللسان (ك.ت.ب).

(٧) انظر : معاني الزجّاج ١٧٠/١.

كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة : ١٨٣] ، أي فُرض عليكم ، وإنما جاز أن يقع كتب بمعنى فرض ؛ لأن ما يُكتب يقع في النفوس أنه ثبت[١].

وقد فسَّر السجستاني " كُتِبَ " في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ ﴾ [البقرة:٢١٦]، أي : فُرِض عليكم[٢].

و"الكَتْبُ" عند الراغب : ضم أديمٍ إلى أديم[٣] ، يقال :"كتبتُ البغلة" : جمعت بين شفريها بحلقة ، وفي التعارف : ضمّ الحروف بعضها إلى بعض بالخط ، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ ، فالأصل في "الكتابة": النظم بالخط ، لكن يستعار كل واحد للآخر؛ ولهذا سمِّي كلام الله وإن لم يُكْتَب كِتَاباً ، كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢] ، و"الكتاب" في الأصل اسمٌ للصحيفة مع المكتوب فيها ، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ ﴾ [الأنعام : ٧] ، ويُعَبَّر عن الإثبات ، والتقدير ، والإيجاب ، والفرض، والعزم بالكتابة ، ووجه ذلك أن الشيء يُراد ثم يُقال ثم يُكتب ، فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى ، ثم يعبَّر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أُريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى ، قال تعالى : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال:٧٥] ، أي : في حُكْمه ، وقوله: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾ [المائدة:٤٥] ، أي : فَرَضنا ، وقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣] ، أي : أوجب ، وقوله:﴿ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٤] ، أي : مثبتون، وقوله: ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾ [الحديد:٢٢] ، قيل : إشارة إلى اللوح المحفوظ

---

(١) انظر : السابق ٣١٨/١.

(٢) تفسير غريب القرآن ٣٤.

(٣) أديم : جلد.

، وقوله: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة:٥١] ، أي : ما قدَّره وقضاه ، وذكر "لنا" ولم يقل "علينا" تنبيهاً أن كل ما يصيبنا نعدُّه نعمة لنا ولا نعدُّه نقمة علينا. ويُعبَّر بالكتاب عن الحجَّة الثابتة من جهة الله نحو: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج:٨] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧٨] ، فالكتاب الأول: ما كتبوه بأيديهم ، والكتاب الثاني : التوراة ، والثالث : لجنس كتب الله ، أي: ما هو من شيء من كتب الله وكلامه ، وقوله تعالى: ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [يونس : ٣٧] ، فالكتاب هنا : ما تقدَّم من كتب الله دون القرآن(١).

وعند المفسِّرين: "الكتاب": هو خطّ الكاتب حروف المعجم مجموعة أو متفرِّقة ، و"الكتاب": الفرض ، والحكم ، والقدر(٢).

ويُطلق "الكتاب" على "القرآن" وهو (المجموع المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم)(٣). واشتقاقه من "كَتَب" بمعنى : جمع وضمّ ؛ لأن الكتاب تجمُّع أوراقه وحروفه ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة كل ما ينزل من الوحي وجعل للوحي كُتَّاباً ، وتسمية القرآن "كتاباً" إشارة إلى وجوب كتابته لحفظه ، وكتابته فرض كفاية على المسلمين(٤).

وقيل : سُمِّي القرآن "كتاباً" لما جُمِع فيه من القصص والأمر والنهي والأمثال والشرائع والمواعظ ، أو لأنه جُمع فيه مقاصد الكتب المنزلة على سائر الأنبياء(٥).

وذكر بعض المفسِّرين أن "الكتاب" في القرآن على عشرة أوجه :

---

(١) انظر : المفردات (كتب).

(٢) انظر : الجامع للقرطبي ١/١٤٤، ١٤٥.

(٣) روح المعاني للألوسي ١/١٠٩.

(٤) انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١/٢٢١.

(٥) انظر : بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٤/٣٢٩.

أحدها: اللوح المحفوظ: ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩].

الثاني: الكتابة المعروفة: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران : ٤٨].

الثالث: التوراة: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [آل عمران : ٦٥].

الرابع : الإنجيل : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران:٦٤].

الخامس: القرآن الكريم: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ﴾ [ص : ٢٩].

السادس: صحيفة أعمال العبد: ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ [المطففين : ٧].

و: ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين : ١٨].

السابع: الفرض: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] .

الثامن: الحكم: ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥].

التاسع: الحساب: ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ [الجاثية : ٢٨].

العاشر: الوقت والمدة: ﴿ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران : ١٤٥][1].

وفي المنجَّد لكراع : ("كتبتُ الكتاب" ، و"كتبتُ السقاء": خرزته ، و"كتبتُ الدابة": خزمت حياءها بحلقة حديد أو صُفْر ، و"كتبتُ الناقة": صررتها ، و"تكتَّب القوم": تجمَّعوا)[2].

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٥٠.

(٢) المنجَّد ٣١٧، ٣١٨.

ويرى د. أحمد مختار أن الكتاب في القرآن الكريم له ثلاثة معانٍ ، فهو إما بمعنى المكاتبة ، أو الفرض ، أو الصحف المجموعة[1].

ومن ذلك يتبيَّن لنا أن لـ (الكتاب) دلالة أصلية هي (الجمع والضم) وله دلالات أخرى وقع فيها الاشتراك .

المعاني التي جاءت في سورة المائدة :

١. "أهل الكتاب ، والذين أوتوا الكتاب " في الآيات (٥ ، ١٥ ، ١٩ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٧) هم : اليهود والنصارى ؛ فالكتاب هنا : التوراة والإنجيل .

٢. قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [المائدة : ١٥] ، "الكتاب" : التوراة والإنجيل .

٣. قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:١٥]. "كتاب مبين" : القرآن .

٤. قوله تعالى:﴿ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة:٤٤]، "كتاب الله" : التوراة .

٥. قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة : ٤٨]، "الكتاب" : القرآن .

٦. قوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٤٨]، "الكتاب" : التوراة والإنجيل .

---

(١) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم "دراسة إحصائية" ٦٢.

٧. قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾

[المائدة:١١٠]، "الكتاب" قيل : الكتابة ، وقيل : التوراة ، والعطف بالتوراة مرة أخرى تمهيدا لعطف الإنجيل عليها [١].

المعاني المشتركة :

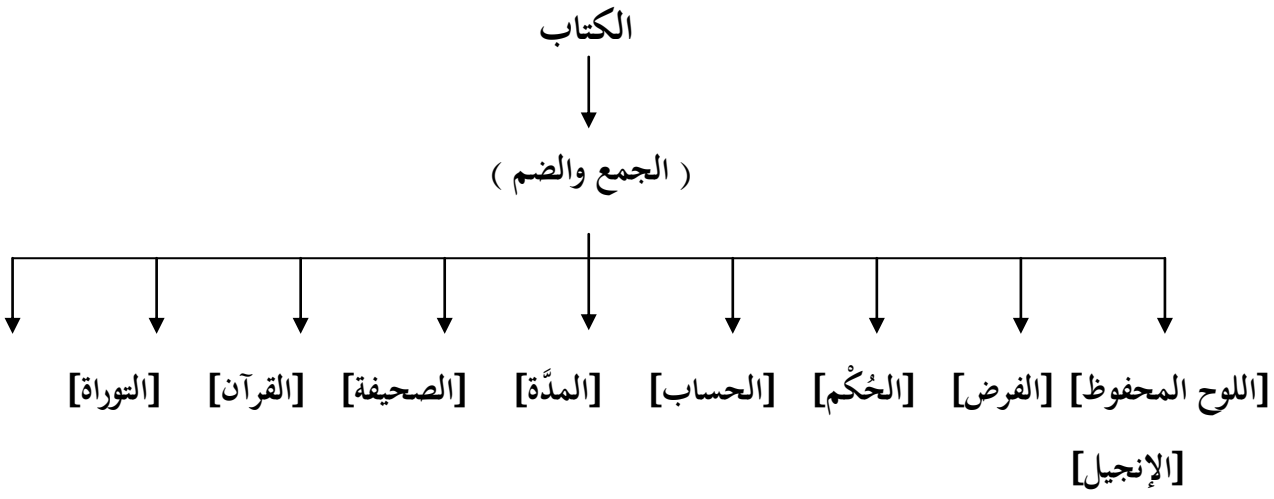

---

(٣) المحصنّات :

قال تعالى: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ [المائدة:٥] .

"الحِصْن": كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه ، و"امرأة مُحْصَنة": أحصنها زوجها، و"مُحْصِنة": أحصنت فرجها ، وامرأة "حاصِن" بيِّنة الحُصْن والحَصَانة أي: العفافة عن الريبة [١].

---

(١) انظر الجامع للقرطبي ، والتحرير والتنوير لابن عاشور .

و"حصُنت المرأة وأَحْصَنَت": عفَّت. قال ثعلب: كل امرأة عفيفة محصَنة ومحصِنة ، وكل امرأة متزوِّجة محصَنة بالفتح لاغير[٢].

و(الحاء والصاد والنون) أصل واحد منقاس ، وهو الحفظ والحِياطة والحِرْز[٣].

وأصل "الإحصان" : المنع ، والمرأة تكون محصَنة بالإسلام ، والعفاف ، والحرية ، والتزويج[٤].

و"المحصنات" عند الفرَّاء(ت ٢٠٧هـ): هنَّ العفائف ، وهنَّ ذوات الأزواج اللاتي أحصنهنّ أزواجهن ، والفتح في المحصنات أكثر ، وقوله تعالى: (محصنين غير مسافحين) أي: تبتغون الحلال دون الزنا ، و"المسافحة": الزنا[٥].

ويرى الزجاج أن "المحصنات" قُرئت في جميع المواضع بالكسر والفتح ما عدا الآية ٢٤ من النساء: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ؛ فقد قُرئت بالفتح فقط ، وقد جاز قراءتها بالفتح على وجه : أحصنها زوجها فهي محصَنة ، وبالكسر على وجه : أحصنت فرجها بالزواج فهي محصِنة. و"المحصنات" عنده هنَّ الحرائر ، أو العفائف . وقوله "محصنين" أي : عازمين على الزواج ، و"غير مسافحين" أي : غير زانين ، و"ولا متخذي أخدان" أي : أصدقاء[٦].

وعند السجستاني : ("المحصَنات" ذوات الأزواج ، والمحصَنات والمحصِنات جميعاً : الحرائر وإن لم يكنّ متزوجات ، وهن العفائف أيضاً)[٧].

---

(١) العين (ح.ص.ن).

(٢) الصحاح باب النون فصل الحاء.

(٣) المقاييس باب الحاء والصاد وما يثلثهما.

(٤) اللسان (ح.ص.ن).

(٥) انظر : معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى الفرَّاء، تحقيق : د.محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٦٠/١.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٣٥/٢، ٣٧، ١٥١.

(٧) تفسير غريب القرآن ٥٣.

ويجوز في اللغة عند الراغب أن يُقال : امرأة "مُحْصَن" و"مُحْصِن"؛ فـ "المُحْصِن" يقال إذا تُصُوِّر حِصْنها من نفسها ، و"المحصَن" يقال إذا تصوِّر حصنها من غيرها ، وتكون المرأة مُحْصَنة إما بعفَّتها أو تزوُّجها أو بمانعٍ من شرفها وحرِّيتها[1].

وفي تفسير "المحصنات" في القرآن الكريم : "التحصُّن" : التمنُّع ؛ ومنه "الحِصْن" لأنه يمتنع فيه، ومنه "الحِصان" للفرس لأنه يمنع صاحبه من الهلاك ؛ فالمراد بالمحصنات : ذوات الأزواج ، أو الحرائر ، أو العفائف[2]. وفي آية المائدة ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة :٥] ؛ فالمراد العفيفات ، قال الشعبي : وهو أن تحصن فرجها فلا تزني ، وقال مجاهد : هنّ الحرائر[3].(وتخصيصهنَّ بالذكر للبعث على ما هو أَوْلى لا لنفي ما عداهن؛ فإن نكاح الإماء المسلمات بشرطه صحيح بالاتفاق ، وكذا نكاح غير العفائف منهن)[4] .

و"الإحصان" في القرآن ورد ، ويراد به أربعة معانٍ : (التزوُّج والعفَّة والحرية والإسلام) [5]، (وزاد الرافعي العقل ؛ لمنعه من الفواحش) [6].

ولا يصلح في آية المائدة أن تفسَّر "المحصنات" بالمتزوجات ؛ لأنه لا يحلّ تزوُّج ذات زوج ، ولا بالمسلمات لأنه قال : (من المؤمنات) الذي هو ظاهر في أنهن بعض المؤمنات ، فهنَّ إما الحرائر أو العفيفات[7].

وذكر بعض المفسرين أن "المحصنات" في القرآن على أربعة أوجه :

---

(١) انظر : المفردات (حصن).

(٢) انظر : الجامع للقرطبي ٩٢/٥.

(٣) انظر : السابق ٦١/٦.

(٤) روح المعاني للألوسي ٢٣٨/٣.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبي ٦٤٧/٣.

(٦) روح المعاني للألوسي ٤/٣.

(٧) انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١٢٣/٦.

أحدها : العفائف: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [النور : ٤].

الثاني:الحرائر:﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [المائدة:٥] ، وقوله: ﴿ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [النساء :٢٥].

الثالث: المسلمات: ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ ﴾ [النساء :٢٥]؛ أي: فإذا أسلمن ، قال أبو سليمان الدمشقي: من قرأ بفتح الألف فمعناه : أسلمن ، ومن قرأ برفعها فمعناه : تزوجن.

الرابع : ذوات الأزواج: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء :٢٤] [(١)].

وبعد هذا العرض الموجز لكلمة (المحصنات) يظهر لنا أن لها دلالة أصلية هي (الحفظ والمنع) ويتفرَّع منها دلالات أخرى مشتركة.

المعنى الذي جاء في سورة المائدة :

قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [المائدة : ٥] ، قيل : العفائف ، وقيل الحرائر .

المعاني المشتركة :

المحصنات

↓

(الحفظ والمنع)

|

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٦٦ ؛ ومعترك الأقران للسيوطي ٤٧٧/٢.

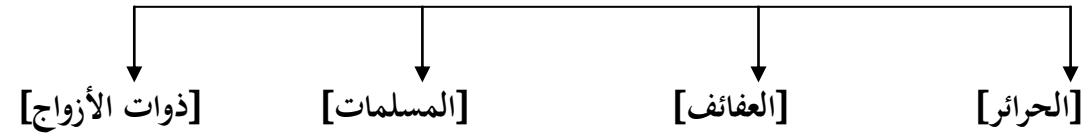

(٤) أقام :

١ . قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المائدة : ١٢] .

٢ . وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المائدة : ٥٥] .

٣ . وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ [المائدة : ٦٦] .

٤ . وقال تعالى: ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة:٦٨]

"القيام"نقيض الجلوس[١]. وأقام بالمكان إقامة ومُقاماً : لبث[٢] . وأقام الشيء أي أدامه قوله تعالى:﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[البقرة:٣][٣].وأقمت الشيء وقوَّمته فقام واستقام : اعتدل واستوى[٤].

و(القاف والواو والميم) أصلان صحيحان ، يدلّ أحدهما على جماعة ناس ، والآخر على انتصاب أو عزم . فالأول : القوم ، والثاني : "قام" : إذا انتصب ، و"قام بهذا الأمر" : إذا اعتنقه[٥]. و"قامت السوق": نفقت[١].

---

(١) اللسان (ق. وم).

(٢) العين (ق و.م).

(٣) الصحاح باب الميم فصل القاف.

(٤) اللسان (ق.و.م).

(٥) المقاييس باب القاف والواو وما يثلثهما.

و"إقامة الصلاة" عند الزجَّاج : إتمامها بجميع فروضها ، وأول فروضها صحَّة الإيمان بها؛ وهذا كقولك : فلان قائم بعلمه الذي وَلِيَه ، تأويله أنه يوفِّي العمل حقوقه ، ومعنى "يقيمون" من قولك : هذا قوام الأمر[٢]. وقوله:﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾[المائدة :٦٦] ؛ أي: (لو عملوا بما فيهما ولم يكتموا ما علموا من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيهما)[٣].

وعند السجستاني : "يقيمون الصلاة" : (يأتون بحقوقها كما فرض الله تعالى ، يقال: "قام بالأمر وأقام الأمر" : إذا جاء به معطىً حقوقه)[٤].

و"القيام" عند الراغب على أضرب : قيامٌ بالشخص إما بتسخير أو اختيار ، وقيام للشيء وهو المراعاة له وحفظه ، وقيامٌ هو من العزم على الشيء . وقوله تعالى : (يقيمون الصلاة) أي: يديمون فعلها ويحافظون عليها . والإقامة في المكان : الثبات ، وإقامة الشيء : توفية حقه ، قال تعالى: ﴿ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ [المائدة : ٦٨] ، أي توفون حقوقهما بالعلم والعمل، وكذلك قوله : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ [المائدة:٦٦] . ولم يأمر الله تعالى بالصلاة حيثما أمر ، ولا مدح بها حيثما مدح إلا بلفظ "الإقامة" تنبيهاً أن المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها نحو: ﴿ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [المائدة : ١٢] ، وحين أراد الإتيان بهيئاتها فقط دون توفية شرائطها أتى بلفظ "القيام" ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ [النساء : ١٤٢] ؛ حيث قال : "قاموا" ولم يقل "أقاموا" [٥].

---

(١) الصحاح باب الميم فصل القاف.

(٢) انظر : معاني الزجاج ١٨٣/٢، ١٨٤.

(٣) السابق ١٩١/٢.

(٤) تفسير غريب القرآن ١٤.

(٥) انظر: المفردات (قوم).

ومعنى "إقامة الصلاة" عند الزمخشري : تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها ، أو الدوام عليها والمحافظة عليها ، من "قامت السوق" إذا نفقت ؛ لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ، وإذا عُطِّلت وأُضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يُرغب فيه ، وقد تكون إقامة الصلاة من التجلُّد والتشمُّر لأدائها ، وأن لا يكون في مؤدِّيها فتورٌ عنها ولا توانٍ ، من قولهم : قام بالأمر، وضدُّه : قعد عن الأمر[١].

و"إقامة الصلاة" عند القرطبي : أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها. يقال: "قام الشيء" أي: دام وثبت ، وليس من القيام على الرِجل ، وإنما هو من قولك : "قام الحق" أي : ظهر وثبت. وقيل : "يقيمون" يديمون ، وإلى هذا المعنى أشار عمر بقوله : من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع [٢].

وعنده أيضاً: ("إقامة التوراة والإنجيل" : العمل بمقتضاهما وعدم تحريفهما)[٣].

و"إقامة الشيء عند الألوسي: توفية حقه ، ومعنى "يقيمون الصلاة" : يعدلون أركانها بأن يوقعوها مستجمعة للفرائض والواجبات مع الآداب والسنن ، من "أقام العود" : إذا قوَّمه ، أو يواظبون عليها ويداومون ، من "قامت السوق" إذا نفقت ، أو يتشمَّرون لأدائها بلا فتور عنها ، من قولهم : "قام بالأمر وأقامه" : إذا جدَّ فيه ، أو يؤدونها ويفعلونها ، وعبَّر عن ذلك بالإقامة لأن القيام بعض أركانها ، فهذه أربعة أوجه ، والوجه الأول هو الراجح وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤]. و"تقيموا التوراة والإنجيل" أي : تراعوهما وتحافظوا على ما فيهما من الأمور التي من جملتها دلائل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته ؛ فإن إقامتهما وتوفية حقوقهما إنما تكون بذلك لا بالعمل بجميع ما فيهما منسوخاً كان أو غيره ، فإن مراعاة المنسوخ تعطيلٌ لهما[٥].

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود الزمخشري ، تحقيق : د . عبدالرزاق المهدي ٢١/١.

(٢) انظر : الجامع ١٤٨/١.

(٣) السابق ١٨١/٦.

(٤) انظر: روح المعاني ١١٨/١.

(٥) انظر : السابق ٣٦٥/٣.

وقد يكون المقصود منها : (إقامة تشريع التوراة والإنجيل قبل مجيء الإسلام)[1].

وقد وردت "الإقامة" في القرآن الكريم على ستة أوجه :

الأول: الإتمام: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة : ٤٣].

الثاني: استقبال القبلة: ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [الأعراف : ٢٩] .

الثالث: الإخلاص في الديانة: ﴿ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا ﴾ [يونس : ١٠٥].

الرابع: عمل الفرائض: ﴿ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ [المائدة : ٦٦] .

الخامس: التسوية والعمارة: ﴿ جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ [الكهف : ٧٧].

السادس: الاستقرار واللبث: ﴿ يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ ﴾ [النحل : ٨٠][2].

ويرى د. أحمد مختار أن الإقامة في القرآن الكريم على معنيين ، الأول : بمعنى نصب البناء : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ [الكهف : ٧٧] ، والثاني: المناداة للصلاة: ﴿ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [النساء : ١٠٢] [3].

ومن هذا البيان الموجز يظهر لنا أن لـ (الإقامة) دلالة أصلية هي (اللبث) ويتفرع منها دلالات أخرى وقع فيها الاشتراك .

المعاني التي جاءت في سورة المائدة :

١. (إقامة الصلاة) : المداومة عليها ، وإتمامها وتوفية حقوقها .

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥٣/٦.

(٢) انظر : بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ١٨٦/٢.

(٣) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم " دراسة إحصائية" ٥٩.

٢. (إقامة التوراة والإنجيل) : العمل بمقتضاهما وتوفية حقوقهما .

المعاني المشتركة :

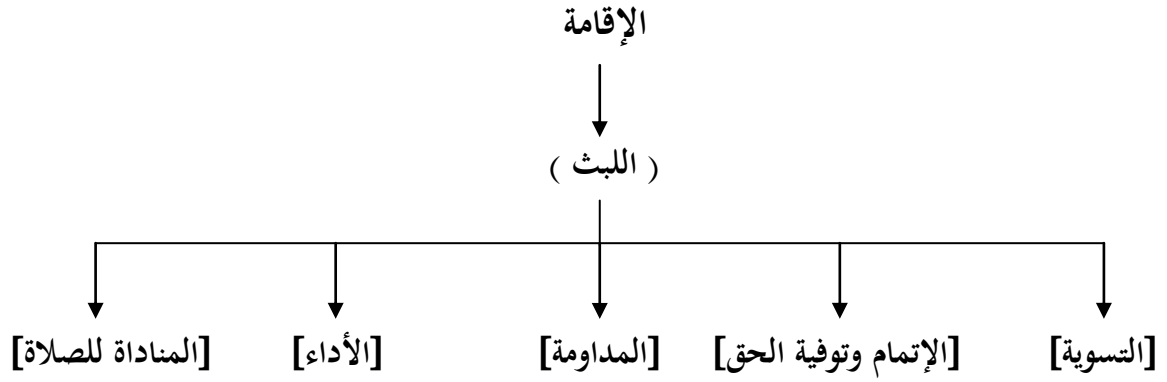

---

(٥) عين :

١. قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ [المائدة : ٤٥] .

٢. قال تعالى: ﴿ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ [المائدة : 83] .

"العين": الناظرة لكل ذي بصر ، و"عين الماء"، و"عين الرَّكِيَّة" أي : البئر ، و"العين من السحاب": ما أقبل عن يمين القبلة "يعني قبلة العراق"، و"العين" : المال الحاضر ؛ يُقال: "إنه لعَيْنٌ غير دَين" ، أي : مالٌ حاضر، و"العين" : المُعاينة ؛ يُقال : "لا أطلب أثراً بعد عين" ، أي : بعد معاينة ، و"العين": الدينار ، و"العَيْن": الإصابة بالعين ؛ مصدر عِنْتُ الشيء عيناً فهو معيون ، و"العين" : الذي تبعثه لتجسُّس الخبر ، و"العين": الميل في الميزان [١].

وجمع "العين": أعْيُن وعُيُون وأعيان ، وتصغيرها : عُيَيْنَة [٢].

---

(١) العين (ع. ي. ن).

(٢) الصحاح باب النون فصل العين .

وذكر الجوهري وابن منظور معاني العين التي ذكرها الخليل وأضافا : و"العَيْن" : حرفٌ من حروف المعجم، و"عين الشيء" و"عين المال": خياره ، و"عين الشيء": نفسه ؛ يُقال: "هو بعينه" ، و" لا آخذ إلا درهمي بعينه" ، و"العين" : مطر أيام لا يُقلع [١].

و(العين والياء والنون) أصلٌ واحد صحيح يدلّ على عضوٍ به يُبصَر ويُنظَر ، ثم يُشتقّ منه ، والأصل في جميعه ما ذكرنا [٢].

و"العين" عند الراغب : الجارحة ، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ ﴾ [المائدة:٤٥]، وتُستعار لمعانٍ هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة ؛ فقيل للمتجسِّس عينٌ تشبيهاً بها في نظرها ، وقيل للذهب عينٌ تشبيهاً بها في كونه أفضل الجواهر ؛ كما أن هذه الجارحة أفضل الجوارح ، وقيل لمنبع الماء عينٌ تشبيهاً بها لما فيها من الماء [٣].

و"العين" عند المفسِّرين من الأسماء المشتركة ؛ يُقال : عين الماء وعين الإنسان وعين الركيّة وعين الشمس ، و"العين" : سحابة تقبل من ناحية القبلة ، و"العين": مطرٌ يدوم خمساً أو ستاً لا يقلع . و"العين" من الماء مشبّهة بـ "العين" من الحيوان ؛ لخروج الماء منها كخروج الدمع من عين الحيوان ، وقيل: لمَّا كانت عين الحيوان أشرف ما فيه شبِّهت به عين الماء ؛ لأنها أشرف ما في الأرض[٤].

وعند السمين : ("العين" : اسم مشترك بين عين الإنسان وعين الماء وعين السحابة وعين الذهب وعين الميزان ، و"العين" : المطر الدائم ستاً أو خمساً ، و"العين": الثقب في المزادة ، وبلد قليل العين أي : قليل الناس)[٥] .

---

(١) السابق ، الباب نفسه؛ واللسان (ع. ي. ن).

(٢) المقاييس باب العين والياء وما يثلثهما.

(٣) انظر: المفردات (عين).

(٤) انظر : الجامع للقرطبي ٣٣٨/١؛ و روح المعاني للألوسي ٢٧٢/١.

(٥) الدر المصون ٣٨٦/١، ٣٨٧.

وقد ذكر الفيروزابادي أن "العين" وردت في القرآن الكريم وفي كلام العرب لمعانٍ كثيرة تنيف على خمسين معنىً ، والمعاني المذكورة في القرآن الكريم سبعة عشر:

الأول: النظر: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه : ٣٩].

الثاني: الحفظ والرعاية: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨].

الثالث: عين النبي ﷺ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ [طه : ١٣١].

الرابع: عين الإنسان عامة: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴾ [البلد : ٨].

الخامس: عيون المؤمنين خاصة: ﴿ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ [المائدة : ٨٣] .

السادس: عيون الكفار: ﴿ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ﴾ [الأعراف : ١٩٥].

السابع: نهر بني إسرائيل ومعجزة موسى عليه السلام :﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة: ٦٠].

الثامن: النحاس الجاري معجزاً لسليمان عليه السلام: ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ [سبأ : ١٢].

التاسع: مغرب الشمس: ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [الكهف : ٨٦].

العاشر: العين التي وُعد بها الكفار في جهنم: ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ [الغاشية : ٥].

الحادي عشر: العين التي وُعد بها المتقون: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ [الغاشية : ١٢].

الثاني عشر: الموعود بها أصحاب اليمين: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٦].

الثالث عشر: الموعود بها السابقون: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان : ١٨].

الرابع عشر: الموعود بها الأبرار: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [الإنسان : ٦].

الخامس عشر: الموعود بها المقربون: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : ٢٨].

السادس عشر: أعيُن الجناة في القصاص: ﴿ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ [المائدة : ٤٥] .

السابع عشر: العين الضروري: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [التكاثر : ٧][1].

وهذا تقسيم متكلَّف يرجع فيه أكثر المواضع إلى معنىً واحد ، والأدق منه الأوجه التي ذكرها ابن الجوزي حيث حصرها في خمسة أوجه:

الأول: العين الباصرة: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴾ [البلد : ٨].

الثاني: منبع الماء الجاري: ﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة : ٦٠].

الثالث: الحفظ : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤].

الرابع: المنظر: ﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنبياء:٦١]، أي : بمنظر منهم.

الخامس: القلب: ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى ﴾ [الكهف :١٠١][1].

---

(١) انظر : بصائر ذوي التمييز ٤/٤-٧.

ومع تسليمنا بمنطقيَّة هذا التقسيم إلا أن فيه تكلُّفاً أيضاً ؛ إذ يجوز اختصار هذه المعاني في معنيين رئيسيين هما: العين المبصرة ، ومنبع الماء الجاري ، أمَّا الحفظ فيدخل في مظلَّة العين المبصرة؛ إذ يراعي الحافظ ما يحافظ عليه بعينه ، وكذلك المنظر ؛ فهل يكون النظر إلا بالعين ، أمَّا القلب فأرى أن التعبير به عن العين من باب المجاز ؛ إذ تطلق "العين" على البصر والبصيرة ، وكلاهما مردُّه إلى الإدراك والتمييز .

ولو نظرنا في كتب اللغة التي تناولت الألفاظ المشتركة لوجدناها قلَّما تخلو من ذكر "العين" كلفظٍ مشترك ، إن لم يكن أشهر الألفاظ المشتركة على الإطلاق؛ فقد أورد لها أبو عبيد القاسم سلاَّم ستة معانٍ هي : (الذهب ، وعين الماء ، والمطر الكثير ، ونفس الشيء ، والنقد ، والعين المبصرة)[٢].

و"العين" عند كراع : (مطر يدوم خمسة أيام أو ستة لا يقلع ، وعين كل شيء خياره ، وعين القوم : الناظر إليهم ، والعين في الميزان عيب ؛ وذلك أن ترجح إحدى كفَّتيه على الأخرى ، وعين الشمس ، وعين الركيَّة)[٣].

وفي المزهر : (ومن الألفاظ المشتركة في معانٍ كثيرة : لفظ "العين" ؛ قال الأصمعي في كتاب الأجناس : "العين" : النقد من الدراهم والدنانير ليس بعرض ، و"العين" : مطر أيام لا يُقلع ؛ يقال: أصاب أرض بني فلان عين ، و"العين" : عين الإنسان التي ينظر بها ، و"العين" : عين البئر ، وهو مخرج مائها ، و"العين" : القناة التي تُعمل حتى يظهر ماؤها ، و"العين" : الفوَّارة التي تفور من غير عمل ، و"العين" : ما عن يمين قبلة أهل العراق ؛ يقال : نشأت السماء من العين ، و"العين" : عين الميزان وهو ألا يستوي ، ويقال : "لا أقبل منك إلا درهماً بعينه" أي : لا أقبل بدلاً ، وهو قول العرب: " لا أتبع أثراً بعد عين" ، و"العين" : عين الجيش الذي ينظر لهم ،

---

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) الأجناس من كلام العرب ٧٢.

(٣) المنجَّد ٣٢، ٣٣.

و"العين" : عين النفس ؛ أن يَعِين الرجلُ الرجلَ ينظر إليه فيصيبه بعين ، و"العين": عين اللصوص)[1].

وبعد هذا العرض الموجز لمعاني كلمة (عين) في اللغة يتبيَّن لنا أن لها دلالة أصلية هي (عضو الإبصار)[2] ، بدليل مقارنة اللغات السامية المختلفة[3] ، ويتفرع منها دلالات أخرى وقع فيها الاشتراك .

المعنى الذي جاء في سورة المائدة :

" العين " : عضو الإبصار .

المعاني المشتركة :

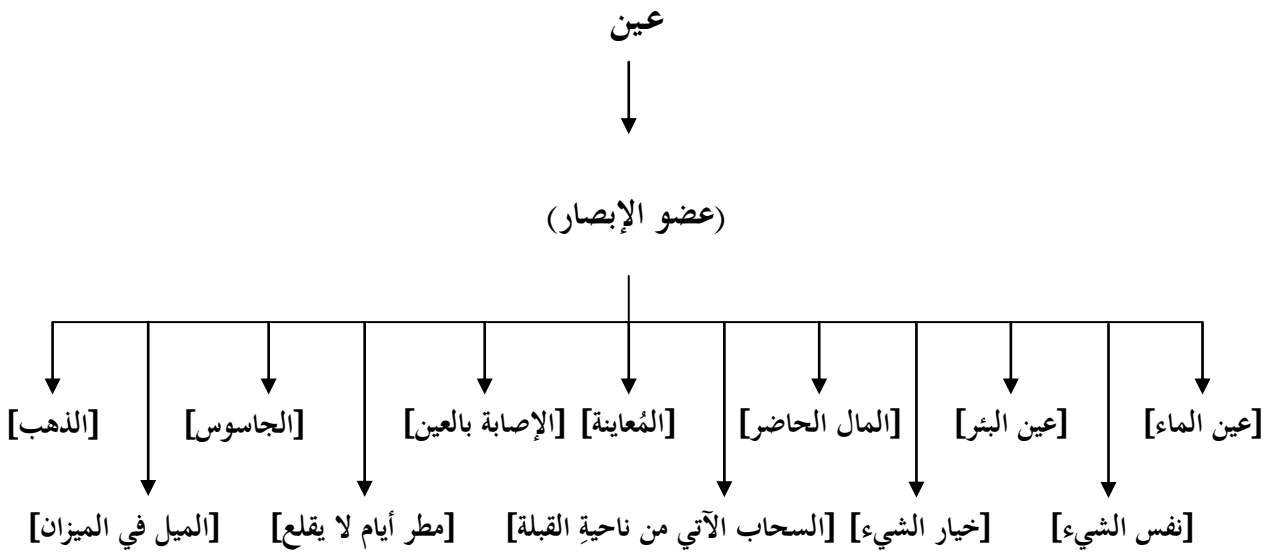

---

(٦) أُمَّة :

---

(١) المزهر للسيوطي ٢٩٥/١.

(٢) المقاييس باب العين والياء ومايثلثهما.

(٣) انظر : فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ٣٢٦.

١. قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ [المائدة: ٤٨].

٢. قال تعالى: ﴿ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾[المائدة: ٦٦].

"أمَّ المكان": قَصَده ، وأُمَّة واحدة أي: دينٌ واحد ، قال تعالى:﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ [الزخرف : ٢٢]، وكل من كان على دين واحد مخالفاً لسائر الأديان فهو أُمَّةٌ على حِدَة ، وكل قومٍ نُسبوا إلى نبيّ وأضيفوا إليه فهم أُمَّة ، وكل جيلٍ من الناس هم أُمَّةٌ على حِدة ، وكلّ جنسٍ من السباع أُمَّة . و"الأُمَّةُ": القَامَة ، تقول العرب : إن فلاناً لطويل الأُمَّة ؛ أي : طويل القامة[١].

و"الأُمَّة" : الجماعة ، قال الأخفش : هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع . وهي الطريقة والدين ، قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، قال الأخفش : يريد أهل أُمَّة ؛ أي : خير أهل دين . و"الأُمَّة" : الحين ، قال تعالى: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف:٤٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾ [هود : ٨][٢] .

وفي المقاييس: (الهمزة والميم) أصلٌ واحد ، يتفرع منه أربعة أبواب ، هي: الأصل ، والمرجع ، والجماعة ، والدين، وهذه الأربعة متقاربة . وبعد ذلك أصولٌ ثلاثة ، هي القامة ، والحين، والقصد[٣] .

---

(١) العين (أ. م. م).

(٢) الصحاح باب الميم فصل الألف.

(٣) المقاييس باب الهمزة في المضاعف.

و"الأُمَّة": القرن من الناس ؛ يقال : قد مضت أمم ، أي : قرون . وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٠]، أي : كان على دين الحقّ مخالفاً لسائر الأديان، و"الأُمَّة" : الرجل الذي لا نظير له ، قال أبو عبيدة : كان إبراهيم أُمَّة أي : إماماً[١] ، وقال الفرَّاء: أي (معلِّماً للخير) [٢] .

و"الأُمَّة" في اللغة عند الزجَّاج أشياء ، منها : الدين ، والقامة ، والقرن من الناس ، والرجل الذي لا نظير له . ويرى أصل هذا كله من القصد ، يقال : "أممت الشيء" إذا قصدته ؛ فمعنى "الأُمَّة" في الدين : أن مقصدهم مقصد واحد[٣].

و"الأُمَّة" عند السجستاني في غريبه على ثمانية وجوه : الجماعة ، وأتباع الأنبياء ، والرجل الجامع للخير ، والدين والملة، والحين والزمان، والقامة ، والرجل المنفرد بدين لا يشركه فيه أحد ، والأُمّ[٤] . ووافقه السيوطي في ذلك [٥].

و"الأُمَّة"عند الراغب : كلّ جماعةٍ يجمعهم أمرٌ ما ، إما دينٌ واحد ، أو زمانٌ واحد ، أو مكانٌ واحد ، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً وجمعها أُمَم . وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام : ٣٨]، وقوله تعالى:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [البقرة:٢١٣] ، أي : صنفاً واحداً وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر، وقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [هود : ١١٨] ، أي : في الإيمان ، وقوله : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران : ١٠٤] ، أي :

---

(١) اللسان (أ. م. م).

(٢) معاني الفرَّاء ١١٤/٢.

(٣) انظر : معاني الزجَّاج ٢٨٢/١.

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن ٢٧.

(٥) انظر : معترك الأقران ٢٩/٢.

جماعة يتخيَّرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم، وقوله: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف:٢٢] ، أي : على دينٍ مجتمع ، وقوله: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[يوسف : ٤٥] ، أي : حين ، وقوله :﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٠]، أي : قائماً مقام جماعة في عبادة الله[١].

وفي تفسير هذه الآية: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [المائدة : ٤٨] ، أي : (لجعل شريعتكم واحدة فكنتم على الحق ؛ فبيَّن أنه أراد بالاختلاف إيمان قوم وكفر قوم)[٢].

وعند الألوسي: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [المائدة : ٤٨] ، أي : (جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار ، أو ذوي ملَّة واحدة من غير اختلاف بينكم في وقت من الأوقات في شيء من الأحكام الدينية ولا نسخ ولا تحويل. قاله ابن عباس.)[٣] .

وقد نصَّ ابن عاشور على كون " الأُمَّة " من الأسماء المشتركة فقال : (و"الأُمَّة" اسم مشترك يطلق على معانٍ كثيرة)[٤]، ويرى أن أصل "الأُمَّة" في كلام العرب : القوم الكثيرون الذين يرجعون إلى نسب واحد ويتكلمون بلسان واحد ، وأن المراد منها في اصطلاح الشريعة : الجماعة العظيمة الذين دينهم ومعتقدهم واحد[٥]. يقول : (فالأمة بمعنى مأمومة ، اشتقت من الأَمِّ وهو القصد؛ لأن الأُمَّة تقصدها الفرق العديدة التي تجمعها جامعة الأمة كلها ، مثل: الأمة العربية ؛ لأنها ترجع إليها قبائل العرب ، والأمة الإسلامية ؛ لأنها ترجع إليها المذاهب الإسلامية) [٦].

ويرى الفيروزابادي أن "الأُمَّة"وردت في نصّ القرآن على عشرة أوجه:

---

(١) انظر : المفردات (أمّ).

(٢) الجامع للقرطبي ٦/١٦٠.

(٣) روح المعاني للألوسي ٣/٣٢٢.

(٤) التحرير والتنوير ١/٧٢١.

(٥) انظر : السابق ٦/٢٢٤.

(٦) السابق ١/٧٢١.

الأول: بمعنى الصف المصفوف: ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴾ [الأنعام:٣٨]، أي : صفوف.

الثاني: بمعنى السنين الخالية: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف : ٤٥] ، أي : بعد سنين.

الثالث: بمعنى الرجل الجامع للخير: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتٗا لِّلَّهِ ﴾[النحل:١٢٠].

الرابع: بمعنى الدين والملَّة: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ الأنبياء ٩٢، و﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ [الزخرف : ٢٢].

الخامس: بمعنى الأمم السالفة والقرون الماضية: ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ ﴾ [الرعد:٣٠].

السادس: بمعنى القوم بلا عدد: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا ﴾ [الأعراف : ٣٨].

السابع:بمعنى القوم المعدودين:﴿ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ ﴾ [القصص:٢٣] ، و ﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ﴾ [الأعراف : ١٦٤].

الثامن: بمعنى الزمن الطويل: ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ ﴾ [هود: ٨].

التاسع: بمعنى الكفَّار خاصَّة: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ ﴾ [الرعد : ٣٠].

العاشر: بمعنى أهل الإسلام: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠] ، و ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [البقرة : ٢١٣] ، أي : صنفاً واحداً، وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر ، و ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [هود:١١٨]، أي : في الإيمان ، و ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾[آل عمران:١٠٤]، أي : جماعة يتخيَّرون العلم والعمل الصالح ، أي يكونون أسوة لغيرهم(١).

وهذا تقسيم متكلَّف أيضا . كما سبق في كلمة "عين" . ، وأكثر تركيزاً منه ما ذكره ابن الجوزي عن أهل التفسير أن "الأُمَّة" في القرآن على خمسة أوجه :

الأول: الجماعة: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨]، و﴿ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٌ مُّقۡتَصِدَةٌ ﴾ [المائدة : ٦٦] ، و﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩].

الثاني: الملَّة: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [البقرة : ٢١٣]، و﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[يونس:١٩] ، و ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[النحل : ٩٣] ، و ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [المؤمنين : ٥٢].

الثالث: الحين: ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ ﴾ [هود : ٨]، و﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف : ٤٥] ، وليس في القرآن غيرهما، وأراد بالحين في الآيتين : السنين.

---

(١) انظر : بصائر ذوي التمييز ، الفيروزابادي ٧٩/٢، ٨٠.

الرابع: الإمام: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٠] ، قال ابن قتيبة :

يعني إماماً يقتدى به ؛ فسمِّي "أُمَّة" لأنه سبب الاجتماع ، ويجوز أن يكون سمِّي "أُمَّة" لأنَّه اجتمع فيه من خلال الخير ما يكون مثله في الأمة.

الخامس: الصنف: ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، أي :

أصناف ؛ فكل صنف من الطير والدواب مثل بني آدم في طلب الغذاء ، وتوقِّي المهالك ونحو ذلك ؛ قاله ابن قتيبة[١].

و"الأُمَّة" في القرآن عند د. أحمد مختار عمر على ثلاثة معانٍ : إمام يقتدى به ، وملة ودين ، وقوم وجماعة[٢].

ومن ذلك يتبيَّن لنا أن لكلمة (أُمَّة) دلالة أصلية هي (القصد) ويتفرَّع منها دلالات أخرى وقع فيها الاشتراك .

المعاني التي جاءت في سورة المائدة :

١. قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [المائدة: ٤٨] ، " أمة واحدة " أي: جماعة متفقة على دين واحد وملة واحدة .

٢. قوله تعالى: ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾[المائدة: ٦٦] ، " أمة " أي : جماعة .

المعاني المشتركة :

الأُمَّة

↓

(القصد)

|

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر ٤٤، ٤٥.

(٢) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم " دراسة إحصائية" ١٩.

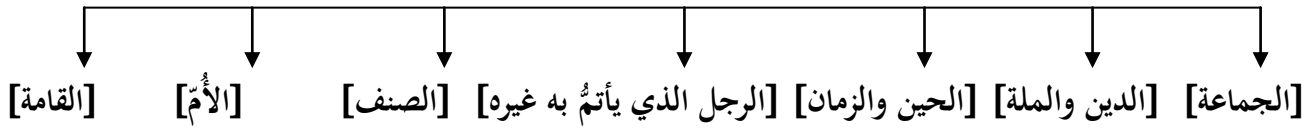
[الجماعة]
[الدين والملة]
[الحين والزمان]
[الرجل الذي يأتمُّ به غيره]
[الصنف]
[الأُمّ]
[القامة]

(٧) الفتح :

قال تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة : ٥٢].

"الفتح" : نقيض الإغلاق ، و"الفتح" : افتتاح دار الحرب ، و"الفتح": أن تحكم بين قومٍ يختصمون إليك ، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف : ٨٩]، و"الفتح": النُّصْرة ، قال تعالى: ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ ﴾ [الأنفال : ١٩](١).

و"الفتح": الماء يجري من عينٍ أو غيرها(٢).

و(الفاء والتاء والحاء) أصلٌ صحيح يدلّ على خلاف الإغلاق ، ثم يُحمل على هذا سائر ما في هذا البناء(٣).

وقيل : "الفتح" : الماء الجاري على وجه الأرض(٤) .

قال الفرَّاء في قوله تعالى : ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ ﴾[الأنفال : ١٩] ("الفتح" يعني النصر) (٥). وقال الزجَّاج في تفسير هذه الآية : (معناه إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، ويجوز أن يكون معناه إن تستحكموا فقد جاءكم الحكم ، وقيل: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء)(٦).

و"الفتح" عند الراغب : إزالة الإغلاق والإشكال ، وذلك ضربان ، أحدهما : يُدْرَك بالبصر كفتح الباب ونحوه ، وكفتح القفل ، والثاني : يُدْرَك بالبصيرة كفتح الهم وهو إزالة الغم ، أو فتح المستغلق من العلوم ، نحو قولك : فلانٌ فتح من العلم باباً مغلقاً. وقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ

---

(١) العين (ف.ت.ح).

(٢) الصحاح باب الحاء فصل الفاء.

(٣) المقاييس باب الفاء والتاء وما يثلثهما.

(٤) اللسان (ف.ت.ح).

(٥) معاني الفرَّاء ٤٠٦/١.

(٦) معاني الزجَّاج ٤٠٨/٢.

ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ [النصر : ١] ، فإنه يَحْتمِل النصرة والظفر والحكم وما يفتح الله تعالى من المعارف، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ [المائدة : ٥٢][١].

وفي تفسير القرطبي ذكر اختلاف المفسرين في معنى "الفتح" في هذه الآية ؛ فقيل : الفتح الفصل والحكم ، وقيل : فتح بلاد المشركين على المسلمين ، وقيل : فتح مكة[٢].

وكذلك ذكر الألوسي أن المراد بالفتح في آية المائدة : فتح مكة ، وقيل : فتح بلاد الكفار ، وقيل : القضاء والفصل بنصره صلى الله عليه وسلم على من خالفه وإعزاز الدين[٣].

و"الفتح" عند ابن عاشور بمعنى (القضاء وبيان الحق)[٤].

وحقيقته: إزالة شيء مجعول حاجزاً دون شيء آخر ، حفظاً له من الضياع أو الافتكاك والسرقة ، فإذا أزيل الحاجز أو فرج فيه فرجة يسلك منها إلى المحجوز سميت تلك الإزالة فتحاً ، وذلك هو المعنى الحقيقي ؛ إذ هو المعنى الذي لا يخلو من اعتباره جميع استعمال مادة الفتح ، وهو بهذا المعنى يُستعار لإعطاء الشيء العزيز النوال ، كما كثر إطلاق الفتح على حلول قومٍ بأرض أو بلد غيرهم في حرب أو غارة ، وعلى النصر ، وعلى الحكم ، وعلى معانٍ أُخَر[٥].

واتفق ابن الجوزي والفيروز ابادي على أن "الفتح" ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول: ضد الإغلاق: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣].

الثاني: القضاء والحكم: ﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف : ٨٩].

الثالث: الإرسال: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر: ٢].

---

(١) انظر : المفردات (فتح).

(٢) انظر: الجامع ١٦٤/٦.

(٣) انظر : روح المعاني ٣٢٦/٣.

(٤) التحرير والتنوير ٥٧٠/١.

(٥) انظر: السابق ٣٠١/٩.

الرابع:النصر: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة : ٥٢][1].

أما عن كتب اللغة فقد أورد كراع لـ "الفتح" أربعة معانٍ هي : (ضد الإغلاق ، والحُكم ، والنصر ، وأول مطر الوسمي)[2].

وبعد هذا العرض الموجز لكلمة (فتح) يظهر لنا أن لها دلالة أصلية هي (ضد الإغلاق) ويتفرع منها دلالات أخرى وقع فيها الاشتراك.

المعنى الذي جاء في سورة المائدة :

قوله تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ [المائدة : ٥٢] ، قيل : النصر ، وقيل : الحكم والقضاء .

المعاني المشتركة :

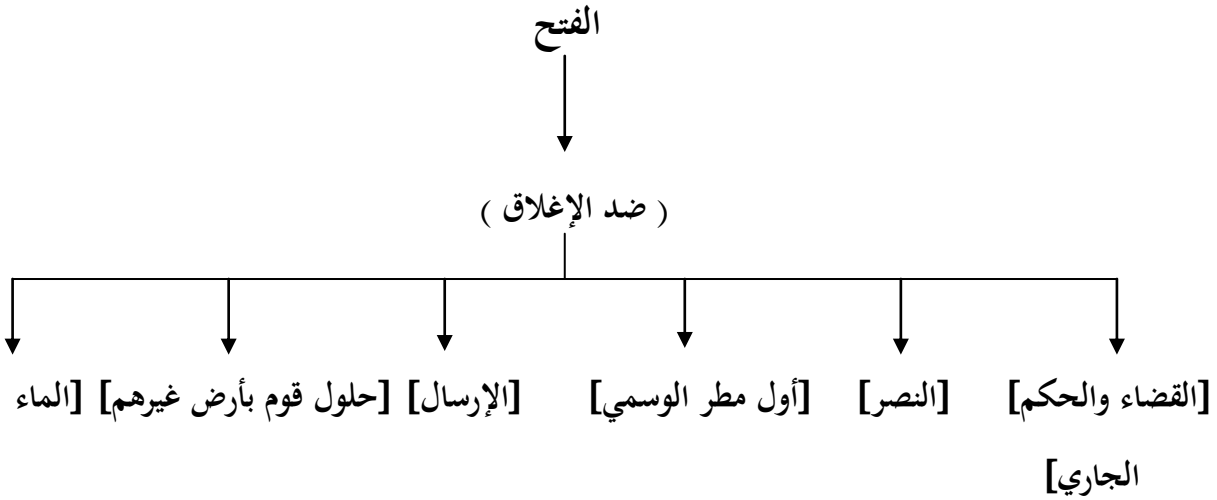

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢١٥ ، ٢١٦ ؛ وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ١٦١/٤.

(٢) المُنَجَّد ٢٨١.

(٨) أمـر :

١. قال تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة : ٥٢]

.

٢. قال تعالى: ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ ﴾ [المائدة : ٩٥] .

"الأمر" : واحدٌ من أمور الناس ، و"الأمر": نقيض النهي[١] ، تقول: أمرته بكذا أمراً ، والجمع أوامر[٢].

و(الهمزة والميم والراء) أصولٌ خمسة : الأمْر من الأمور ، والأمْر ضدّ النهي ، والأَمَر النماء والبركة ، والمَعْلَم ، والعَجَب . فأمَّا النماء فمن قولهم أَمِر الشيء إذا كثُر ، وأمَّا المَعْلَم فقال الأصمعي : الأمارة العلامة ، وأما العجَبَ فقوله تعالى : ﴿ لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا إِمۡرٗا ﴾ [الكهف: ٧١][٣].

فالأَمْر إذن إمَّا واحد الأَوَامر وهو نقيض النهي ، وإمَّا واحد الأُمُور وهو الشأن والحادثة. والأمير: المَلِك لنفاذ أمره[٤].

و"الأمر" عند الراغب : الشأن وجمعه أمور ، ومصدر أَمَرْته إذا كلَّفته أن يفعل شيئاً ، وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها،وعلى ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ ﴾ [هود:١٢٣]، ويقال للإبداع أمر نحو: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، ويختص ذلك بالله تعالى دون الخلائق ، وقد حُمِل على ذلك قوله: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] ، أي من إبداعه.

---

(١) العين (أ.م.ر).

(٢) الصحاح باب الراء فصل الألف.

(٣) المقاييس باب الهمزة والميم وما يثلّثهما.

(٤) اللسان (أ.م.ر).

و " الأمر " : التقدُّم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم : افعل ولْتفعل ، أو كان ذلك بلفظ خبر نحو : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] ، أو كان بإشارة أو غير ذلك ، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ [يوسف : ١٨] ، أي ما تأمر به النفس الأمَّارة بالسوء . وقيل: " أَمِر القوم " إذا كثروا ؛ وذلك لأن القوم إذا كثروا صاروا ذا أمير من حيث إنهم لا بد لهم من سائس يسوسهم . وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] ، أي منكراً[١].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة:٥٢] ، يرى الزمخشري أن قوله تعالى : (أو أمر من عنده) يكون بقطع شأفة اليهود ، فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم باستبعاد غلبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو المراد : أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم ، أو هو أمر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل[٢].

وعند القرطبي : (هو الجزية ، وقيل: إظهار أمر المنافقين والإخبار بأسمائهم والأمر بقتلهم ، وقيل : الخصب والسعة للمسلمين)[٣].

وهو عند الألوسي : القتل وسبي الذراري لبني قريظة ، والجلاء لبني النضير ، أو هو إظهار نفاق المنافقين مع الأمر بقتلهم [٤].

وقد فسَّر ابن عاشور "الأمر" في القرآن الكريم تارة بالشأن ، وتارة بالسيادة ، ومنه: أولو الأمر[٥] ، وتارة بمعنى بالمفعول أي المأمور ، كالوعد بمعنى الموعود ؛ فأمر الله هو ما أمر به[٦].

---

(١) انظر : المفردات (أمر).
(٢) انظر : الكشاف ٢٩٤/١.
(٣) الجامع ١٦٤/٦.
(٤) انظر : روح المعاني ٣٢٦/٣.
(٥) انظر : التحرير والتنوير ١٣٥/٤.
(٦) انظر : السابق ٩٦/١٤.

وأما قوله تعالى: ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ ﴾[المائدة : ٩٥] ، فالمقصود بالأمر هنا : الشأن[١].

وذكر بعض المفسرين أنه قد ورد في القرآن الكريم على ثمانية عشر وجهاً :

الأول: بمعنى الدين والملَّة: ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤٨] .

الثاني: بمعنى المقالة: ﴿ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ ﴾ [الكهف : ٢١] ، أي قولهم.

الثالث: بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ [هود : ٤٤].

الرابع: بمعنى الخصب: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾[المائدة:٥٢].

الخامس: بمعنى القتل في الحرب: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [غافر : ٧٨] .

السادس: بمعنى قتل بني قريظة وبني النضير: ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ [البقرة : ١٠٩].

السابع: بمعنى فتح مكة على سبيل البشارة: ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦ ﴾ [التوبة:٢٤].

الثامن: بمعنى القيامة: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل : ١].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٥٠/٦ .

التاسع: بمعنى القضاء والقدر: ﴿ أَلا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف :٥٤] .

العاشر: بمعنى الوحي إلى الأنبياء والرسل: ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ [الطلاق : ١٢].

الحادي عشر: بمعنى الذنب والزلة: ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ [الطلاق : ٩].

الثاني عشر: بمعنى العون والنصرة: ﴿ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾[آل عمران : ١٥٤].

الثالث عشر: بمعنى الشأن والحال: ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الشورى : ٥٣].

الرابع عشر: بمعنى الغرق والهلاك: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [هود : ٤٣].

الخامس عشر: بمعنى الكثرة: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [الإسراء : ١٦].

السادس عشر: بمعنى العِلْم والحقيقة: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

السابع عشر: بمعنى مُضِيّ الحُكْم: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا ﴾ [يس : ٨٢].

الثامن عشر: بمعنى الحُكْم واستدعاء الطاعة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [النحل:٩٠][1].

وفي هذا التقسيم من التكلف ما لا يخفى ، وأدقّ منه تقسيم السيوطي للأمر بقوله : (له معنيان : أحدهما طلب الفعل على الوجوب أو الندب أو الإباحة ، والثاني بمعنى الشأن)[2].

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٥٩ – ٦١.

(٢) معترك الأقران ٩/٢.

والأوَّل : جمعه أوامر ، وهو استدعاء الفعل من الأعلى إلى الأدنى ، والثاني : جمعه أمور[1].

و"الأمر" في أجناس أبي عبيد : (الأمر بالشيء ، والإكثار)[2].

وبعد هذا البيان الموجز لكلمة (الأمر) في اللغة ، يظهر لنا أن لها ثلاث دلالات مشتركة هي (الشأن) و(نقيض النهي) و(الكثرة).

المعاني التي جاءت في سورة المائدة :

١. قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة : ٥٢] ، " أمر " : نقيض النهي .

٢. قوله تعالى: ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ [المائدة : ٩٥] ، " أمره " : أي شأنه .

المعاني المشتركة :

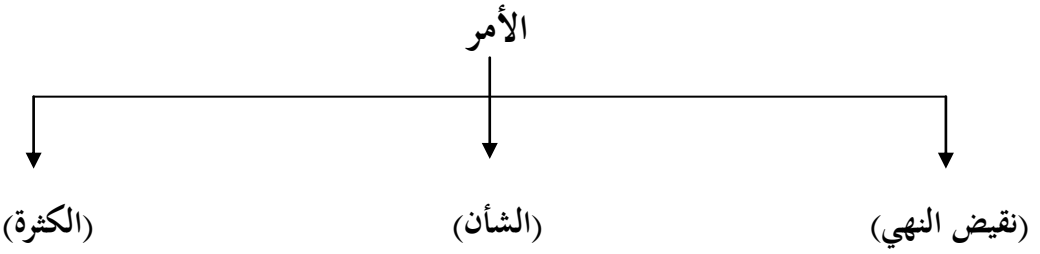

---

(٩) الكفَّار :

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٥٩.

(٢) الأجناس من كلام العرب ٩٨.

قال تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [المائدة : ٥٧] .

"الكُفر": نقيض الإيمان ، ويقال لأهل دار الحرب : قد كفروا ، أي : عصوا وامتنعوا. و"الكُفر": نقيض الشكر ، "كَفَر النعمة" أي : لم يشكرها. وكل شيء غطَّى شيئاً فقد كفره ؛ لذا سُمِّي الليل "كافراً" لأنه يستر بظلمته كل شيء[١].

وجمع الكافر كُفَّار وكَفَرة . و"الكافِر" : الزارع ؛ لأنه يغطي البذر بالتراب ، و"الكُفَّار": الزُّرَّاع[٢].

و(الكاف والفاء والراء) أصلٌ صحيح يدلّ على معنىً واحد ، وهو الستر والتغطية ؛ لذا سمِّي ضد الإيمان "كفراً" لأنه تغطية للحق[٣].

وقيل أيضاً : سُمِّي الكافر "كافراً" لأنه جاحد لأنعم الله ، وقيل : لأنه مغطَّى على قلبه[٤].

وقد وردت كلمة "الكفَّار" في القرآن الكريم بمعنيين ، الأول : الكفَّار بالله ، وهذا المعنى هو معنى جميع ألفاظ "الكفَّار" في القرآن الكريم ، والثاني: الزُّرَّاع ، وقد فُسِّر لفظ "الكفَّار" بهذا المعنى مرَّة واحدة فقط ، وذلك في قوله تعالى:﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [الحديد:٢٠]، أي : الزُّرَّاع ، على أن الزجَّاج يرى أنها في هذا الموضع تحتمل كلا المعنيين[٥].

---

(١) العين (ك.ف.ر).

(٢) الصحاح باب الراء فصل الكاف.

(٣) المقاييس باب الكاف والفاء وما يثلثهما.

(٤) اللسان (ك.ف.ر).

(٥) انظر : معاني الزجَّاج ١٢٧/٥.

أما السجستاني فقد فسر "الكفَّار" في آية الحديد بالزرَّاع فقط ، فقال: (الكفَّار جمع كافر، وقوله تعالى: ﴿ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [الحديد:٢٠] ، يعني الزرَّاع ، وإنما قيل للزارع "كافراً" لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره أي: غطاه) [١].

و"الكفر" في اللغة عند الراغب : ستر الشيء ، ووصف الليل بـ"الكافر" لستره الأشخاص، والزَّرَّاع لستره البذرة في الأرض . و"الكافر" على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثتهما ، وقد يعبَّر عن التبرِّي بالكفر نحو: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ﴾ [العنكبوت : ٢٥] ، وقوله: ﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [الحديد:٢٠] ، قيل عنى بالكفَّار الزُّرَّاع لأنهم يغطُّون البذر في التراب ، وقيل بل عنى الكفَّار بالله ، وخصَّهم بكونهم أشد إعجاباً بالدنيا وزخارفها وأكثر ركوناً إليها[٢]. وبهذا فسَّر الزمخشري والقرطبي والألوسي الكفَّار في آية الحديد[٣].

ويرى الزمخشري في تفسيره لآية المائدة أن تفصيل المستهزئين بالدين بأهل الكتاب والكفَّار – مع أن أهل الكتاب من الكفَّار – إطلاقاً للكفَّار على المشركين خاصة[٤].

وقد ورد لفظ "الكفَّار" بمعنى المشركين خاصة في مواضع كثيرة من القرآن ، وخصوا به لتضاعف كفرهم[٥].

و"الكافر" عند السيوطي له معنيان : من الكفر ، وهو الجحود بوجود الله المضاد لمعرفته ، وقد يحكم بكفر الشخص مع كونه عالماً بالله من طريق الشرع . وبمعنى الزارع ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [الحديد:٢٠] ، أي : الزرَّاع[١].

---

(١) تفسير غريب القرآن ٢١٦.

(٢) انظر: المفردات (كفر).

(٣) انظر : الكشاف ١٢٢٢/٤؛ والجامع ١٨١/١٧ ؛ وروح المعاني ١٨٥/١٤.

(٤) انظر : الكشاف ٢٩٦/١.

(٥) روح المعاني للألوسي ٣٣٨/٣ ؛ وانظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤١/٦.

أما ابن الجوزي فيرى أن "الكفر" عند أهل التفسير على خمسة أوجه:

أحدها: الكفر بالتوحيد:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ [البقرة : ٦] ، وهو الأعم في القرآن.

الثاني: كفران النعمة : ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة : ١٥٢].

الثالث: التبرِّي: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ ﴾ [العنكبوت : ٢٥] ، أي : يتبرأ بعضكم من بعض.

الرابع: الجحود: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ [البقرة : ٨٩].

الخامس: التغطية: ﴿ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [الحديد: ٢٠] ، يريد الزُّرَّاع الذين يغطُّون الحب[٢].

وفي كتب اللغة: عدَّه أبو عبيد من الأجناس فقال: (الكافر: المتكفِّر بالله. والكافر: الليل؛ لأنه يغطِّي كل شيء) [٣].

ومن المحدثين د. أحمد مختار عمر الذي يرى أن كلمة "كفَّار" وردت في القرآن الكريم بمعنيين، الأول: جمع كافر للزارع ، والثاني جمع كافر للجاحد[٤].

وبعد هذا العرض يتبين لنا أن للكفر دلالة أصلية هي (الستر التغطية) ويتفرع منها دلالات أخرى يقع فيها الاشتراك.

المعنى الذي جاء في سورة المائدة :

---

(١) انظر : معترك الأقران ٢/٢٢٦.

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٤٥.

(٣) الأجناس من كلام العرب ١١٥.

(٤) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم "دراسة إحصائية" ٦٤.

"الكفَّار" أي : الذين كفروا بالله وبالتوحيد .

المعاني المشتركة :

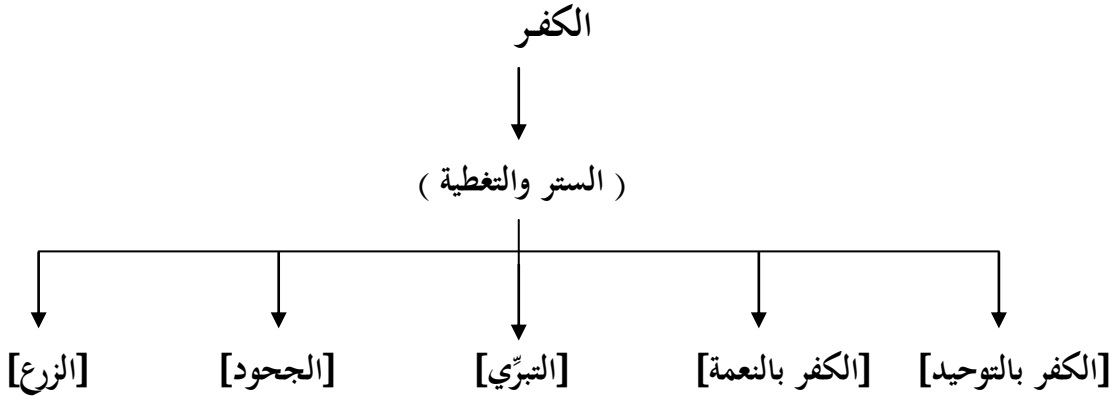

(١٠) يمسّ :

قال تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة : ٧٣].

مسست الشيء بيدي مسًّا: لمسته ، و"مِساس" مصدر ، يقال (لا مِساس) أي لا مماسَّة ، و"مسّ المرأة" و"مماسَّتها": إتيانها [١]. وكذلك "التماسّ" ، قال تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ [المجادلة : ٣] [٢].

و(الميم والسين) أصل صحيح واحد يدلّ على جسّ الشيء باليد[٣].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، "المسّ": الجنون[٤]. وقوله تعالى: ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، أي : (تجامعوهن ، و"تُماسُّوهن" و"تَمَسُّوهن": واحد ، أي : الجماع ، وهو المُماسَّة والمسّ)[٥].

وعند السجستاني أيضاً: (المسّ: الجنون) [٦] ، وهو أيضاً (الجماع) [٧].

و"المسّ" عند الراغب كاللمس ، لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد ، كما قال الشاعر:

وألمِسُه فلا أجِدُه

---

(١) العين (م.س.س).
(٢) الصحاح باب السين فصل الميم.
(٣) المقاييس باب الميم وما بعدها في المضاعف والمطابق.
(٤) اللسان (م.س.س).
(٥) معاني الفرَّاء ١/١٥٥.
(٦) تفسير غريب القرآن ٤٠.
(٧) السابق ٢١٧.

و"المسّ" يقال فيما يكون معه إدراك بحاسَّة اللمس وكنِّي به عن النكاح ، وعن الجنون ، والمسّ يقال في كل ما ينال الإنسان من أذى نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ﴾ [البقرة :٨٠] ، و﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ [البقرة : ٢١٤] ، و﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [القمر : ٤٨] [١].

وقد فُسِّر "المسّ" في القرآن الكريم باللمس[٢] ، والنكاح[٣] ، والجنون[٤] ؛ على أن الجنّ قد يمسّ الإنسان فيحدث الجنون ، وليس ذلك بمطَّرد ؛ فقد يحصل مسّ ولا يحصل جنون ، وقد يحصل جنون ولم يحصل مسّ[٥].

و"المسّ" حقيقته اتِّصال الجسم بجسم آخر ، أو إصابة الشيء وحلوله ، فمنه "مسّ الشيطان" أي : حلول ضرّ الجنّ بالعقل ، و"مسّ سقر": ما يصيب من نارها ، و"مسَّه الفقر والضرّ ": حلَّ به، وأكثر ما يطلق في إصابة الشر[٦].

ولو تتبَّعنا ورود "المسّ" في القرآن الكريم بمعنى الإصابة لوجدنا أنه في أكثر المواضع . وعددها ثمانية وأربعون موضعاً – قد ورد في سياق الإصابة بالشرّ والأذى ومنه آية المائدة ، وفي ثلاثة مواضع فقط في سياق الإصابة بالخير ، وهي قوله تعالى :﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج:٢١]، وقوله : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ [آل عمران:١٢٠] ، وقوله : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام : ١٧].

---

(١) انظر : المفردات (مسس).

(٢) انظر : الكشاف للزمخشري ٧١٦/٢؛ والجامع للقرطبي ١٨٤/١١؛ وروح المعاني للألوسي ٥٦٥/٨؛ والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٧٩/١.

(٣) انظر : الكشاف ١٣٠/١؛ والجامع ٧١/١١؛ وروح المعاني ٥٤٥/١؛ والتحرير والتنوير ٤٥٨/٢.

(٤) انظر : الكشاف ١٤٥/١؛ والجامع ٢٦٩/٣؛ وروح المعاني ٤٧/٢.

(٥) انظر : روح المعاني للألوسي ٤٨/٢.

(٦) انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٣١٦/٢.

و"المسّ" إذا أُطلق معرَّفاً بدون عهدِ مسٍّ معروف دلّ على مسّ الجن[1].

وعند الفيروزابادي : ("المسّ": جسّ الشيء باليد ، ومنه المسّ: الجنون ، ويقال: وجدت مسَّ الحمَّى : أي أول ما نالني منها ، و"المسّ" و"المماسَّة" و"التماسّ" : الجماع) [2].

وقد فسّر السيوطي المسّ باللمس باليد ، والجنون ، والوطء[3].

و "المسّ" عند ابن الجوزي في الأصل : التقاء البشرتين ، وهو في القرآن عند أهل التفسير على أربعة أوجه :

أحدها: اللمس : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة : ٧٩].

الثاني: الجماع : ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ [مريم :٢٠].

الثالث: الإصابة : ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة : ٧٣].

الرابع:الجنون:﴿ كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾[البقرة: ٧٥][4].

وذكر د.أحمد مختار عمر أن "المسَّ"في القرآن على وجهين هما: الإصابة ، واللمس[5].

وبعد هذا العرض الموجز لمعاني المسّ يتبيَّن لنا أن له دلالة أصلية هي (اللمس) ويتفرع منها دلالات أخرى مشتركة.

المعنى الذي جاء في سورة المائدة :

---

(١) انظر : السابق ٨٢/٣.

(٢) بصائر ذوي التمييز ٤٩٨/٤.

(٣) انظر : معترك الأقران ٣٠٤/٢، ٤٢٦/٣.

(٤) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٦٨.

(٥) انظر: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم "دراسة إحصائية" ٦٦.

" المسّ" أي : الإصابة .

المعاني المشتركة :

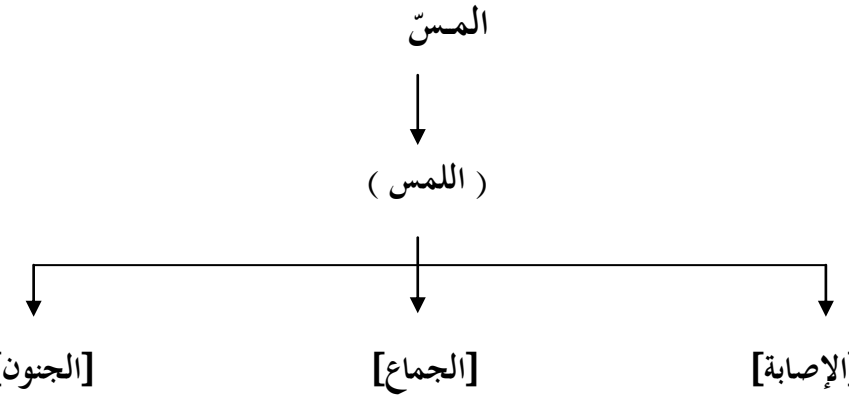

---

(١١) لسان :

قال تعالى:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

"اللسان": ما يَنْطِق ، يذكَّر ويؤنَّث ، فمن أنَّثَه جَمَعَه على "أَلْسُن" ، ومن ذكَّرَه جَمَعه على "أَلْسِنَة". و"اللسان": الكلام ، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٤][(١)].

وعند الجوهري: "اللسان": جارحة الكلام ، وقد يكنَّى بها عن الكلمة فتؤنَّث حينئذٍ. و"لسان القوم": المتكلِّم عنهم[(٢)].

وعند ابن فارس : (اللام والسين والنون) أصلٌ صحيح واحد ، يدلّ على طولٍ لطيف غير بائن ، في عضوٍ أو غيره كاللسان ، وقد يعبَّر باللسان عن الرسالة[(١)].

---

(١) العين (ل.س.ن).

(٢) الصحاح باب النون فصل اللام.

و"اللسان" أيضاً: الثناء ، قال تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٤] ، أي: اجعل لي ثناءً حسناً ، وقوله عزّ جل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم : ٤] ، أي: بلغة قومه[٢].

قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿ لِسَانَ صِدۡقٍ ﴾ [مريم : ٥٠] ، أي :(كما تقول: لساننا غير لسانكم ، أي: لغتنا غير لغتكم ، وإن شئت جعلت اللسان مقالهم ؛ كما تقول: فلانٌ لساننا)[٣]. وفسَّر الفرَّاء والزجَّاج والسجستاني "اللسان" في الآية السابقة بالثناء الحسن[٤]. وفسَّره الزجَّاج باللغة في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم : ٤] [٥].

و"اللسان" عند الراغب: الجارحة وقوَّتها ، وقوله تعالى: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴾ [طه:٢٧]؛ يعني به : من قوة لسانه؛ فإن العقدة لم تكن في الجارحة وإنما كانت في قوَّتها التي هي النطق بها. ويُقال: لكل قومٍ "لسان" أي : لغة ، قال تعالى: ﴿ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ ﴾ [الروم:٢٢]؛ فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات وإلى اختلاف النغمات ، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميِّزها السمع ، كما أن له صورة مخصوصة يميِّزها البصر[٦].

ولعل من اللطيف ذكر وجهٍ من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم في هذه الآية ؛ إذ أثبت العلم الحديث اختلاف بصمة الصوت لكل إنسان عن الآخر كاختلافهم في بصمة اليد ؛ إذ لا يمكن أن تتطابق نغمة الصوت لشخصين في العالم أبداً ، فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

(١) المقاييس باب اللام والسين وما يثلثهما.

(٢) اللسان (ل.س.ن).

(٣) معاني القرآن ، سعيد بن مسعدة (الأخفش) ، تحقيق : د . عبدالأمير محمد أمين الورد ٦٢٥/٢.

(٤) انظر : معاني الفرَّاء ١٦٩/٢؛ ومعاني الزجاج ٣٣٣/٣ ؛ وتفسير غريب القرآن للسجستاني ١٦٣.

(٥) انظر : معاني الزجاج ١٥٤/٣.

(٦) انظر : المفردات (لسن).

وفي تفسير آية المائدة : المراد بـ "اللسان" : الجارحة ، وقيل: المراد به اللغة[1].

أما السمين الحلبي فيرى أن المراد بـ "اللسان" في هذه الآية الجارحة لا اللغة ، نقلاً عن الشيخ أبي حيان (ت ٧٤٥هـ)[2] ، ولكنه يقول: (وفي النفس من كون المراد باللسان الجارحةَ شيءٌ ، ويؤيد ذلك ما قاله الزمخشري فإنه قال: "نزَّل الله لعنهم في الزبور على لسان داود ، وفي الإنجيل على لسان عيسى"[3] وقوَّة هذا تأبى كونه الجارحة)[4] ؛ فالسمين يرى أن تفسير "اللسان" باللغة في آية المائدة أقرب من تفسيره بالجارحة.

(وإطلاق اللسان على اللغة من إطلاق اسم المحل على الحالِّ به ، مثل: سال الوادي)[5].

أما ابن الجوزي فيرى أن "اللسان" في القرآن عند أهل التفسير على أربعة أوجه:

أحدها: اللسان بعينه: ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ [البلد : ٩].

الثاني: اللغة: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ [إبراهيم : ٤].

الثالث: الدعاء: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ٧٨] ، أي : في دعائهما.

الرابع: الثناء الحسن: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٨٤][6].

و"اللسان" عند كراع له معانٍ منها: (الجارحة ، والرسالة ، ولسان القوم: المتكلِّم عنهم)[7].

---

(١) انظر : روح المعاني للألوسي ٣/٣٧٦.

(٢) انظر : البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق: د.عبدالرزاق المهدي ٣/٧٣٦.

(٣) الكشاف ١/٣٠٣.

(٤) الدر المصون ٤/٣٨٢ ، ٣٨٣.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٣/١٨٦.

(٦) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٥٥.

(٧) المنجَّد ٣٦.

ويرى د. أحمد مختار أن لـ "اللسان" في القرآن الكريم ثلاثة معانٍ هي: اللغة ، وعضو التكلُّم، والثناء والذكر[1].

وبعد هذا العرض الموجز للدلالات التي تنطوي عليها مفردة (لسان) يظهر لنا أن لها دلالة أصلية هي (الجارحة) ويتفرع منها دلالات أخرى مشتركة.

المعنى الذي جاء في سورة المائدة :

" اللسان" قيل : عضو التكلم ، وقيل : اللغة .

المعاني المشتركة :

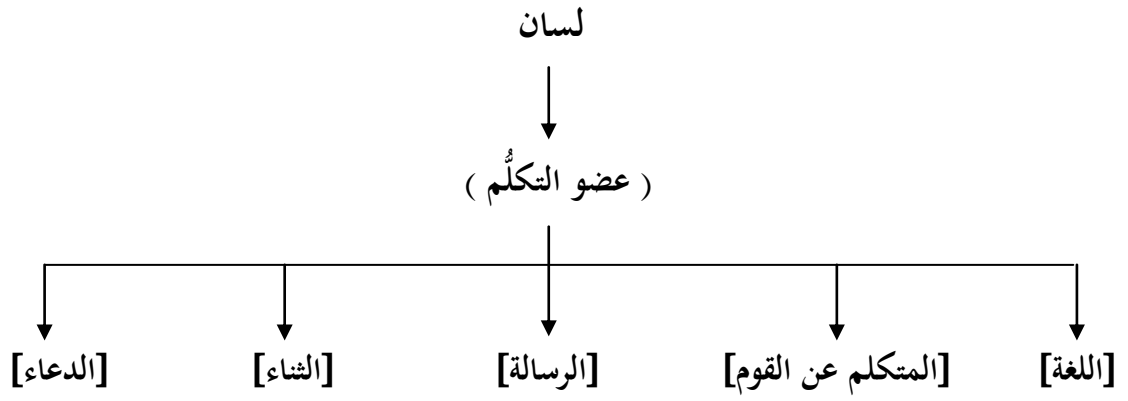

---

(١٢) عَـدْل :

١. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ

(١) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم "دراسة إحصائية" ٦٥.

هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ [المائدة:٩٥].

٢. قال تعالى: ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ [المائدة : ١٠٦].

"العَدْل": الحُكْم بالحق ، و"حَكَمٌ عَدْل": مرضيٌّ قولُه وحُكْمُه ، و"رجلٌ عَدْل" و"امرأة عَدْل" سواء . و"عَدْل الشيء": مثيله ؛ يقال في الكفارة : ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ [المائدة:٩٥]، أي: ما يكون مثله ، وليس النظير بعينه . و"العَدْل": الفِداء، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ [البقرة : ١٢٣]. و"العَدْل": نقيض الجور . و"عَدَلْتُ الشيء": أقمته حتى اعتدل [١].

و"رجلٌ عَدْل": مقنعٌ في الشهادة ، و"العِدْل" بالكسر : المِثْل ، وبالفتح : أصله مصدر قولك: عَدَلْتُ بهذا عَدلاً حسناً ، تجعله اسماً للمثل ؛ لتفرِّق بينه وبين عِدْل المتاع [٢].

ويرى ابن فارس أن (العين والدال واللام) أصلان صحيحان ، لكنهما متقابلان كالمتضادَّين: أحدهما يدلّ على استواء ، والآخر يدل على اعوجاج . فالأول "العدل من الناس": المَرْضِيّ المستوي الطريقة ، و"العَدْل" : الحُكْم بالاستواء ، و"العَدْل" : قيمة الشيء وفداؤه ، وكل ذلك من المعادلة ، وهي المساواة . أما الأصل الآخر فيقال في الاعوجاج : "عَدَل" و"انعدل" أي : انْعَرَج [٣].

و"العَدْل": ما قام في النفوس أنه مستقيم. كتب عبد الملك بن مروان إلى سعيد بن جبير يساله عن "العَدْل" فأجابه : إن "العدل" على أربعة أوجه : "العدل في الحكم"، قال تعالى ﴿

---

(١) العين (ع. د. ل).

(٢) الصحاح باب اللام فصل العين.

(٣) المقاييس باب العين والدال وما يثلثهما.

﴿ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ [المائدة : ٩٥]، و"العدل في القول"، قال تعالى:﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ ﴾ [الأنعام : ١٥٢]، و"العدل" : الفدية ، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ [البقرة : ١٢٣] ، و"العدل" : الإشراك بالله ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١]، أي : يشركون[١].

وعند الفرَّاء : ("العَدْل": ما عادل الشيء من غير جنسه ، و"العِدْل" : المثِل ؛ وذلك أن تقول : عندي عِدْل غلامك ، وعِدْل شاتك ؛ إذا كان غلاماً يعدل غلاماً ، أو شاة تعدل شاة ، فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين ، وربما قال بعض العرب : "عِدله"، وكأنه منهم غلط لتقارب معنى "العَدْل" من "العِدْل")[٢] .

وقد نقل الزجَّاج قول الفرَّاء وذلك بقوله : (قال بعضهم : "عَدْل الشيء" : مثله من جنسه، و "عَدْله" : مثله من غير جنسه ، إلا أن بعض العرب يغلط فيجعل العَدْل والعِدْل في معنى المثل ، وإن كان من غير جنس الأول) . ورد عليه فقال: (قال البصريون : "العَدْل" و"العِدْل" في معنى المثل، والمعنى واحد ، كان المثل من الجنس أو من غير الجنس ، كما أن المثل ما كان من جنس الشيء ومن غير جنسه ، ولم يقولوا أن العرب غلطت ، وليس إذا أخطأ مخطئ يوجب أن تقول أن بعض العرب غلط)[٣].

ويوافق السجستاني الفرَّاء على أن "العَدْل" بالفتح : القيمة ، وبالكسر المثل، وإن كان يجوز في الفتح المعنيان ، كما يرى أن "العَدْل" يأتي على أربعة أوجه : الفدية ، والمِثلْ ، والرجل الصالح ، والحق[٤] . ووافقه السيوطي في ذلك[٥].

---

(١) اللسان (ع. د. ل).

(٢) معاني الفرَّاء ٣٢٠/١.

(٣) معاني الزجَّاج ٢٠٨/٢.

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن ١٩.

(٥) انظر : معترك الأقران ٥٨٨/٢.

بينما يفرِّق الراغب بين "العَدْل" و"العِدْل" بأن "العَدْل": يستعمل فيما يُدرك بالبصيرة كالأحكام ، كقوله تعالى: ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ [المائدة : ٩٥] ، و"العِدْل" : فيما يُدرك بالحاسَّة كالموزونات والمعدودات والمكيلات. وقوله تعالى: ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ ، أي: ما يعادل من الصيام الطعام[١].

أما القرطبي والسمين الحلبي فيريان أن "عَدْل الشيء" : هو الذي يساويه قيمةً وقدراً وإن لم يكن من جنسه ، و"عِدْله" : هو الذي يساويه من جنسه وفي جرمه[٢].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ [المائدة : ٩٥]، نقل القرطبي عن ابن مالك قوله : (يصوم عن كل مدٍّ يوماً وإن زاد على شهرين أو ثلاثة) ، وبه قال الشافعي ، وقال أبو حنيفة : (يصوم عن كل مُدَّين يوماً اعتباراً بفدية الأذى) [٣].

وأصل معنى "العَدل" عند ابن عاشور : المساواة ، و"العَدل" ـ بفتح العين ـ ما عادل الشيء من غير جنسه[٤].

أما ابن الجوزي فيرى أن "العدل" في القرآن عند أهل التفسير على خمسة أوجه :

الأول: الفداء: ﴿ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ [البقرة : ٤٨]، و﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ ﴾ [الأنعام : ٧٠].

الثاني: الإنصاف: ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء :٣] ، و﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ ﴾ [النساء : ١٢٩] .

---

(١) انظر : المفردات (عدل).

(٢) انظر : الجامع ٣٠٩/١؛ والدر المصون ٣٣٩/١.

(٣) انظر : الجامع ٢٣٧/٦.

(٤) انظر : التحرير والتنوير ٤٩/٧.

الثالث: القيمة: ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ [المائدة : ٩٥] .

الرابع: الشرك: ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام :١].

الخامس: التوحيد: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النحل :٩٠][1].

وأرى أن دلالة العدل على التوحيد مجازية لأن التوحيد جزء من العدل.

و"العدل" عند أبي عبيد : (الفريضة، و الفدية)[2].

كما عدَّه كراع من الألفاظ المشتركة في اللغة بقوله : ("العدل": ضد الجَوْر ، و"العَدْل": الجزاء ، و"رجلٌ عَدْل" : بيِّن العدالة ، ورجلان عَدْل ، ورجالٌ عَدْل ، وكذلك النساء)[3].

من هذا العرض الموجز يتبيَّن لنا أن لكلمة (عدل) دلالة أصلية هي (التوسُّط والاعتدال) ، ويتفرَّع منها دلالات أخرى وقع فيها الاشتراك .

المعاني التي جاءت في سورة المائدة :

١. قوله تعالى: ﴿ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ [المائدة : ٩٥]، وقوله تعالى: ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ [المائدة : ١٠٦] ، " العدل " : ضد الجور .

٢. قوله تعالى: ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ [المائدة : ٩٥] ، "العدل" : القيمة .

---

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٠٤.

(٢) الأجناس من كلام العرب ١٠٩.

(٣) المُنَجَّد ٢٦٢.

المعاني المشتركة :

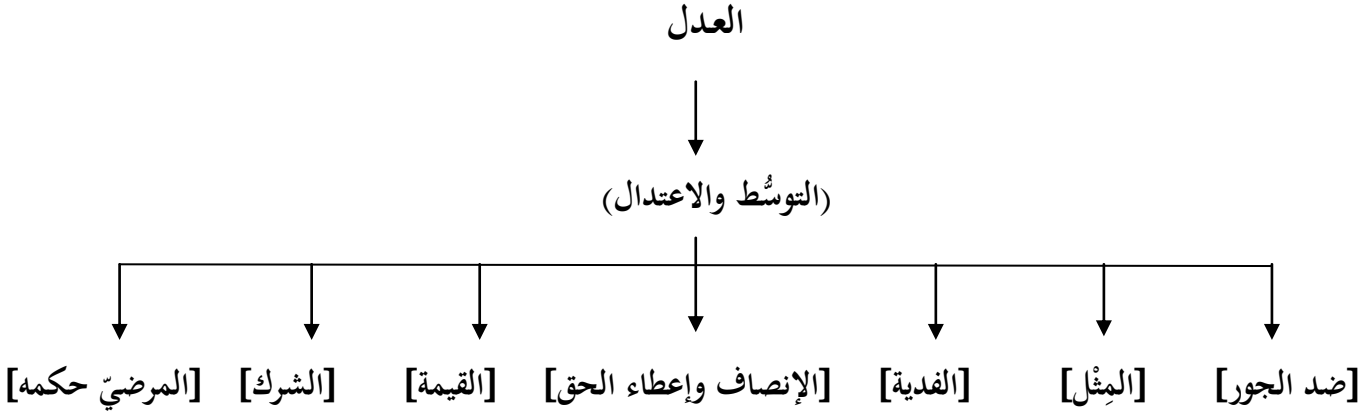

---

(١٣) يستوي :

قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ [المائدة:١٠٠].

سوَّيت الشيء فاستوى استواءً: اعتدل [١] ، و"السَّواء" : العدل و الاعتدال ، قال تعالى : ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال :٥٨] ، و"هذا الشيء لا يساوي كذا": لا يعادله ، و"استوى من اعوجاج" ، و"استوى على ظهر دابته" : علا واستقرّ ، و"استوى إلى السماء" : قصد، و"استوى الرجل": انتهى شبابه ، و"سواء الشيء" : وسطه ، قال تعالى: ﴿ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٥٥][٢].

---

(١) العين (س.و.ا).

(٢) الصحاح باب الواو والياء فصل السين.

و(السين والواو والياء) أصلٌ يدلّ على استقامة واعتدال بين شيئين . و"السِّيُّ " : المثل، وقولهم : سيَّان أي مِثْلان[1].

و"استوى الشيئان" و"تساويا" : تماثلا . قال الليث : ("الاستواء" فعل لازم من قولك : سوَّيته فاستوى) . والعرب تقول : "استوى الشيء مع كذا" و"استوى بكذا" و"استوى على كذا". وإذا قلت : "سواءٌ عليّ" ، احتجت أن تترجم بشيئين ، كأن تقول : سواء سألتني أو سكتَّ عني. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة : ٢٩] ، أي : قصد ، وقيل: صعد أمره إليها، وقيل : أقبل إليها ، وقيل : استولى . وقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥]، أي : علا واستقر . وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ [القصص : ١٤] ، أي : تمَّ شبابه ، ويحتمل أن يكون بلوغ الأربعين غاية الاستواء وكمال العقل[2].

وعند الفرَّاء : ("الاستواء" في كلام العرب على جهتين : إحداهما أن يستوي الرجل وينتهي شبابه ، أو يستوي عن اعوجاج ، فهذان وجهان ، ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلاً على فلان ثم استوى علي يشاتمني وإليّ سواء ، على معنى: أقبل عليّ وإليّ ؛ فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة : ٢٩])[3].

وعند السجستاني : ("استوى إلى السماء" قصد إليها قصداً مستوياً خاصاً به)[4]. و("سواء السبيل" وسط الطريق)[5].

و"المساواة" عند الراغب: المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل ، يقال: "هذا الثوب مساوٍ لذاك الثوب" ، و"هذا الدرهم مساوٍ لذاك الدرهم" ، وقد يعتبر بالكيفية نحو : "هذا السواد مساوٍ

---

(١) المقاييس باب السين والواو وما يثلثهما.

(٢) اللسان (س.و.ا).

(٣) معاني الفراء ١/٢٥.

(٤) تفسير غريب القرآن ١٧.

(٥) السابق ٢٥.

لذلك السواد" ، وإن كان تحقيقه راجعاً إلى اعتبار مكانه دون ذاته ، ولاعتبار المعادلة التي فيه استُعمل استعمال العدل . و"استوى" يقال على وجهين ، أحدهما : يسند إليه فاعلان فصاعداً نحو : استوى زيد وعمرو في كذا ؛ أي : تساويا ، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المائدة : ١٠٠] ، والثاني : أن يقال لاعتدال الشيء في ذاته نحو : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ﴾ [المؤمنون : ٢٨] [(١)].

وقوله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [البقرة : ٦] ؛ أي: (معتدل عندهم)[(٢)]. و"الاستواء" في اللغة : الارتفاع والعلو على الشيء ، وقد فسَّر ابن عباس قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة:٢٩] ، استوى: صعد[(٣)]. و"الاستواء" في اللغة أيضاً : الاعتدال ، نحو : استوى العود[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ [المائدة : ١٠٠] ، نفي المساواة وهي المماثلة والمقاربة والمشابهة ، والمقصود منه إثبات المفاضلة بينهما [(٥)].

و"الاستواء" حقيقته الاعتدال ، وله معانٍ متفرعة عن حقيقته أشهرها : القصد والاعتلاء والارتفاع والاستيلاء[(٦)].

و"الاستواء" عند ابن الجوزي على ضربين ، أحدهما : تام ، والآخر : ناقص ؛ فالتام مثل قولك : "استوى الأمر" إذا استقام ، ويقال : "استوى الشيئان" إذا اعتدلا ، والناقص ما لا يتمّ إلا بصلته مثل

---

(١) انظر: المفردات (سوا).

(٢) الجامع للقرطبي ١/١٦٤.

(٣) انظر: السابق ١/٢١٥، ٢١٦.

(٤) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي ١/٢٤٢.

(٥) انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٧/٦٣.

(٦) انظر : السابق ٩/١٦٢.

قولك : "استوى على الدابة" ، وأما ما صلته "إلى" فمعناه : القصد ، مثل : "استوى إلى الشيء" ، وأما ما صلته "مع" فمعناه : المساواة ، مثل : "استوى الماء مع الخشبة" .

ويرى ابن الجوزي أن "الاستواء" في القرآن عند أهل التفسير على ستة أوجه :

أحدها: القصد: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت : ١١].

الثاني: الاستقرار: ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ [هود ٤٤].

الثالث: الركوب: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنين : ٢٨] .

الرابع: القوة والشدة: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ [القصص : ١٤].

الخامس: التشابه: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ [المائدة : ١٠٠] .

السادس: العلوّ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥](١).

وقد فسَّر أبو عبيد "السواء" بالعدل ، والوسط ، والقصد(٢).

أما د. أحمد مختار فيرى أن الفعل "استوى" يرد في القرآن على ثلاثة معانٍ هي : ارتفع وعلا ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، واستحكم وكمل شبابه ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ [القصص : ١٤] ، وتساوى وتماثل ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [الرعد:١٦] (٣).

---

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر ٤٩.

(٢) انظر : الأجناس من كلام العرب ٧٦.

(٣) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم "دراسة إحصائية" ٤٥.

وبعد عرض معاني (الاستواء) يظهر لنا أن له دلالة أصلية هي (الاعتدال والاستقامة) ويتفرع عنها دلالات أخرى مشتركة.

المعنى الذي جاء في سورة المائدة :

" الاستواء" : التساوي والتشابه والتماثل .

المعاني المشتركة :

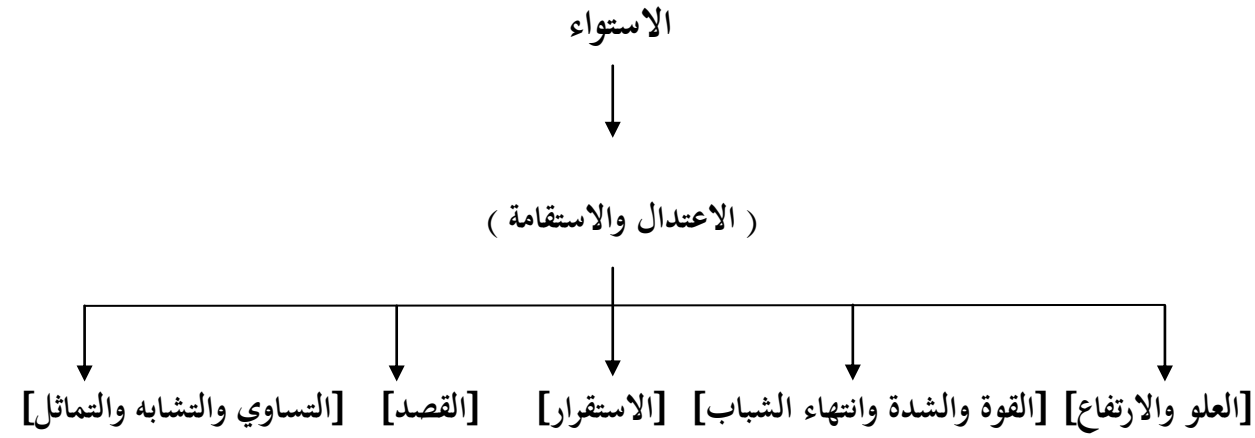

---

(١٤) آيـة :

١. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [المائدة : ١٠].

٢. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ [المائدة : ٤٤].

٣. قال تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [المائدة : ٧٥].

٤. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [المائدة:٨٦].

٥. قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٨٩].

٦. قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ﴾ [المائدة : ١١٤].

"الآية" : العلامة ، و"الآية" : من آيات الله[١].

ونقل الجوهري عن أبي عمرو : "خرج القوم بآيتهم"؛ أي : بجماعتهم ، ومعنى "الآية من كتاب الله تعالى" : جماعة حروف[٢].

كما نقل ابن فارس عن الأصمعي : "آية الرجل" : شخصه[٣].

وسُمِّيت "الآية" من القرآن آية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام ، وقيل: لأنها جماعة من حروف القرآن ، و"آيات الله" : عجائبه ، و"الآيات": العِبَر ، قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ﴾ [يوسف : ٧] ، أي : عِبَر مختلفة[٤].

وجمع آية : آيات وآي ، وأصلها: أَوَيَة ، وقيل غير ذلك[٥].

---

(١) العين (أ. ي. ا).

(٢) الصحاح باب الواو والياء فصل الألف.

(٣) المقاييس باب الهمزة والياء وما يثلثهما.

(٤) اللسان (أ. ي.ا).

(٥) انظر: المعاجم السابقة.

و"الآية" عند الزجَّاج: العلامة ، وقد فسَّرها بذلك في كثير من المواضع[١] ، ومن ذلك آية المائدة[٢].

و"الآية" عند الراغب : العلامة الظاهرة ، وحقيقته لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره ، فمتى أدرك مُدرِكٌ الظاهر منهما عُلِم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته ؛ إذ كان حكمهما سواء ، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات ، فمن عَلِم ملازمة العَلَمِ للطريق المنهج ، ثم وجد العَلَمَ علِم أنه وجد الطريق ، وكذا إذا عَلِم شيئاً مصنوعاً عَلِم أنه لا بد له من صانع . وكلّ جملةٍ من القرآن دالة على حكم آية ، سورةً كانت أو فصولاً أو فصلاً من سورة ، وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي : "آية" ، وعلى هذا اعتبار آيات السُّور التي تُعَدَّ بها السورة[٣].

وقد فسَّر الزمخشري "الآية" تارة بالبرهان القاطع[٤] ، وتارة بالمعجزة[٥] ، وتارة بالعلامة[٦] ، وعلى ذلك غيره من المفسرين[٧].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةً مِّنكَ ﴾[المائدة:١١٤]؛ قال القرطبي: (يعني دلالة وحجة)[٨].

و"الآية" عند ابن عاشور في الأصل: الدليل والشاهد على أمر ، ثم أُطلِقت على المعجزة ؛ لأنها دليل صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى:﴿ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴾ [الإسراء : ٥٩] ، وتطلق "الآية" على القطعة من القرآن المشتملة على حكم شرعي أو موعظة أو

---

(١) انظر : معاني الزجَّاج ٣٢٩/١ ، ٣٣٠ ، ٣٨٠ ، ٤٠٩ ، ٤٢١.

(٢) انظر : السابق ٢٢٢/٢.

(٣) انظر : المفردات (أي).

(٤) انظر : الكشاف ٩٢/١.

(٥) انظر : السابق ١١٦/١.

(٦) انظر : السابق ١٦٤/١.

(٧) انظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٥٨/٢ ؛ و روح المعاني للألوسي ٢٧٧/١ ، ٣٦٨.

(٨) الجامع ٢٧٦/٦.

نحو ذلك ، وهو إطلاقٌ قرآني قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل :١٠١] ، ويؤيد هذا أن من معاني "الآية" في كلام العرب : الأمارة التي يعطيها المرسِل للرسول ليصدِّقه المرسَل إليه ، وكانوا إذا أرسلوا وصاية أو خبراً مع رسول أرفقوه بأمارة يسمُّونها "آية"[١].

ويرى السيوطي أن "الآية" في القرآن تأتي على معنيين هما : العبرة والبرهان ، والآية من القرآن وهي الكلام المتَّصِل إلى الفاصلة [٢].

بينما جعلها ابن الجوزي على ستة أوجه:

الأوَّل: العلامة: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم ﴾ [الروم : ٢٣].

الثاني: الجزء المحدد من القرآن المسمَّى آية: ﴿ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ﴾ [آل عمران : ٧].

الثالث: معجزات الرسل: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ [القصص : ٣٦].

الرابع: العِبْرة: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنين : ٥٠].

الخامس: الكتاب والبرهان: ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنين : ٦٦].

السادس: الأمر والنهي: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ [البقرة ١٨٧] [٣].

وقد وافقه الفيروزابادي في هذا التقسيم[٤].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٦٥٥/١ ، ٦٥٦.

(٢) انظر : معترك الأقران ٨/٢.

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ٥٠.

(٤) انظر : بصائر ذوي التمييز ٦٥/٢.

ويرى د. أحمد مختار عمر أن "الآية" تأتي في القرآن الكريم على ثلاثة معانٍ هي : العلامة الظاهرة، والمعجزة ، والوحدة القرآنية[1].

وبعد بيان معاني كلمة (آية) يتبيَّن لنا أن لها دلالة أصلية هي (العلامة) ، ويتفرع منها دلالات أخرى.

المعاني التي جاءت في سورة المائدة :

١. قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ [المائدة : ١٠]، وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ [المائدة : ٨٦] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [المائدة : ٤٤] ، "الآيات" : جمع "آية" وهي : الوحدة القرآنية .

٢. قوله تعالى:﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾[المائدة:٧٥]، وقوله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ [المائدة:٨٩] ،"الآيات " : الحجج والبراهين ، أوالدلائل والمعجزات.

٣. قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةً مِّنكَ﴾ [المائدة : ١١٤] ، " آية " : حجة وبرهان [2].

المعاني المشتركة :

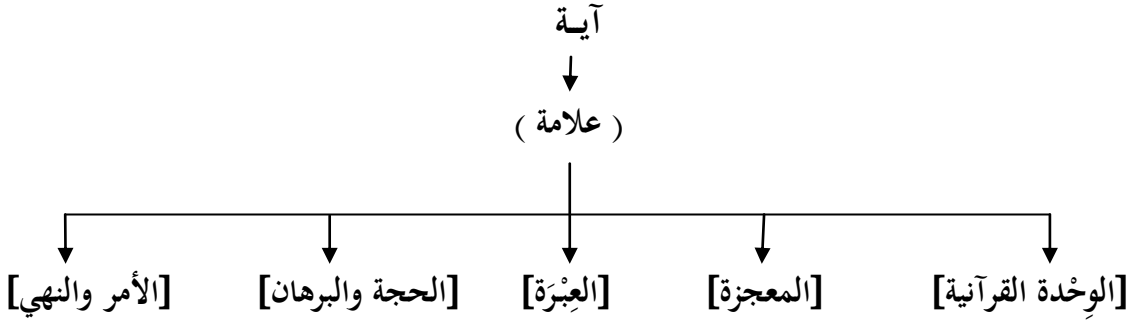

(١) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم "دراسة إحصائية" ٢٢.

(٢) انظر : الجامع للقرطبي ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ..

ونخرج من هذا المبحث بعدد من النتائج منها :

١. **جاء المشترك اللفظي في سورة المائدة في أربعة عشر لفظا ، واتخذت هذه الألفاظ عدة صور في ترددها بين معانيها الأصلية والمشتركة فجاءت كالتالي :**

الصورة الأولى : ألفاظ جاءت في السورة بمعناها الأصلي فقط وهي : عين ولسان .

الصورة الثانية : ألفاظ جاءت في السورة بمعناها الأصلي وبمعانٍ أخرى مشتركة وهي : أمر وعدل وآية .

الصورة الثالثة : ألفاظ جاءت في السورة بواحدٍ أو أكثر من معانيها المشتركة دون المعنى الأصلي وهي : الدين والكتاب والمحصنات والإقامة والأمة والفتح والكفار والمس والاستواء.

٢. **لم يرد المشترك اللفظي بأكثر من معنى في نفس اللفظ وهذا يُثبت أن الاشتراك في معنى اللفظ لا يمكن أن يقع داخل النص ، وأنه لا وجود للاشتراك إلا في المعجم .**

٣. **ليس هناك علاقة بين كثرة ورود اللفظ وتعدد معانيه ؛ فلفظ (الكتاب) مثلا ورد في خمسة عشر موضعا من السورة ، وجاء بمعنى الكتب السماوية في جميع المواضع دون سائر معاني اللفظ الأخرى ، أما لفظ (آية) فجاء في ستة مواضع من السورة ، وجاء بثلاثة معانٍ من المعاني الخمسة المشتركة لكلمة (آية) ؛ وهي : العلامة والوحدة القرآنية والحجة .**

٤. **جاءت كلمة (عدل) باثنين من معانيها المشتركة في آية واحدة (آية ٩٥) ، والمعنيان هما : (ضد الجور ، القيمة) .**

٥. **أكثر ألفاظ المشترك اللفظي وقعت في حقل الموجودات .**

جدول(١) ألفاظ المشترك اللفظي في سورة المائدة

م	الكلمة	معناها الأصلي	معانيها المشتركة	عددها في القرآن الكريم	عددها في المائدة	المعاني التي جاءت بها في المائدة	الحقل الذي وقع فيه المشترك
١	الدين	الانقياد والطاعة	الجزاء والحساب،العادة،الإسلام، الملة، القضاء والحكم.	٩٢	٦	الإسلام، الملَّة	مجردات دينية
٢	الكتاب	الجمع والضمّ	اللوح المحفوظ، الفرض، الحُكْم، الحساب، المدَّة، الصحيفة، القرآن، التوراة، الإنجيل.	٢٥٤	١٥	القرآن، التوراة، الإنجيل	كتب سماوية
٣	المحصنات	الحفظ والمنع	الحرائر، العفائف، المسلمات، ذوات الأزواج.	٨	٢	العفائف، الحرائر	الإنسان
٤	أقام	اللبث	التسوية، الإتمام وتوفية الحق، المداومة، الأداء، المناداة للصلاة.	٥٤	٤	الإتمام وتوفية الحق، المداومة	أحداث حركية
٥	عين	عضو الإبصار	عين الماء،نفس الشيء،خيار الشيء، عين البئر،المال الحاضر،السحاب الآتي من ناحية القبلة،المعاينة،مطر أيام لا يقلع،الإصابة بالعين،الجاسوس،الميل في الميزان،الذهب	٥٧	٣	عضو الإبصار	الإنسان
٦	أمة	القصد	الجماعة، الدين والملة، الحين والزمان، الرجل الذي يأتم به غيره، الصنف، الأُمّ، القامة	٦٤	٢	الجماعة	الإنسان
٧	الفتح	ضد الإغلاق	القضاء والحكم، النصر، أول مطر الوسمي، الإرسال، حلول قوم بأرض غيرهم، الماء الجاري	١٢	١	النصر، وقيل: الحُكْم والقضاء	نشاط مركب
٨	أمر		نقيض النهي، الشأن، الكثرة	١٦٦	٢	نقيض النهي، الشأن	أحداث اتصالية
٩	الكفّار	الستر والتغطية	الكفر بالتوحيد، الكفر بالنعمة، التبرّي، الجحود، الزرع	٢١	١	الكفر بالتوحيد	الإنسان
١٠	يمسّ	اللمس	الإصابة، الجماع، الجنون	٦١	١	الإصابة	أحداث حركية
١١	لسان	عضو التكلم	اللغة، المتكلم عن القوم، الرسالة، الثناء، الدعاء	٢٥	١	عضو التكلّم، وقيل: اللغة	الإنسان
١٢	عدل	التوسط والاعتدال	ضد الجور، مِثْل، فدية، إنصاف وإعطاء الحق، قيمة، شِرْك، مرضيّ حكمه.	١٤	٣	ضد الجور، القيمة	علاقات كمية
١٣	يستوي	الاعتدال والاستقامة	العلو والارتفاع، القوة والشدة وانتهاء الشباب، الاستقرار، القصد، التساوي والتشابه والتماثل	٣٥	١	التساوي والتشابه والتماثل	أحداث حركية
١٤	آية	علامة	وحدة قرآنية، معجزة، عبرة، حجة وبرهان، أمر ونهي	٣٨٢	٦	العلامة، الوحدة	كتب سماوية

م	الكلمة	معناها الأصلي	معانيها المشتركة	عددها في القرآن الكريم	عددها في المائدة	المعاني التي جاءت بها في المائدة	الحقل الذي وقع فيه المشترك
						القرآنية، الحجة والبرهان	

المبحث الثاني :

الأضـداد

(١) قَسَط :

١ . قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ [المائدة: ٨].

٢ . وقال تعالى: ﴿ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [المائدة:٤٢].

"القِسْط" و"الإقساط" : العدل في القسمة والحُكم ، و"القُسُوط": الميل عن الحق[١] ، الذي هو الجَوْر ، تقول : "قَسَط يَقْسِط قُسُوطاً"؛ قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن:١٥] ، و"القِسط": العدل ، تقول: "أقسط الرجل فهو مُقْسِط"، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [المائدة: ٤٢] [٢].

و(القاف والسين والطاء) أصل صحيح يدلُّ على معنيين متضادَّين ، والبناء واحد؛ فـ"القِسط": العدل ، ويقال منه : "أَقْسَط يُقْسِط" ، و"القَسْط": الجَوْر ، ويقال منه : "قَسَط يَقْسِط" [٣].

وفي اللسان : "أَقْسط يُقْسِط فهو مُقْسِط" إذا عدل ، و"قَسَط يَقْسِط فهو قَاسِط" إذا جار ، فكأن الهمزة في أقسط للسَّلب ، كما يقال : "شكا إليه فأشكاه" أي : أزال شكواه . ويقال أيضاً : "قَسَط" إذا عدل ؛ ففي العدل لغتان : قَسَط وأَقْسَط ، وفي الجَوْر لغة واحدة : قَسَط بغير ألف ، وفي التنزيل : ﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الحجرات:٩] ، أي: واعدلوا إن الله

---

(١) العين (ق.س.ط).

(٢) الصحاح باب الطاء فصل القاف.

(٣) المقاييس باب القاف والسين وما يثلثهما.

يحب العادلين. وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن: ١٥] ، أي: الجائرون الكافرون ؛ فـ "القِسْط" هو العدل وهو الجور[١].

وعند الفرَّاء : ("القاسطون" : الجائرون ، و"المقسطون": العادلون)[٢]. وعند الأخفش : ("قَسَط" إذا جار ، و"أَقْسَط" إذا عدل) [٣].

وعند الزجَّاج : ("القِسط" و"الإقساط" : العدل ، يقال: "أقسط الرجل يُقْسِط إقساطاً" إذا عدل ، و"القِسط": الجَوْر ، يقال : "قَسَط الرجل قُسُوطاً" إذا جار)[٤].

و "القِسْط" عند الراغب : النصيب بالعدل ، و"القِسط" : أن يأخذ قِسْط غيره وذلك جَوْر، و"الإقساط" : أن يعطي قِسْط غيره وذلك عدل ؛ ولذلك قيل : "قَسَط الرجل" إذا جار ، و"أقسط" إذا عدل[٥].

ويتَّفِق القرطبي [٦] ، والسيوطي[٧] مع هذا الرأي الذي أجمع عليه اللغويُّون في مجيء "قَسَط" للجور ، و"أقسط" للعدل .

بينما يرى السمين الحلبي أن ("قَسَط": جار وعدل فهو ضدٌّ ، أما "أَقْسَط" بالألف : فعدل لا غير)[٨].

ولو نظرنا في كتب الأضداد ككتاب الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٧هـ) لوجدناه يقول : ("قَسَط" حرفٌ من الأضداد ، يقال : "قَسَط الرجل" إذا عدل ، و"قَسَط" إذا جار، والجَوْر أغلب على " قَسَط "... ويقال : "أقسط الرجل" بالألف إذا عدل لا غير ، قال تعالى:﴿

---

(١) اللسان (ق.س.ط).
(٢) معاني الفرَّاء ١٩٣/٣.
(٣) معاني الأخفش ٤٣١/١.
(٤) معاني الزجَّاج ١١٧/٢.
(٥) انظر : المفردات (قسط).
(٦) انظر : الجامع ١١/٥.
(٧) انظر : معترك الأقران ١٧٢/٣ .
(٨) الدر المصون ٦٧١/٢.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [المائدة:٤٢])[1]. ويظهر لنا أن السمين الحلبي يتَّفق مع الأنباري في هذا الرأي.

وفي كتاب الأضداد لمحمد بن الحسن الصَّاغاني (ت٦٥٠هـ) : ("قَسَط" إذا جار وإذا عدل)[2].

وبعد هذا العرض الموجز يظهر لنا أن للفعل (قَسَط) دلالتين متضادتين هما : جار وعدل.

المعاني المتضادة :

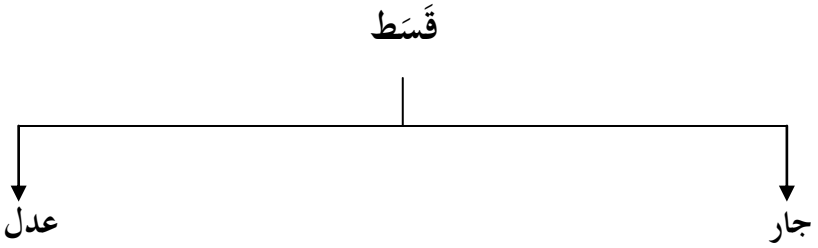

---

(٢) عفا :

١. قال تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ ﴾ [المائدة: ١٣].

٢. وقال تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [المائدة: ١٥].

٣. وقال تعالى : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾[المائدة: ٩٥].

---

(١) أضداد الأنباري ٥٨.

(٢) الأضداد ، محمد بن الحسن الصّاغاني ، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد ١١٣.

٤ . وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ [المائدة: ١٠١].

"عفا المنزل": دَرَس ، و"عفا الشَّعر": كَثُر ، ومنه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف:٩٥] ، أي : كثروا ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى[١]"[٢].

و (العين والفاء والحرف المعتلّ) عند ابن فارس : أصلان يدلّ أحدهما على ترك الشيء ، والآخر على طَلَبه ، ثم يرجع إليه فروع كثيرة لا تتفاوت في المعنى . ومن ذلك عفو الله تعالى عن خلقه ، وذلك تركه إياهم فلا يعاقبهم ، وكقولهم : "عفا" أي : درس ، فهو من هذا ، وذلك أنه شيء يُترك فلا يُتَعَهَّد ولا يُنْزَل ، فيخفى على مرور الأيام ، كما يرى أن "عفا " ليست من الأضداد وذلك بقوله : (وقول القائل: " عفا: درس ، وعفا: كثُر ، هو من الأضداد " ليس بشيء، فالأصل فيه كله الترك) [٣].

وفي اللسان: "العَفْو" : المحو والطمس، قال تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ [التوبة: ٤٣] ، أي: محا الله عنك ، مأخوذ من قولهم : "عفت الريح الآثار" إذا دَرَستها ومَحَتْها. و"العَفْو": الفضل، ومنه "عَفْو المال" : ما يفضُل عن النفقة ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩] ، أي : الكثرة والفضل ، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف: ٩٥] ، أي :كثروا[٤].

---

(١) صحيح البخاري ،كتاب اللباس ، باب إعفاء اللحى ، الحديث رقم ٥٨٩٣ .

(٢) الصحاح باب الواو والياء فصل العين.

(٣) المقاييس باب العين والفاء وما يثلثهما.

(٤) اللسان (ع.ف.ا).

وعند الزجَّاج: ("العَفْو" في اللغة: الفضل والكثرة ، يقال: "عفا القوم" إذا كثروا)[1].

ويتفق السجستاني مع الزجَّاج على أن "عفا الشيء" : كثر[2].

و"العَفْو"عند الراغب : القصد لتناول الشيء ، يقال: "عَفَت الريح الدار" : قصدتها متناولةً آثارها ، و"عفا النبت والشجر" : قصد تناوُل الزيادة ، كقولك : أخذ النبت في الزيادة ، و"عفوت عنه" : قصدت إزالة ذنبه . وقوله: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ [الأعراف:١٩٩] ، أي : ما يسهل قصده وتناوله ، وقيل: معناه تعاطي العفو عن الناس. و"عفا": كثر ، ومنه قيل : "أعفوا اللحى"[3].

وعند القرطبي : ("العفو" محو الذنب ، مأخوذ من قولك "عفت الريح الأثر" أي : أذهبته ومحته . تقول : "عفا الشيء" : درس ، و"عفا الشيء" : كثر ، فهو من الأضداد ، ومنه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف: ٩٥])[4].

وقوله تعالى : ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ ﴾ [المائدة : ١٣] ، أي : امحُ ذنوبهم ، وقوله : ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [المائدة: ١٥] ، أي : يتركه ولا يبيِّنه ، وقوله: ﴿ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا ﴾ [المائدة: ١٠١] ، قيل : عفا الله عن المسألة التي سلفت منهم ، وقيل: تركها ولم يعرِّف بها في حلال ولا حرام[5].

---

(١) معاني الزجَّاج ٢٩٣/١.

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن ٣٥.

(٣) انظر : المفردات (عفا).

(٤) الجامع ٣٢٢/١.

(٥) انظر : السابق ٩٠/٦، ٢٥٠.

و"العفو" عند السمين: المحو ، ومنه "العافية" ؛ لأنها تمحو السقم . وعدَّه السمين كذلك من الأضداد[١].

وعند السيوطي : ("عفا" له أربعة معانٍ : عفا عن الذنب : صفح عنه ، وعفا : أسقط حقه ، وعفا القوم : كثروا ، وعفا المنزل : درس) [٢].

وفي كتب الأضداد ، جاء عند أبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) : ("عفا": يقال "عفا شعر فلان" و"عفا النبات": إذا كثر ، وفي القرآن ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾[الأعراف: ٩٥] ، أي : كثروا ، ومنه "أعفى شاربَه زيدٌ" أي : تركه حتى طال وكثر . وفي موضع آخر : "عفا": درس ، قال امرؤ القيس :

فَتُوْضِحَ فالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رسمُها لِمَا نَسَجَتْها من جنوبٍ وشَمْأَلِ[٣]) [٤].

وعند الأنباري: ("عفا" حرفٌ من الأضداد ، يقال : "عفا الشيء" إذا نقص ودرس ، و"عفا" إذا زاد وكثر) [٥].

وعند الصاغاني : ("عفا" : كثر ودرس ، و"عَفَوت صوف الشاة" : إذا جززته وإذا وفَّرته)[٦].

ويرى د. إبراهيم أنيس رأياً مخالفاً فيقول : (المشهور في "عفا المكان" هو : درس ونُسِي أمره ، ولكن ابن الأنباري يتصوَّر لها معنىً ضدياً بجانب المعنى الأصلي ، ويستشهد بقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف: ٩٥] ، ويفسِّر "حتى عفوا" هنا قائلاً أي : كثروا ! ويظهر . والله أعلم . أن المعنى : حتى اندرس أمرهم ونُسي ، وحينئذٍ لا تضاد) [٧].

---

(١) انظر : الدر المصون ٣٥٦/١.

(٢) معترك الأقران ٥٨٩/٢.

(٣) ديوان امرئ القيس ٨.

(٤) الأضداد ، أبو حاتم السجستاني ، تحقيق : د. محمد عبد القادر أحمد ١٦٠.

(٥) أضداد الأنباري ٨٦.

(٦) أضداد الصاغاني ١٠٨.

(٧) في اللهجات العربية ٢٠٦.

وهذا الرأي يخالف ما عليه جمهور المفسِّرين من أن معنى "عفوا" في آية الأعراف : كثروا ، ممَّا سبق بيانه .

وبعد هذا العرض الموجز تبيَّن لنا أن للفعل (عفا) دلالتين متضادَّتين هما : كثر وزاد ، ونقص ودرس وانمحى .

المعاني المتضادة :

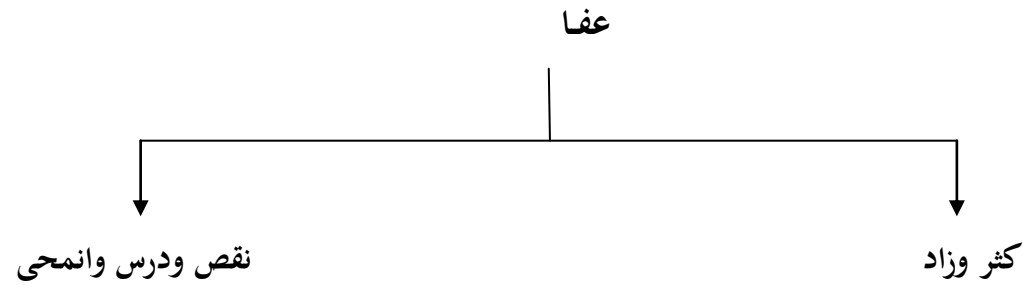

---

(٣) أخفى :

قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [المائدة: ١٥].

"الخفاء": ضد العلانية و"الخفا" ـ مقصور ـ : الشيء الخافي ، و"الخفا": إخراجك الشيء الخفي وإظهاركهُ ، و"خفا البرق يَخْفُو خفواً ويَخْفِي خفياً" : ظهر من الغيم ، و"الخَفِيَّة" : الركيَّة وهي البئر التي كانت محفورة فاندفنت ثم حُفِرَت فهي خَفِيَّة؛ لأنها استُخرجت وأُظهرت.

و"المُخْتَفي": النبَّاش ؛ لأنه يستخرج الأكفان . ومن قرأ: ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [طه: ١٥] ، بالفتح "أَخفيها" فهو يريد أُظهرها وأُزيل عنها خفاءها ، وهو كقولهم : "أشكيته" إذا أزلت عنه شكواه[١].

وعند الجوهري : "خَفَيت الشيء": كتمته ، و"خَفَيته" أيضاً أظهرته ؛ فهو من الأضداد[٢].

و(الخاء والفاء والياء) أصلان متباينان متضادَّان ، فالأول: السَّتر ، والثاني : الإظهار[٣].

وفي اللسان : قال أبو علي القالي : ("خَفَيت" أظهرت لا غير ، وأما "أَخْفيت" فيكون للأمرين) [٤].

وقد فسَّر الفرَّاء قوله تعالى : ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد: ١٠] ، أي: (ظاهر)[٥] ، وقال في موضع آخر : ("خَفَيْت" : أَظْهَرْت ، و"خَفَيْت" : سَتَرْت) [٦].

وعند الأخفش:(قال تعالى:﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد:١٠]، فقوله "مستخفٍ" ظاهر ، و"السارب" المتواري . وقد قُرِئت " أكاد أَخفيها " أي : أُظهِرها ؛ لأنك تقول : "خفيت السرَّ " أي : أظهرته) [٧].

بينما يرى الزجَّاج أن تفسير﴿ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾[الرعد: ١٠] مستتر ، و ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد:١٠] ، ظاهر في سَرَبه أي : طريقه ، ونقل رأي قطرب الذي يرى أن "مستخفٍ

---

(١) العين (خ.ف.ا) ؛ والصحاح باب الواو والياء فصل الخاء.

(٢) الصحاح باب الواو والياء فصل الخاء.

(٣) المقاييس باب الخاء والفاء وما يثلثهما.

(٤) اللسان (خ. ف. ا).

(٥) معاني الفرَّاء ٢/٦٠.

(٦) السابق ٢/١٧٦.

(٧) معاني الأخفش ٢/٥٩٥.

بالليل" ظاهر ، وهذا جائز في اللغة ، و"سارب بالنهار" مستتر ، يقال : "انسرب الوحشيُّ" إذا دخل في كِناسه أي : جحره ، ويرى الزجاج أن الأوَّل أبلغ في وصف علم الغيب [١].

وكذلك يرى السجستاني إذ يقول: ("أُخفيها" : أسترها وأُظهرها أيضاً، وهو من الأضداد)[٢].

وعند الراغب : ("خفي الشيء خُفْيةً" : استتر ، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥] ، و"الخَفَاء" : ما يُستر به كالغطاء ، و"خَفَيْتَه" : أزلتَ خفاه وذلك إذا أظهرته) [٣].

وبذلك قال أكثر المفسِّرين ومنهم القرطبي الذي يقول : ("خَفَيت الشيء وأَخْفَيْته" إذا أظهرته ؛ فـ "أخفيته" من حروف الأضداد يقع على الستر والإظهار) [٤].

وكذلك نقل السمين الحلبي عن أبي عبيد أن "أَخْفَى" من الأضداد ؛ يكون بمعنى أظهر وبمعنى ستر[٥].

ونقل غير واحد من المفسِّرين رأي أبي علي الفارسي أن "أخفى" بمعنى أظهر ، هي من باب السَّلب لا من باب الأضداد ، والمعنى : أزال الخفاء وهو الستر ؛ كقولهم : "أشكيته" إذا أزلت شكواه ، و"أعجمته" إذا أزلت عجمته[٦].

وفي آية المائدة جاء "الإخفاء" بمعناه المعروف وهو الستر[٧].

---

(١) انظر : معاني الزجَّاج ١٤١/٣.

(٢) تفسير غريب القرآن ١٤١.

(٣) المفردات (خفي).

(٤) الجامع ١٣٩/١١.

(٥) انظر : الدر المصون ٢١/٨.

(٦) انظر : الجامع للقرطبي ١٤٠/١١؛ والدر المصون للسمين الحلبي ١٩/٨؛ وروح المعاني للألوسي ٤٨٧/٨؛ والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٠٢/١٦.

(٧) انظر : الجامع للقرطبي ٩٠/٦؛ وروح المعاني للألوسي ٢٦٨/٣.

وفي كتب الأضداد ، جاء عند أبي حاتم السجستاني : (يقال : "أَخْفَيْتُ الشيء" : كتمته وأظهرته ... ومن ذلك قول امرئ القيس يذكر فرساً جرى جرياً أخرج الحشرات من أنفاقها :

خَفَاهُنَّ من أنفاقهنَّ كأنَّما خَفَاهنَّ وَدْقٌ من عَشِيٍّ مُجَلِّبِ[1]

"الوَدْق" : المطر الذي يقع بالأرض ؛ أي كما يخرجهنَّ المطر الشديد ، و"المُجَلِّب" : الذي فيه جَلَبَة رعدٍ في سحابه) [2].

وعند الأنباري : ("أَخْفَيْت" : حرفٌ من الأضداد ؛ يقال : "أخفيت الشيء" إذا سترته ، و"أخفيته" إذا أظهرته) [3].

وعند الصاغاني : ("الإخفاء" : الإظهار والكتمان) [4].

وبعد هذا البيان الموجز يظهر لنا أن للفعل (أَخْفَى) دلالتين متضادَّتين هما : الإظهار والكتمان.

المعاني المتضادة :

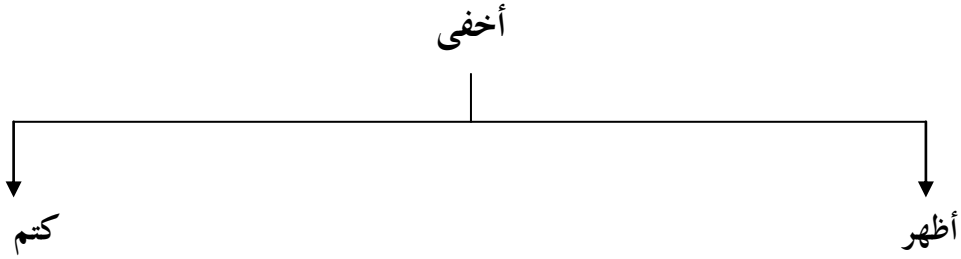

(١) ديوان امرئ القيس ٥١.
(٢) أضداد أبي حاتم ١٩١ .
(٣) أضداد الأنباري ٩٥.
(٤) أضداد الصاغاني ٨٩.

(٤) اشترى :

١ . قال تعالى: ﴿ وَلَآ تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ [المائدة: ٤٤].

٢ . قال تعالى: ﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا ﴾ [المائدة: ١٠٦].

"شَرَى الشيء يَشْرِيْه شِرَىً وشِرَاءً واشتراه" : إذا باعه[١]. و"الشِّراء": أخذك الشيء من صاحبه بثمنه[٢] . وهو من الأضداد ، قال تعالى: ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ ﴾ [يوسف: ٢٠] ، أي : باعوه[٣] . و"الشاري": هو البائع والمشتري على حدٍّ سواء[٤].

وللعرب في "شرى" و"اشترى" مذهبان ، فالأكثر منهما أن يكون "شرى" : باع ، و"اشترى" : ابتاع ، وربما جعلوهما جميعاً في معنى باع [٥].

وقال الفرَّاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ [البقرة: ٤١] ؛ (كل ما كان في القرآن من هذا قد نُصِب فيه "الثمنُ" وأُدخِلت الباء في المبيوع أو المشترى ، فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشيئين لا يكونان ثمناً معلوماً مثل الدنانير والدراهم ، فمن ذلك : "اشتريت ثوباً بكساء" ، أيهما شئت تجعله ثمناً لصاحبه ؛ لأنه ليس من الأثمان . فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في "الثمن" ، كقوله تعال ى: ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ ﴾ [يوسف: ٢٠]؛ لأن الدراهم ثمنٌ أبداً ، والباء إنما تدخل في الأثمان)[٦].

---

(١) العين (ش . ر. ى).

(٢) المقاييس باب الشين والراء وما يثلثهما.

(٣) الصحاح باب الواو والياء فصل الشين.

(٤) اللسان مادة (ش. ر. ى).

(٥) انظر : معاني الفراء ٥٦/١.

(٦) السابق ٣٠/١.

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٠٧] ، أي: يبيع نفسه ؛ وذلك ببيعها في الجهاد في سبيل الله[١].

وعند السجستاني: ﴿ شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ، أي : (باعوا به أنفسهم)[٢].

ويرى الراغب الأصفهاني أن الشراء والبيع يتلازمان ؛ فالمشتري دافع الثمن وآخذ المثمَّن ، والبائع دافع المثمَّن وآخذ الثمن ، هذا إذا كانت المبايعة والمشاراة بناضٍّ[٣] وسلعة . فأما إذا كانت بيع سلعة بسلعة صحَّ أن يُتَصَوَّر كل واحدٍ منهما مشترياً وبائعا ً؛ ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشراء يُستعمل كل واحدٍ منهما في موضع الآخر . و"شريت" بمعنى بعت أكثر ، و"ابتعت" بمعنى اشتريت أكثر[٤].

وقد فسَّر غير واحد من المفسرين "الشراء" بالبيع كالزمخشري[٥] ، والقرطبي[٦] ، والألوسي[٧] ، وابن عاشور[٨].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ [البقرة: ٤١] ، و[المائدة: ٤٤] ، قيل : ضُمِّن "الاشتراء" معنى الاستبدال ؛ فلذلك دخلت الباء على "الآيات" ، وكان القياس دخولها على "الثمن" ؛ لأن الثمن في البيع حقيقته أن يُشْترى به لا أن يُشتَرى ، لكن لمَّا دخل الكلام معنى الاستبدال جاز ذلك ؛ لأن معنى الاستبدال أن يكون المنصوب فيه حاصلاً والمجرور

---

(١) انظر : معاني الزجاج ٢٧٨/١ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٢٤.

(٣) الناضُّ : "الدراهم والدنانير"، انظر : العين (ن . ض . ض).

(٤) انظر : المفردات (شرى).

(٥) انظر : الكشاف ٧٤/١.

(٦) انظر : الجامع ١٨/٣ .

(٧) انظر : روح المعاني ٣٤٤/١.

(٨) انظر : التحرير والتنوير ٢٩٨/١.

بالباء زائلاً ، فإذا قلت "أبدلت الدرهم بالدينار" فالدرهم حاصل والدينار زائل ، فالباء تدخل على المتروك والزائل[١].

واختُلِف في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا ﴾ [المائدة: ١٠٦] ، هل هو "الشراء" أم "البيع" ، والأظهر ـ والله أعلم ـ أن المقصود هنا "الشراء" والتقدير: " لا نشتري به ذا ثمن" ؛ لأن الثمن لا يُشترى ، وإنما يُشترى ذو الثمن[٢].

وفي كتب الأضداد يقول الأنباري : (و"اشتريت" حرفٌ من الأضداد ، يقال: "اشتريت الشيء" على معنى : قبضته وأعطيت ثمنه ، وهو المعنى المعروف عند الناس ، ويقال: "اشتريته" إذا بعته ، قال الله عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٦] ، قال جماعة من المفسِّرين : معناه باعوا الضلالة بالهدى)[٣].

وعند الصاغاني : ("الشِّرَى" و"الاشتراء" : الشِّرَى والبيع) [٤].

وممن تطرَّق لمعنى الفعل "اشترى" من المحدثين د. إبراهيم أنيس ، الذي يرى أن معظم اللغويين يثبتون للفعلين "باع" و"اشترى" معنى التضاد ؛ فيقولون : إن "باع" قد تستعمل بمعنى "اشترى"، وإن "اشترى" قد تستعمل بمعنى "باع". والحقيقة كما يرى د. أنيس أن أصل معناهما "المبادلة" وهو معنى عام ينطبق على الشراء والبيع ثم تحدَّد المعنى مع الزمن لكل من الفعلين ، ويتَّضح لنا رجحان هذا الرأي حين نذكر طريقة البيع والشراء عند العرب القدماء ؛ إذ لم تكن على الصورة التي نألفها الآن[٥].

---

(١) انظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٣١٩/١.

(٢) انظر : الجامع للقرطبي ٢٦٧/٦ ؛ والدر المصون للسمين الحلبي ٤٦٧/٤.

(٣) أضداد الأنباري ٧٢.

(٤) أضداد الصاغاني ٩٩.

(٥) انظر : في اللهجات العربية ٢١٣.

ويرى د. فريد عوض حيدر أن جميع ما جاء في القرآن الكريم من لفظ "شرى" هو بمعنى باع، وما جاء في القرآن من لفظ "اشترى" هو بمعنى ابتاع[1].

ومن ذلك العرض الموجز اتَّضح لنا أن للفعل (اشترى) دلالتين متضادَّتين هما : الشراء والبيع.

المعاني المتضادة :

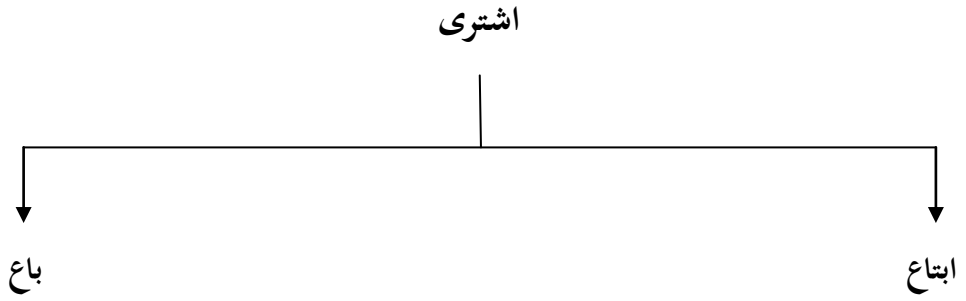

---

(٥) أسرّ :

قال تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥٢] .

"أسررت الشيء": أظهرته ، و"أسررته": كتمته . ومن الإظهار قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ [يونس: ٥٤] ، و [سبأ: ٣٣] [2].

بينما يرى الجوهري أن "أسرَّ" في الآية السابقة تفسَّر بالوجهين ؛ إذ اللفظ من الأضداد[3].

---

(١) انظر : الخصائص الدلالية لآيات المعاملات المادية في القرآن الكريم ، د . فريد عوض حيدر ٦٤.

(٢) العين (س. ر. ر).

(٣) الصحاح باب الراء فصل السين ؛ و المقاييس باب السين وما بعدها في المضاعف والمطابق ؛ واللسان (س. ر. ر).

أما الفرَّاء [1] والزجَّاج [2] فقد فسَّرا الفعل "أسرَّ" في هذه الآية على وجهٍ واحد وهو الإخفاء .

أما السجستاني فقال في تفسير هذه الآية : ("أسرُّوا الندامة": أظهروها ، ويقال : كتموها ؛ يعني كتمها العظماء من السَفَلة الذين أضلُّوهم ، و"أسرَّ" : من الأضداد) [3].

وقد فُسِّر قوله تعالى: ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة :١] بأن معناه : تظهرون .

ويرى الراغب الأصفهاني صحة هذا التفسير ؛ فإن الإسرار إلى الغير يقتضي إظهار ذلك لمن يفضي إليه بالسرِّ ، وإنما كان يقتضي إخفاءه عن غيره ؛ فالفعل يقتضي المعنيين[4].

ويتَّفِق المفسِّرون مع اللغويين في كون هذا اللفظ من الأضداد كالزمخشري [5]، والقرطبي[6]، والسمين الحلبي[7] ، والسيوطي[8] ، والألوسي[9] ، وابن عاشور[10].

وقد جاء اللفظ في هذه الآية من سورة المائدة ﴿ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥٢] على المعنى المشهور للفعل "أسرَّ " في اللغة وهو : الكتمان[11].

---

(١) انظر : معاني الفراء ٤٦٩/١.

(٢) انظر : معاني الزجاج ٢٥/٣.

(٣) تفسير غريب القرآن ٩٩.

(٤) انظر : المفردات (سرر).

(٥) انظر : الكشاف ٤٨٣/٢.

(٦) انظر : الجامع ٢٦٣/٨ .

(٧) انظر : الدر المصون ٢٢١/٦.

(٨) انظر : معترك الأقران ١٨/٢.

(٩) انظر : روح المعاني ١٣٠/٦.

(١٠) انظر : التحرير والتنوير ٢٠٩/٢٢.

(١١) انظر : الجامع للقرطبي ١٦٤/٦؛ وروح المعاني للألوسي ٣٢٦/٣.

وفي كتب الأضداد يقول أبو حاتم السجستاني : (قال أبو عبيدة : "أسررت الشيء" أخفيته وأظهرته أيضاً ، وكان يقول في هذه الآية ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ [يونس: ٥٤] أظهروها ، ولا أثق بقوله في هذا والله أعلم)[١].

كما يرى الأنباري[٢] ، والصاغاني[٣] ، أن "أسررت" من الأضداد ؛ فيكون بمعنى كتمت وهو الغالب على الفعل ، ويكون بمعنى أظهرت .

وبعد هذا العرض الموجز يظهر لنا أن للفعل (أسرَّ) دلالتين متضادَّتين هما : كتم وأظهر.

المعاني المتضادة :

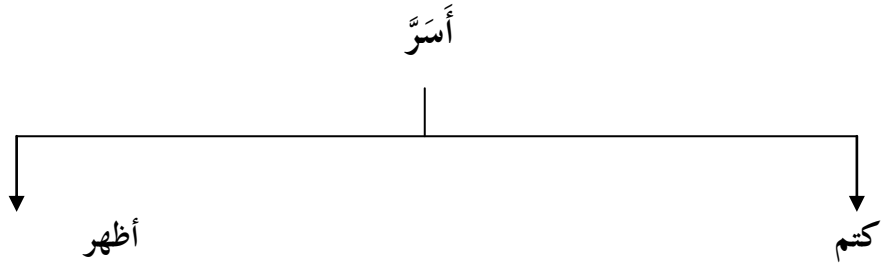

---

(٦) حسب :

قال تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [المائدة: ٧١].

"حَسِب يحسَب ويحسِب حِسباناً" : ظنَّ[٤]. والكسر أجود اللغتين[٥].

---

(١) أضداد أبي حاتم ١٩٠.
(٢) انظر : أضداد الأنباري ٤٥.
(٣) انظر : أضداد الصاغاني ٩٧.
(٤) العين (ح . س. ب) ؛ والصحاح باب الباء فصل الحاء.
(٥) التهذيب (ح. س. ب).

و"الحَسْب": العدُّ ، ومن قياس الباب : "الحِسبان" الظن ؛ وذلك أنه إذا قال : "حسِبته كذا" فكأنه قال : هو في الذي أعدُّه من الأمور الكائنة[1].

قال تعالى:﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ [العنكبوت:٢] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ، وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٢] ، فكل ذلك مصدره "الحِسبان" ، و"الحِسبان" : أن يَحْكُم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله ، وذلك يقارب الظنَّ لكنَّ الظنَّ أن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما على الآخر[2].

وتفسير قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [المائدة: ٧١] ، ظنَّ هؤلاء الذين أخذ عليهم الميثاق أنه لا يقع من الله – عز وجل – ابتلاء واختبار بالشدائد . وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي "تكونُ" بالرفع ، ونصب الباقون[3] ؛ فالرفع على أن "حسب" بمعنى علم وتيقَّن ، و"أنْ" مخفَّفة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف والتقدير "علموا أنَّه لا تكونُ فتنة ". ومن نصب جعل "أَنْ" مصدرية ناصبة للفعل ، وبقي "حسب" على بابه من الشكِّ[4].

وقد تعرَّض سيبويه لهذه المسألة في باب(أَنَّ تكون مخفَّفة) فقال:(قال عزّ وجل: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [المائدة: ٧١] ،كأنك قلت : قد حسبت أنَّه لا يكونُ ذاك . وإنَّما حسُنت "أنَّه" ههنا لأنَّك قد أثبتَّ هذا في ظنِّك كما أثبتَّه في علمك ، وأنك أدخلته في ظنِّك على أنه ثابت الآن كما كان في العلم ، ولولا ذلك لم تحسن "أنَّك" ههنا ولا " أنَّه"، فجرى الظنُّ

---

(١) المقاييس باب الحاء والسين وما يثلثهما.

(٢) انظر : المفردات (حسب).

(٣) انظر : السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف ٢٤٧.

(٤) انظر : الجامع للقرطبي ١٨٦/٦؛ وروح المعاني للألوسي ٣٧٠/٣.

ههنا مجرى اليقين لأنَّه نفيُه . وإن شئت نصبت فجعلتها بمنزلة خشِيتُ وخِفت؛ فتقول: ظننتُ أنْ لا تفعلَ ذاك)[1].

وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية : (فإن قلت : كيف دخل فعل الحسبان على "أن" التي للتحقيق ؟ قلت : نزل حسبانهم لقوَّته في صدورهم منزلة العلم)[2].

وإنَّما اضطررنا – على قراءة "تكونُ" بالرفع – إلى جعلها بمعنى اليقين ؛ لأن "أنْ" المخفَّفة لا تقع إلا بعد يقين ، وجعلناها – على قراءة "تكونَ" بالنصب – على بابها من الظن ؛ لأن أنْ المصدرية الناصبة لا تقع بعد علم[3].

ولو نظرنا إلى كتب الأضداد لوجدنا أبا حاتم يرى ذلك الرأي . وهو وقوع "حَسِب" على الشكِّ واليقين . واستشهد على مجيئها في اليقين بقول لبيد:

حسِبت التقى والبرَّ خير تجارةٍ رَبَاحاً إذا ما أصبحَ المرءُ قافِلاً[4]

فقوله : "حسبت التقى" يريد : استيقنت ، و"القافل" : الراجع[5].

كما استشهد الأنباري بهذا البيت وبالآية التي نحن بصددها من سورة المائدة في معرض حديثه عن مجيء "حَسِب" للشكِّ واليقين ، فقال : (قال الله عز وجل : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ [المائدة: ٧١] ، ف "حسبوا" ههنا من باب الشكِّ)[6].

وكذلك قال الصاغاني : ("حسِب" : بمعنى شكَّ وبمعنى أيقن)[7].

---

(١) الكتاب ، سيبويه ، تحقيق: عبد السلام هارون ١٦٦/٣، ١٦٧.

(٢) الكشاف ٣٠٢/١.

(٣) انظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٣٦٥/٤ وما بعدها.

(٤) البيت في أضداد الأنباري ٢١ ؛ وفي اللسان مادة (ح.س.ب) ؛ وفي تاج العروس باب اللام فصل الثاء ، وروايته:
رأيت التقى والحمد خير تجارة رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً

(٥) انظر : أضداد أبي حاتم ١٣٦.

(٦) أضداد الأنباري ٢١.

(٧) أضداد الصاغاني ٨٧.

ومن هذا البيان الموجز للفعل (حَسِب) يظهر لنا أن له دلالتين متضادَّتين هما : شكَّ وتيقَّن.

المعاني المتضادة :

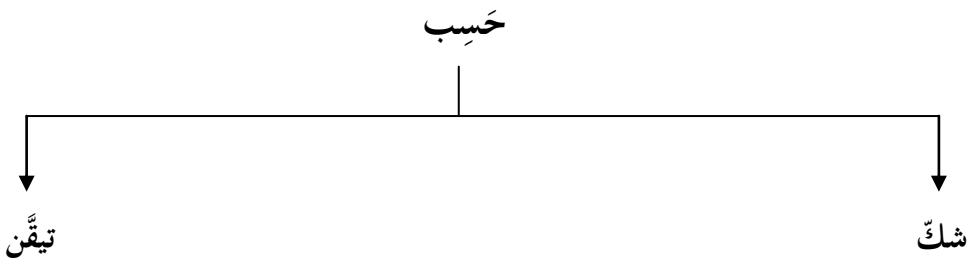

ونخرج من هذا المبحث بعدد من النتائج منها :

١. الأضداد هي أقل العلاقات الدلالية ورودا في سورة المائدة ؛ حيث جاءت في ستة ألفاظ ، خمسة أفعال هي (عفا ، أخفى ، اشترى ، أسر ، حسب) ، واسم واحد هو (القسط) ؛ مما يؤكد قلة وقوع الأضداد في القرآن الكريم ، ولعل السبب في ذلك عائد إلى كون التضاد في دلالة اللفظ الواحد يؤدي إلى الغموض ، والقرآن أبعد ما يكون عنه .

٢. لم يرد أي من ألفاظ الأضداد بمعنييه المتضادين في سورة المائدة مطلقا ؛ حيث وردت جميع الألفاظ فيها بأحد المعنيين المتضادين فقط ؛ وذلك يبتعد بها عن دائرة الغموض .

٣. جميع ألفاظ الأضداد وقعت في حقل الأحداث .

جدول(٣) ألفاظ الأضداد في سورة المائدة

م	الكلمة	معانيها المتضادّة	عدد ورودها في القرآن	عددها في المائدة	الآية	رقمها	المعنى الذي جاءت به	الحقل الذي وقعت فيه الأضداد
١	قسط	عدل، جار	١٥	٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾	٨	عدل	أحداث اتصالية
					﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾	٤٢	عدل	
٢	عفا	نقص ودرس وانمحى، كثر وزاد	٢٧	٤	﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ﴾	١٣	محا	أحداث انفعالية
					﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾	١٥	محا	
					﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾	٩٥	محا	
					﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾	١٠١	محا	
٣	أخفى	كتم، أظهر	٢٦	١	﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾	١٥	كتم	أحداث عقلية
٤	اشترى	ابتاع، باع	٢١	٢	﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾	٤٤	ابتاع	أحداث اتصالية
					﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾	١٠٦	ابتاع	
٥	أسر	كتم، أظهر	١٨	١	﴿ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾	٥٢	كتم	أحداث عقلية
٦	حَسِب	شكّ، تيقّن	٤٤	١	﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾	٧١	شكّ	أحداث عقلية

المبحث الثالث :

الترادف

١ . (ذكّى ، ذبح) :

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة : ٣] .

أ . ذكّى :

"التذكية" في الصيد والذبح إذا ذكرتَ اسم الله وذبحته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ [المائدة : ٣] [(١)] ؛ ف "التذكية" : الذبح [(٢)].

وفي المقاييس: (الذال والكاف والحرف المعتل) أصل واحد مطَّرد منقاس يدلّ على حدَّة في الشيء ونفاذ ، ومن الباب "ذكَّيت الذبيحة أذكِّيها" [(٣)].

وقوله تعالى: (إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ) [المائدة:٣] ، ذبحه على التمام . و"التذكية" و"الذَّكاء" و"الذَّكاة" : الذبح . ومعنى "التذكية" : أن تُدْركها وفيها بقيَّة تشخب معها الأوداج وتضطرب اضطراب المذبوح الذي أُدْركت ذكاته ، وأصل "الذكاة" في اللغة كلِّها إتمام الشيء[(٤)].

وهذا ما ذكره الزجاج في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ [المائدة:٣] فهي عنده بمعنى : إلا ما أدركتم ذكاته من هذه التي وصفنا ، ومعنى "التذكية" أن يدركها وفيها بقية تشخب معها الأوداج ، وتضطرب اضطراب المذبوح الذي أُدركت ذكاته ، وأصل "الذكاء" في اللغة كلّها تمام الشيء [(٥)].

---

(١) العين (ذ . ك . و).

(٢) الصحاح باب الواو والياء فصل الذال.

(٣) المقاييس باب الذال والكاف وما يثلثهما.

(٤) اللسان (ذ. ك. و).

(٥) انظر : معاني الزجاج ١٤٥/٢ .

وفي تفسير غريب القرآن للسجستاني : "ذكَّيتم" أي : (قطعتم أوداجه وأنهرتم دمه ، وذكرتم اسم الله عليها إذا ذبحتموها . وقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ، أي : ما أدركتم ذبحه على التمام)[١].

وفي مفردات الراغب : ("ذكَّيت الشاة " ذبحتها. وحقيقة "التذكية" : إخراج الحرارة الغريزية ، لكن خُصّ في الشرع بإبطال الحياة على وجهٍ دون وجه) [٢].

وفي تفسير قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [المائدة:٣] قال القرطبي : ("الذكاة" في كلام العرب الذبح ، قاله قطرب ... و"ذكَّى الحيوان" ذبحه... و"الذكاة" في اللغة أصلها التمام ... فمعنى "ذكيتم" أدركتم ذكاته على التمام) [٣]. وعند السمين في الدر ("التذكية" : الذبح) [٤].

فـ "التذكية" إذن في اللغة : أصلها تمام الشيء ، ومن ذلك "الذكاء" في الفهم : أن يكون فهماً تاماً [٥].

وفي الشرع : إنهار الدم وفري الأوداج بالذبح أو النحر مع ذكر اسم الله [٦].

(وسمي الذبح "ذكاة" ؛ لأنه إتمام الزهوق) [٧].

ب . ذبح :

"الذبح": قطع الحلقوم من باطن عند النصيل وهو موضع الذبح من الحلق، و"الذبيحة": الشاة المذبوحة [٨].

---

(١) تفسير غريب القرآن ٦١ .

(٢) المفردات (ذكا).

(٣) الجامع ٣٩/٦ ، ٤٠.

(٤) الدر المصون ١٩٦/٤.

(٥) انظر : معترك الأقران للسيوطي ١٨٠/٢.

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٩/٦.

(٧) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ٤٤١/٧ .

(٨) العين واللسان (ذ.ب.ح).

وفي المقاييس : (الذال والباء والحاء) أصل احد ، وهو يدلّ على الشقّ ؛ فـ "الذبح": مصدر ذبحت الشاة ذبحاً[1].

وفي مفردات الراغب : (أصل "الذبح" شقُّ حلق الحيوانات)[2].

وقد ذكر الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) الفرق بين "الذبح" و"النحر"؛ فـ "الذبح" يكون بقطع الحلق أعلى العنق، أمّا "النحر" فيكون بقطع الحلق أسفل العنق ، والمعتبر في الموضعين قطع الحلقوم والمريء ، والسنَّة في الإبل النحر ، وفي البقر والغنم الذبح [3].

وعند الفيروز ابادي : (الذبح هو النحر) [4].

ومن هذا العرض الموجز للكلمتين يظهر لنا شبه الترادف بينهما فكلاهما يدلان على إراقة دم الحيوان وإزهاق روحه ، لكن "التذكية" أخصُّ من "الذبح"؛ حيث نستطيع القول أن كل تذكية ذبح ، وليس كل ذبح تذكية ، حيث تختص "التذكية" بذكر اسم الله على المذبوح؛ لذا فـ "التذكية" من الألفاظ الإسلامية ، ولم ترد لفظة "التذكية" في القرآن الكريم سوى في هذا الموضع من سورة المائدة ؛ فحين ذكر تعالى ما أُبيح أكله من الحيوان أورد لفظ "التذكية" التي تقتضي ذكر اسم الله تعالى ، في حين أورد لفظ "الذبح" فيما ذُبح على النصب ؛ إذ هو من عمل الجاهلية وليس فيه ذكرٌ لله تعالى.

التحليل الدلالي :

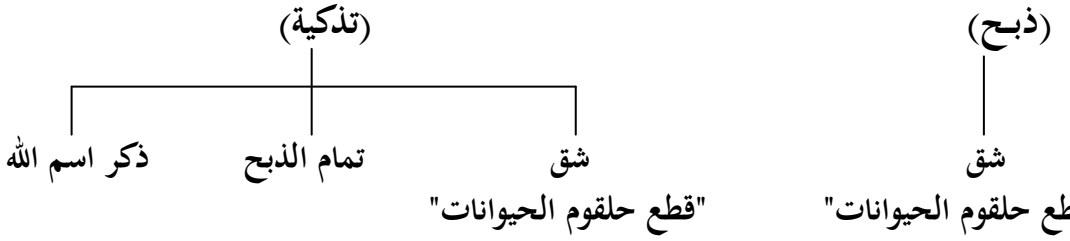

(١) المقاييس باب الذال والباء وما يثلثهما.

(٢) المفردات (ذبح).

(٣) انظر : المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي ٧٥/٩ .

(٤) بصائر ذوي التمييز ٦/٣.

فالتذكية أخص من الذبح ؛ لأن مكوناتها زادت على مكونات الذبح ، وفي القاعدة الدلالية : كلما زادت المكونات الدلالية مالت الكلمة إلى التخصيص .

٢ . (أكمل ، أتمَّ) :

قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة : ٣] .

أ . أكمل :

"الكمال": التمام الذي يُجَزَّأ منه أجزاؤه ، تقول: لك نصفه وبعضه وكماله. و"أكملتُ الشيء": أجملتُه وأتممته[١].

و"التكميل والإكمال": الإتمام ، و"استكمله": استتمَّه [٢].

وفي المقاييس: (الكاف والميم واللام) أصلٌ صحيح يدلّ على تمام الشيء [٣].

قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة : ٣]، ومعناه والله أعلم : الآن أكملت لكم الدين بأن كفيتكم خوف عدوِّكم وأظهرتكم عليهم ، كما تقول : الآن كمل لنا المُلك ، وكمل لنا ما نريد بأن كُفينا من كنّا نخافه ، وقيل: "أكملتُ لكم دينكم" أي : أكملت لكم فرض ما تحتاجون إليه في دينكم ، وذلك جائز حسن ، فأمّا أن يكون دين الله عز وجل في وقتٍ من الأوقات غير كامل فلا ؛ وهذا كلُّه كلام أبي إسحاق الزجَّاج [٤].

---

(١) العين (ك.م.ل) .

(٢) الصحاح باب اللام فصل الكاف.

(٣) المقاييس باب الكاف والميم وما يثلثهما.

(٤) اللسان (ك.م.ل) ؛ وانظر :معاني الزجاج ١٤٨/٢ .

و"كمال الشيء" عند الراغب : حصول ما فيه الغرض منه ، فإذا قيل: "كمُل ذلك" فمعناه : حصل ما هو الغرض منه [١].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] أن النبي صلى الله عليه وسلم حين كان بمكة لم تكن إلا فريضة الصلاة وحدها ، فلما قدم المدينة أنزل الله الحلال والحرام إلى أن حج ؛ فلما حج وكمل الدين نزلت هذه الآية ، وقيل : ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] بأن أهلكت لكم عدوكم وأظهرت دينكم على الدين كله كما تقول: "قد تم لنا ما نريد" إذا كُفيت عدوك [٢].

ب ـ أتمّ :

"تمَّ الشيء يتمُّ تماماً" و"تمَّمه الله تتميماً وتَتِمَّة" ، و"تَتِمَّة كل شيء" ما يكون تماماً لغايته كقولك : "هذه الدراهم تمام هذه المائة" و"تَتِمَّة هذه المائة" [٣].

وفي المقاييس: (التاء والميم) أصلٌ واحد منقاس ، وهو دليل الكمال ؛ يقال : "تمَّ الشيء" إذا كمل ، و"أتممته أنا" [٤].

و"تمام الشيء وتِمامته وتتمَّته" : ما تمَّ به ، و"تمَّ على الشيء" أكمله [٥].

و"تمام الشيء" عند الراغب : (انتهاؤه إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شيء خارجٍ عنه ، و"الناقص" ما يحتاج إلى شيء خارج عنه)[٦].

---

(١) انظر : المفردات (كمل).

(٢) انظر : الكشاف للزمخشري ٢٧٧/١ ؛ والجامع للقرطبي ٤٧/٦ .

(٣) العين (ت. م. م) ؛ والصحاح باب الميم فصل التاء .

(٤) المقاييس كتاب التاء باب المضاعف والمطابق .

(٥) اللسان (ت.م.م).

(٦) المفردات (تمام).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [المائدة : ٣] ؛ أي : بإكمال الشرائع و الأحكام وإظهار دين الإسلام كما وعدتكم ؛ إذ قلت: ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٠] ، وهي دخول مكة آمنين مطمئنِّين ، وأنه لم يحجّ معهم مشرك ولم يطف بالبيت عريان . أو أتممتُ نعمتي عليكم بإكمال أمر الدين والشرائع كأنه قال : اليوم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بذلك ؛ لأنه لا نعمة أتمّ من نعمة الإسلام ، وقيل : بإعطائهم من العلم والحكمة ما لم يُعْطَه أحدٌ قبلهم[١].

ويرى ابن عاشور أن "إتمام النعمة" هو زوال ما كانوا يلقونه من الخوف فمكَّنهم من الحج آمنين ، وظاهر العطف يقتضي أن تمام النعمة منَّة أخرى غير إكمال الدين وهي نعمة النصر والأخوَّة وما نالوه من المغانم ومن جملتها إكمال الدين ، فهو عطف عام على خاص . ويرى أنه قد يكون المراد من "النعمة" الدين، و"إتمامها" إكمال الدين ؛ فيكون مفاد الجملتين واحدا ، ويكون العطف لمجرَّد المغايرة في صفات الذات ؛ ليفيد أن الدين نعمة وأن إكماله إتمامٌ للنعمة [٢].

وقد ذكر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) الفرق بين "الكمال" و"التمام" بقوله : (إن قولنا "كمال" اسمٌ لاجتماع أبعاض الموصوف به ؛ ولهذا قال المتكلمون : "العقل كمال علوم ضروريات يميَّز بها القبيح من الحسن" ، يريدون : اجتماع علوم ، ولا يقال "تمام علوم"؛ لأن "التمام" اسم للجزء والبعض الذي يتم به الموصوف بأنه تام ؛ ولهذا قال أصحاب النظم: "القافية تمام البيت" ، ولا يقال : "كمال البيت" ، ويقولون: "البيت بكماله" ، أي : باجتماعه، و"البيت بتمامه" ، أي : بقافيته ، ويقال: "هذا تمام حقك" للبعض الذي يتمُّ به الحق ، ولا يقال: "كمال حقك" . فإن قيل : لم قلت إن معنى قول المتكلمين "كمال علوم" "اجتماع

(١) انظر : الكشاف للزمخشري ٢٧٧/١ ؛ والجامع للقرطبي ٤٧/٦ ، ٤٨ ؛ وروح المعاني للألوسي ٢٣٤/٣.
(٢) انظر : التحرير والتنوير ١٠٦/٦، ١٠٧.

علوم" ؟ قلنا : لا اختلاف بينهم في ذلك، والذي يوضِّحه أن العقل المحدود بأنه "كمال علوم" هو هذه الجملة واجتماعها) [1].

كما عرض الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البرهان للفرق بينهما فقال : ("الإتمام" لإزالة نقصان الأصل ، و"الإكمال" لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ؛ ولهذا كان قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، أحسن من " تامة " ؛ لأن التمام في العدد قد عُلِم ، وإنما بقي احتمال نقص في صفاتها . وقيل: "تمّ" يُشعر بحصول نقص قبله ، و"كمل" لا يشعر بذلك) [2]. وهذا ينطبق على استخدام اللفظين في هذه الآية من سورة المائدة ؛ فالدين لم يكن ناقصاً فوُصف بـ"الكمال"، والنعمة كانت ناقصة ثم تمَّت لهم في ذلك اليوم فوُصفت بـ "التمام" .

ومما يدلُّ على كون "النقص" ضدّ "التمام" وليس ضد "الكمال" أننا نفهم من قولنا : "رجل تام الخَلْق" أنه لا نقص في أعضائه ، ونفهم من قولنا : "رجل كامل" خصوصه بمعنى زائد على "التمام" كالحسن والفضل ؛ فـ "الكمال" تمام وزيادة فهو أخصّ [3].

من هذا العرض الموجز للكلمتين يظهر لنا عدم الترادف بينهما ، وإنَّما هو شبه ترادف بدليل عطف أحدهما على الآخر ، والعطف يقتضي المغايرة ، وهذا خلاف رأي ابن عاشور الذي سبق بيانه.

التحليل الدلالي :

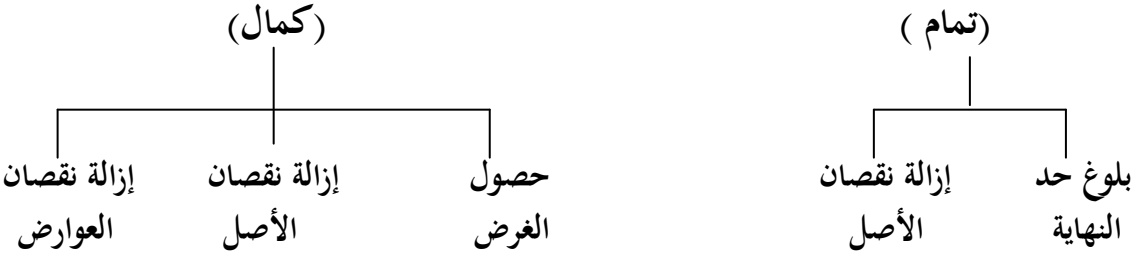

(١) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن ، الإمام بدر الدين الزركشي ، تحقيق : د . محمد أبو الفضل إبراهيم ٨٤/٤ .

(٣) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، باب الميم فصل التاء .

فالكمال أخص من التمام لأنه يختص بإزالة نقصان العوارض ، فهو تمام وزيادة .

٣ . (قسط ، عدل) :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [المائدة : ٨] .

أ . قسط :

"القسط" و"الإقساط" : العدل في القسمة والحُكْم ، تقول: "أقسطت بينهم" و"أقسطت إليهم"(١).

وفي المقاييس (القاف والسين والطاء) أصل صحيح يدلّ على معنيين متضادين ، والبناء واحد؛ ف"القسط" العدل و"القسط" الجَوْر(٢).

و" القسط " في مفردات الراغب : (النصيب بالعدل كالنَّصف والنَّصفه ، قال تعالى : ﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾[يونس:٤])(٣). وقوله عز وجل:﴿ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ [المائدة : ٨] ؛ أي : بالعدل ، من غير حيفٍ ولا ميل (٤).

ب . عدل :

"العدْل" : نقيض الجور ، وهو الحكم بالحق ، تقول : "هو يعدل" أي : يحكم بالحق والعدل(٥) ؛ (فكل عدل حق ، وما ليس بعدل فليس بحقٍّ) (٦).

---

(١) العين (ق.س.ط)؛ والصحاح باب الطاء فصل القاف؛ واللسان (ق.س.ط).

(٢) المقاييس باب القاف والسين وما يثلثهما.

(٣) المفردات (قسط).

(٤) انظر : الجامع للقرطبي ٨٤/٦؛ والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٣٥/٦.

(٥) العين (ع.د.ل) ؛ والصحاح باب اللام فصل العين.

(٦) معترك الأقران للسيوطي ٥٨٨/٢ .

وعند ابن فارس :("العَدْل": الحُكْم بالاستواء) [1].

أما ابن منظور فيعرِّف "العَدْل" بأنه : (ما قام في النفوس أنه مستقيم) [2].

و"العدل" عند الراغب ضربان : مطلق يقتضي العقلُ حُسنَه ، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً ، ولا يوصف بالاعتداء بوجهٍ نحو الإحسان إلى من أحسن إليك وكفّ الأذيَّة عمّن كفّ أذاه عنك ، وعدلٌ يُعرف كونه عدلاً بالشرع ، ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة كالقصاص وأصل مال المرتد ؛ ولذلك قال: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٤] ، وقال: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : ٤٠]، فسُمِّي اعتداء وسيئة [3].

وعند ابن عاشور: ("العدل": ضد الجور ، فهو في اللغة : التسوية ، يقال: "عَدَل كذا بكذا" أي : سوَّاه به ووازنه عدلاً ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١] ، ثم شاع إطلاقه على إيصال الحق إلى أهله)[4].

ويرى أبو هلال العسكري أن "القسط" هو العدل البيِّن الظاهر ؛ ولهذا وُصف المكيال والميزان بـ "القسط" كقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، وقوله: ﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] ؛ لأنه يصوِّر لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهراً ، أما "العدل" فمنه ما يظهر ومنه ما يخفى ؛ ولهذا فـ"القسط" هو النصيب الذي بيِّنت وجوهه [5].

---

(١) المقاييس باب العين والدال وما يثلثهما.

(٢) اللسان (ع.د.ل).

(٣) انظر : المفردات (عدل).

(٤) التحرير والتنوير ٥/٩٤.

(٥) انظر : الفروق اللغوية ٢٢٩.

واستخدام اللفظين في هذه الآية مطابقٌ لمقتضى دلالة كل لفظ فقد أورد الحقّ ـ تبارك وتعالى ـ كلمة " القسط " مع الشهادة التي هي ظاهرة بيِّنة والعدل فيها واضحٌ جليّ ، وأورد "العدل" حين جاء الكلام عامًّا شائعاً.

ولو تتبعنا ورود اللفظين في القرآن الكريم لظهر لنا ذلك ؛ إذ لم يرد مع الوزن والميزان مثلاً سوى مادة (ق.س.ط) ؛ وهذا يُظهر لنا شبه الترادف بينهما ، ومما يؤيد القول بعدم ترادفهما أن "العدل" جاء بمعانٍ لم يأتِ بها "القسط" [1] ؛ فلا يمكن أن يحلّ القسط محلَّه في جميع السياقات [2].

التحليل الدلالي :

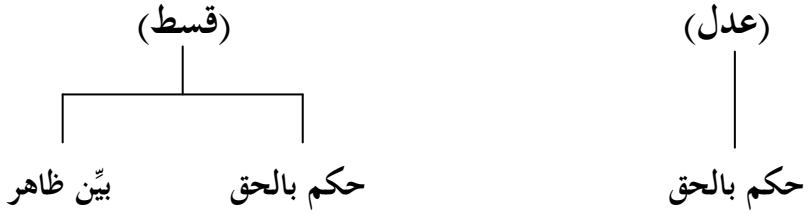

فالقسط أخص من العدل ؛ لأنه يختص بالعدل الظاهر فقط .

---

٤ ـ (عفا ، صَفَح) :

قال تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [المائدة : ١٣].

---

(١) انظر : مبحث المشترك اللفظي من هذه الرسالة .

(٢) انظر : الخصائص الدلالية لآيات المعاملات في القرآن الكريم ، د . فريد عوض حيدر ٢٠٣ .

أ . عفا :

"العفو" : (تركك إنساناً استوجب عقوبة) [١] ، تقول : "عفوت عن ذنبه" إذا تركته ولم تعاقبه [٢].

وفي المقاييس : (العين والفاء والحرف المعتل) أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء ، والآخر على طلبه ، فالأول" العفو" عفو الله تعالى عن خلقه وذلك بتركه إياهم فلا يعاقبهم فضلاً منه [٣].

وعند ابن منظور : "العفو" هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ، وأصله المحو والطمْس ، و"عفا عن ذنبه": صفح [٤]. وعند السجستاني : ("العَفْو": محو الذنوب) [٥].

و"العفو" عند الراغب : القصد لتناول الشيء ، يقال : "عفوتُ عنه" أي : قصدتُ إزالة ذنبه صارفاً عنه ، فالمفعول في الحقيقة متروك ، و"عن" متعلق بمضمر ، فـ"العفو" هو التجافي عن الذنب [٦].

ب . صفح :

"الصَّفْحُ": الجَنْبُ من كلّ شيء ، و"صفحتُ عنه" أي : عفوتُ عنه[٧] ، و "ضربتُ عنه صَفْحاً" إذا أعرضتَ عنه وتركته [٨].

وعند ابن فارس : "الصفح" الجنب ، فأمَّا قولهم : "صفح عنه" وذلك إعراضه عن ذنبه فهو من الباب ؛ لأنه إذا أعرض عنه فكأنه قد ولاَّه "صَفْحَتَه" و"صُفْحَه" أي : عرضه وجانبه[٩].

---

(١) العين (ع.ف.و).

(٢) الصحاح باب الواو والياء فصل العين.

(٣) المقاييس باب العين والفاء وما يثلثهما.

(٤) اللسان (ع.ف.و).

(٥) تفسير غريب القرآن ١٩.

(٦) انظر : المفردات (عفا).

(٧) العين (ص.ف.ح) .

(٨) الصحاح باب الحاء فصل الصاد.

(٩) المقاييس باب الصاد والفاء وما يثلثهما.

فأصل "الصفح" من الإعراض بصفحة وجهه كأنه أعرض بوجهه عن ذنبه [١].

و"الصفح" عند الراغب : ترك التثريب ، وهو أبلغ من "العفو" ؛ فقد يعفو الإنسان ولا يصفح ، و"صفحت عنه" أوليته مني صفحة جميلة مُعْرضاً عن ذنبه ، أو لقيتُ صفحته متجافياً عنه ، أو تجاوزتُ الصفحة التي أثبتُّ فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها من قولك "تصفَّحتُ الكتاب" [٢].

وفي بيان هاتين الكلمتين في التفاسير : ("العفو" : ترك المؤاخذة بالذنب ، و"الصفح" إزالة أثره من النفس) [٣].

و"الصفح" قريب من "العفو" ، مأخوذ من الإعراض بصفحة العنق ، وقيل: معناه التجاوز ، من "تصَّفحتُ الكتاب" أي : جاوزت ورقه [٤].

وعند الألوسي : ("العفو" ترك عقوبة المذنب ، و"الصفح" ترك التثريب والتأنيب وهو أبلغ من "العفو" ؛ إذ قد يعفو الإنسان ولا يصفح) [٥].

ويتَّفق ابنُ عاشور مع الراغب والألوسي في كون " الصفح" أبلغ من "العفو" ، ويزيد عليهما بقوله : (ولذلك عطف الأمر به على الأمر بالعفو ؛ لأن الأمر بالعفو لا يستلزم الأمر بالصفح، ولم يستغن بـ " اصفحوا" لقصد التدريج في أمرهم بما قد يخالف ما تميل إليه أنفسهم من الانتقام تلطفاً من الله مع المسلمين في حملهم على مكارم الأخلاق) [٦].

ومما يؤيد هذا القول عدم مجيء لفظ "الصفح" متقدما على لفظ "العفو" في جميع السياقات التي جاء فيها اللفظان مقترنان في القرآن الكريم ، وهي أربعة مواضع .

بناء على ذلك يظهر لنا شبه الترادف بين الكلمتين [٧].

---

(١) اللسان (ص.ف.ح) .

(٢) انظر: المفردات (صفح).

(٣) الجامع للقرطبي ٥٩/٢.

(٤) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٦٨/٢.

(٥) روح المعاني ٣٥٦/١.

(٦) التحرير والتنوير ٦٧١/١.

(٧) انظر: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني ، تحقيق : د.فتح الله المصري ٦٩ .

التحليل الدلالي :

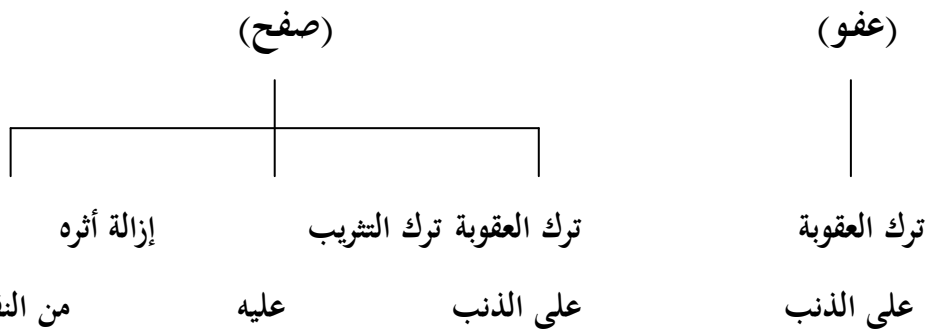

فالصفح أخص من العفو ؛ لأن مكوناته أكثر من مكونات العفو ؛ فهو عفوٌ وزيادة.

---

٥ . (شرعة ، منهاج) :

قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨].

أ . شرعة :

"الشِّرعة" و"الشَّريعة" : هي ما شرع الله للعباد من أمر الدين ، وأمرهم بالتمسُّك به من الصلاة والصوم والحج وشبهه [١] ، و"شرع" أي : سنَّ [٢]. وهي مأخوذة من "الشريعة" : موضعٌ على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب أي تدخل لتشرب [٣] ؛ حيث إن من دخل في شريعة الله روي وتطهَّر [٤].

وفي تفسير غريب القرآن ("الشِّرعة": السُّنَّة والطريقة) [٥].

---

(١) العين (ش. ر. ع).

(٢) الصحاح باب العين فصل الشين.

(٣) اللسان (ش. ر. ع).

(٤) انظر : مفردات الراغب (شرع).

(٥) تفسير غريب القرآن، السجستاني ٦٥.

و" الشَّرع" عند الراغب : نهج الطريق الواضح ، وهو مصدر ، ثم جُعل اسماً للطريق ، واستُعير للطريقة الإلهيَّة ، قال تعالى: ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[المائدة : ٤٨] [١].

ب . منهاج :

"نَهَج الأمر" أي : وضح ، و"طريقٌ نهج": واسعٌ واضح . و"المنهاج" : الطريق الواضح [٢]. و"المنهج" : الطريق أيضاً ، والجمع مناهج [٣].

وقد فرَّق السجستاني بين "الشِّرعة" و"المنهاج" بقوله : ("الشِّرعة" : ابتداء الطريق ، و"المنهاج" : الطريق المستقيم)[٤].

وفي المفردات عن ابن عباس :"الشِّرعة" ما ورد به القرآن ، و"المنهاج" ما وردت به السنَّة[٥].

وقال بعضهم : "الشِّرعة" : الدِّين ، و"المنهاج" : الطريق ، وقيل : "الشِّرعة" و"المنهاج" جميعاً : الطريق ، والطريق ههنا الدِّين ، ولكن اللفظ إذا اختلف أُتي به بألفاظ تؤكد بها القصة والأمر[٦].

وقيل "الشِّرعة" : الطريق واضحاً كان أو غير واضح ، و"المنهاج" : الطريق الواضح فقط ، فالأوّل أعمّ [٧].

وفي الفروق لأبي هلال : ("الشِّرعة" : لأوَّل الشيء ، و"المنهاج" : لمعظمه ومتَّسعه)[٨].

---

(١) انظر : المفردات (شرع).

(٢) العين (ن. هـ. ج).

(٣) المقاييس باب النون والهاء وما يثلثهما.

(٤) تفسير غريب القرآن ٦٥.

(٥) انظر : مفردات الراغب (شرع).

(٦) انظر : معاني الزجاج ١٨٤/٢.

(٧) انظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٢٩٣/٤ ؛ وروح المعاني للألوسي ٣٢١/٣.

(٨) الفروق اللغوية ١٣.

ولم ترد صيغة "شِرْعة" إلا في هذه الآية من سورة المائدة ؛ وإن كانت المادة (ش. ر. ع) قد وردت في آيات أخرى بصيغ مختلفة ، في حين لم ترد مادة (ن. هـ. ج) في القرآن الكريم أبداً بغير صيغة "منهاج" الواردة في هذه الآية فقط .

وبعد بيان معنى الكلمتين يظهر لنا عدم الترادف بينهما عند أكثر العلماء ؛ حيث اختلفوا في التماس الفروق بينهما ؛ فـ "الشرعة" عند بعضهم هي الطريق عامةً ، أما "المنهاج" فهو الطريق الواضح المستقيم ، في حين يرى البعض الآخر أن "الشرعة" لابتداء الطريق و"المنهاج" لمعظمه ومتَّسعه ؛ وعليه فالكلمتان بينهما شبه ترادف .

التحليل الدلالي:

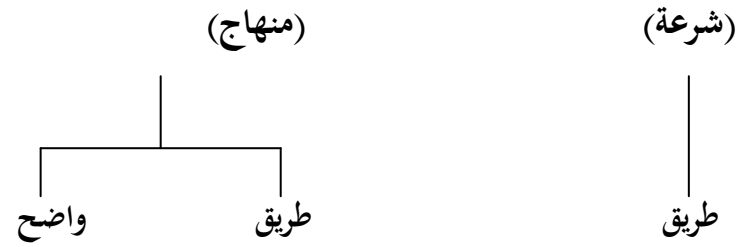

فالمنهاج أخصّ من الشرعة؛ لأنه يختصّ بالطريق الواضح.

---

٦ . (قسم ، يمين ، حلف) :

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ [المائدة : ٥٣].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ ﴾ [المائدة : ٨٩].

أ . قسم :

"القَسَم" :اليمين[١] . و"أقسمتُ" : حلفتُ ، وأصله من "القَسَامة" وهي : الأَيمان تُقْسَم على أولياء المقتول إذا ادَّعوا دَمَ مقتولهم على ناس اتَّهموهم به[٢] ، وهي من عمل الجاهلية[٣] ، ثم صار اسماً لكل حَلِف[٤].

ب . يمين :

"اليمين" : القسم[٥]؛ سُمِّي بذلك لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضَرَب كل امرئٍ منهم يمينه على يمين صاحبه[٦].

وفي المقاييس: "اليمين" : الحَلِف[٧]. وفي اللسان : "اليمين" : الحَلِف والقسم[٨].

ج . حلف :

"الحَلْف" و"الحَلِف" : القَسَم[٩]. وفي المقاييس : (الحاء واللام والفاء) أصلٌ واحد وهو الملازمة ، ومن الباب : "الحَلِف"؛ وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليه[١٠].

وفي اللسان : "الحِلْف" و"الحَلِف" : اليمين[١١].

---

(١) العين (ق. س. م).

(٢) الصحاح باب الميم فصل القاف؛ والمقاييس باب القاف والسين وما يثلّثهما.

(٣) اللسان (ق. س. م).

(٤) انظر : المفردات (قسم).

(٥) العين (ي. م. ن).

(٦) الصحاح باب النون فصل الياء.

(٧) المقاييس باب الياء والميم وما يثلثهما.

(٨) اللسان (ي. م. ن).

(٩) العين (ح. ل. ف)

(١٠) المقاييس باب الحاء واللام وما يثلثهما.

(١١) اللسان (ح. ل. ف).

وعند الراغب : ("الحَلِف" أصله اليمين الذي يَأْخُذ بعضهم من بعض بها العهد ، ثم عُبِّر به عن كل يمين)[1].

ويفرِّق أبو هلال بين "الحلف" و"القسم" و"اليمين" بقوله :("القسم" أبلغ من "الحلف" ؛ لأن معنى قولنا أقسم بالله أنه صار ذا قسم بالله ، و"القسم" النصيب ، والمراد أن الذي أقسم عليه من المال وغيره قد أحرزه ودفع عنه الخصم بالله ، و"الحلف" من قولك : "سيف حليف" أي قاطعٌ ماضٍ ، فإذا قلت : "حلف بالله" فكأنك قلت : قطع المخاصمة بالله ، فالأول أبلغ ؛ لأنه يتضمَّن معنى الآخر مع دفع الخصم ، ففيه معنيان ، وقولنا : "حلف" يفيد معنىً واحداً وهو قطع المخاصمة فقط... و"اليمين" اسمٌ للقسم مستعار ؛ وذلك أنهم كانوا إذا تقاسموا على شيء تصافقوا بأيمانهم ، ثم كثر ذلك حتى سُمِّي القسم يميناً)[2] .

ولا يخفى ما في قول أبي هلال في التفرقة بين "الحلف" و"القسم" من تكلُّف وتنظير ، لا شاهد عليه ولا دليل إلا الظن[3].

ومن أجمل ما جاء في الفرق بين "الحلف" و"القسم" في الدراسات اللغوية الحديثة ، رأي الدكتورة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" الذي جاء في كتابها "الإعجاز البياني للقرآن" ، والذي ترى فيه أنه كثيراً ما يفسَّر أحدهما بالآخر ، وقلَّما تفرِّق بينهما المعاجم ، ولكن بالاحتكام إلى القرآن الكريم يشهد الاستقراء الكامل بمنع ترادفهما ، فقد جاءت مادة (ح. ل. ف) في ثلاثة عشر موضعاً ، كلها بغير استثناء في الحنث باليمين ، والغالب أن يأتي الفعل مُسنداً إلى المنافقين ، كآيات التوبة التي فضحت زيف نفاقهم ، وجاء الفعل مرَّة واحدة مسنداً إلى ضمير الذين آمنوا فوجبت عليهم الكفارة ، والكفارة لا تكون إلا عند الحنث باليمين، وهي الآية التي نحن بصددها : ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ ﴾ [المائدة:٨٩] ، فكأن تقديرها (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم).

---

(١) المفردات (حلف).

(٢) الفروق اللغوية ٤٧.

(٣) انظر : الترادف في القرآن الكريم، محمد نور الدين المنجد ١٧٣.

أمَّا "القسم" فيأتي في الأيمان الصادقة ، وجاء موصوفاً بالعَظَمة ، كما اختصَّ "القسم" بحرمة الشهادة على الوصية ، حيث لا يحلّ الحنث باليمين في آيتي المائدة [١٠٦، ١٠٧].

وحين يُسند "القسم" في القرآن إلى المجرمين فإنَّهم في ظنِّهم غير حانثين كقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم : ٥٥]، وكذلك حين يقسم الكفَّار بالله يكون ذلك عن اقتناعٍ بصدق ما يقسمون عليه، ولو كان في حقيقته كذباً، كالآية ٥٣ من المائدة : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾[١] .

كما يُسند إلى لفظ الجلالة "الله" فعل "القسم" المسبوق بـ "لا" في جميع مواضعه ، دون لفظ "الحلف"[٢].

وأمام هذا البيان القرآني ، لا يهون أبداً أن نفسِّر "القسم" بـ"الحلف" ، وصنيع القرآن يلفت إلى فرقٍ دقيق بينهما . فإن لم نقُل أن "القسم" لليمين الصادقة . في اعتقاد صاحبها . و"الحلف" لليمين الكاذبة على إطلاقها ، فلا أقل من أن يكون بين دلالتهما الفرق بين العام والخاص ؛ فيكون "القسم" لمطلق اليمين ، ويختصُّ "الحلف" بالحنث في اليمين[٣].

كما نخلص إلى أن التعبير بـ "اليمين" مستعار ، وليس الأصيل في بابه كالمستعار ، ثم إن "اليمين" ليس قسماً في نفسه ، بل لابدّ أن يقترن بمادتي (ح.ل.ف) و(ق. س. م) تصريحاً أو تقديراً، فتقول : "حلفت يميناً" و"أقسمت يميناً" ، ولا تقول :"يمنت يميناً" ، فكيف يجوز عندها أن نعدَّه مرادفاً لهما[٤].

---

(١) انظر : الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ٢٢١-٢٢٤.

(٢) انظر : ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم، د. طالب الزوبعي ٦٨.

(٣) انظر: الإعجاز البياني للقرآن ، د. عائشة عبد الرحمن ٢٢٤.

(٤) انظر : الترادف في القرآن الكريم ، محمد المنجد ١٧٥.

كما لم يرد لفظ "اليمين" بمعنى القسم والحلف في القرآن الكريم إلا مجموعاً على "أيمان" ولم يرد مفرداً في القرآن الكريم مطلقاً.

ومن هذا العرض الموجز يظهر لنا عدم الترادف بين هذه الألفاظ وإنما وقع بينها شبه ترادف.

التحليل الدلالي:

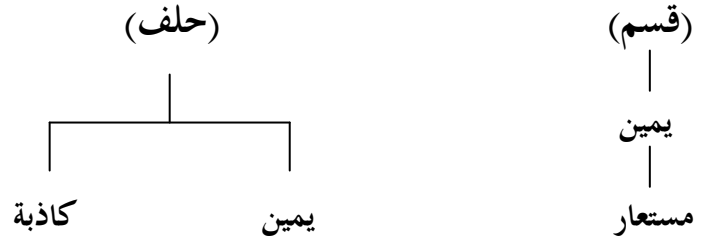

وعليه فالحلف أخصّ من القسم لاختصاصه باليمين الكاذبة، واليمين مستعار من الضرب باليمين عند التحالف ، وليس أصيلاً في بابه.

---

٧ ـ (جزاء ، ثواب) :

قال تعالى : ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [المائدة : ٨٥].

أ ـ جزاء :

"جزى يجزي جزاءً " أي : كافأ بالإحسان وبالإساءة [١].

و(الجيم والزاء والياء) قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إيَّاه ، يقال : "جزيت فلاناً أَجْزِيه جزاءً" و"جازيته مجازاة" [٢].

فـ "الجزاء" يكون ثواباً ويكون عقاباً ، وسئل أبو العباس عن "جزيته" و"جازيته" فقال: قال الفرَّاء : لا يكون "جزيته" إلا في الخير ، و"جازيته" يكون في الخير والشرّ ، قال: وغيره يجيز "جزيته" في الخير والشر ، و"جازيته" في الشرّ [٣].

وهذا الرأي خلاف لرأي الجوهري الذي يرى أنهما بمعنى واحد [٤]. ولم يجئ في القرآن إلا "جزى" دون "جازى" ؛ ذلك أن "المجازاة" هي المكافأة وهي المقابلة من كل واحد من الرجلين ، و"المكافأة" هي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها ، ونعمة الله تعالى ليست من ذلك ؛ ولهذا لا يُستعمل لفظ "المكافأة" في الله عز وجل ، أما "الجزاء" فهو ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر [٥].

ب . ثواب :

"ثاب يثوب ثؤوباً" أي : رجع بعد ذهابه [٦].

و"الثواب" : جزاء الطاعة [٧] ، و"الثواب" من الأجر والجزاء: أمرٌ يُثاب إليه[٨]، يكون في الخير والشرّ ، إلا أنه بالخير أخصّ وأكثر استعمالاً [٩]. وعند السجستاني : ("الثواب" أجرٌ على العمل) [١]. وعند السيوطي (إيصال النفع إلى المكلف على طريق الجزاء) [٢].

---

(١) العين (ج.ز.ي).

(٢) المقاييس باب الجيم والزاء وما يثلثهما.

(٣) اللسان (ج.ز.ي).

(٤) الصحاح باب الواو والياء فصل الجيم.

(٥) انظر : مفردات الراغب (جزاء).

(٦) العين (ث.و.ب).

(٧) الصحاح باب الباء فصل الجيم.

(٨) المقاييس باب الثاء والواو وما يثلثهما.

(٩) اللسان (ث.و.ب)؛ وانظر : مفردات الراغب (ثوب) ؛ والفروق لأبي هلال ٢٣٢ .

من هنا يتبين لنا وقوع شبه الترادف بين الكلمتين ؛ فكلاهما يدل على المكافأة بالإحسان والإساءة ، وإن كان "الثواب" أخص لكثرة استعماله في الخير دون الشر ، ولعل تتبُّعنا لألفاظ "الثواب" في القرآن يؤيد قولنا بخصوصية اللفظ إذا ما قارناه بلفظ "الجزاء" ؛ إذ ورد "الثواب" باشتقاقاته المختلفة في جميع المواضع في الخير دون الشر ما عدا موضعين جاء فيهما للشر وهما قوله تعالى : ﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المطففين : ٣٦] ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ [آل عمران:١٥٣] ، في حين ورد "الجزاء" عامّاً في المقابلة على العمل إن خيراً فخير ، وإن شراً فشرّ ، دون تمييز أحد الاستعمالين عن الآخر ، (وقد جُمع بينهما في قوله تعالى: ﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴾ [النجم : ٣١]) [٣].

كما نخرج من اقتفائنا للفظي "الثواب" و"الجزاء" في القرآن بنتيجة أخرى مفادها أن القرآن لم يُسند "الثواب" لغير الله تعالى في جميع مواضعه ، في حين أسند "الجزاء" للبشر كقوله تعالى:﴿ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾ [القصص : ٢٥]؛ وهذا يؤيد قولنا السابق بخصوصية اللفظ .

التحليل الدلالي :

(جزاء) (ثواب)

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٩ .

(٢) معترك الأقران ١٣٦/٢ .

(٣) أبحاث دلاليَّة ومعجميَّة ، د . نادية رمضان النجار ٨٦.

فالثواب أخص من الجزاء ؛ لاختصاصه بالخير ، والإسناد لله تعالى دون البشر .

ونخرج من هذا المبحث بعدد من النتائج منها :

١. **جاء الترادف في سبعة مواضع من سورة المائدة هي (ذبح وذكى ، أكمل وأتم ، عدل وقسط، عفا وصفح ، شرعة ومنهاج ، قسم وحلف ويمين ، جزاء وثواب) .**
٢. **أثبت البحث في الكلمات المترادفة عدم ورود الترادف المطلق في القرآن الكريم ، وأن ما ورد فيه إنما هو شبه ترادف ؛ إذ أثبت التحليل الدلالي وجود مكون دلالي واحد أو أكثر في أحد اللفظين مما ينفي الترادف المطلق .**
٣. **أكثر مواضع الترادف وقعت في حقل الأحداث .**

جدول(٣) الألفاظ المترادفة في سورة المائدة

م	الآية	رقمها	الكلمتين المترادفتين	المكونات المشتركة	المكونات الزائدة	الحقل الذي وقع فيه الترادف
١	﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾	٣	ذبح، ذكّى	الشق وقطع حلقوم الحيوان	ذكّى (تمام الذبح، ذكر اسم الله)	أحداث وظيفية
٢	﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾	٣	تمام، كمال	إزالة نقصان الأصل	كمال (إزالة نقصان العوارض، حصول الغرض)	نشاط مركب
٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾	٨	عدل، قسط	حكم بالحق	قسط (بيّن ظاهر)	أحداث اتصالية
٤	﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ﴾	١٣	عفا، صفح	ترك العقوبة على الذنب	صفح (ترك التثريب عليه، إزالة أثره من النفس)	أحداث انفعالية
٥	﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	٤٨	شرعة، منهاج	طريق	منهاج (واضح)	موجودات طبيعية
٦	﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾	٥٣ ٨٩	قسم، حلف، يمين	يمين	حلف (كاذبة) يمين (مستعار)	أحداث اتصالية
٧	﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٨٥	جزاء، ثواب	مكافأة	ثواب (بالإحسان، لا تسند لغير الله)	أحداث تحكمية

المبحث الرابع :

التقابـل

أولاً: التقابل الحاد:

(١) الواقع بين لفظين:

أ- بين اسمين :

١- (محلِّي ، حُرُم) :

قال تعالى : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ "١"

٢- (محصنين ، مسافحين) :

قال تعالى : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ "٥"

٣- (الظلمات ، النور) :

قال تعالى : ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ "١٦"

٤- (السموات ، الأرض) :

قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ "١٧، ١٨، ١٢٠"

وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ "٤٠"

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ "٩٧"

٥-(ضراً ، نفعاً) :

قال تعالى : ﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴾ "٧٦"

٦- (شديد العقاب ، غفور رحيم) :

قال تعالى : ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ "٩٨"

٧-(الخبيث ، الطيب) :

قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ "١٠٠"

٨-(في المهد ، كهلا) :

قال تعالى: ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا ﴾ "١١٠"

ب- بين فعلين :

١-(نسوا ، ذكروا) :

قال تعالى : ﴿ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ "١٣"

وقال تعالى : ﴿ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ "١٤"

٢- (يبيِّن ، تخفون) :

قال تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ "١٥"

٣- (أوقدوا ، أطفأ) :

قال تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ "٦٤"

٤- (تحرموا ، أحلّ) :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ "٨٧"

٥- (تبدون ، تكتمون) :

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ "٩٩"

٦- (ضلّ ، اهتديتم) :

قال تعالى : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ "١٠٥"

ج- بين اسم وفعل :

١- (جُنُب ، اطَّهَّروا) :

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾ "٦"

٢- (قاتلا ، قاعدون) :

قال تعالى: ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ "٢٤"

(٢) الواقع بين جملتين:

أ- مثبتتين:

أولا: مكررتين:

١- (يغفر ، يعذِّب) :

قال تعالى : ﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ "١٨"

وقال تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ "٤٠"

وقال تعالى : ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ "١١٨"

٢- (قتل ، أحيا) :

قال تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾ "٣٢"

٣- (الدنيا، الآخرة) :

قال تعالى: ﴿ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ "٣٣"

وقال تعالى: ﴿ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ "٤١"

٤- (أحلَّ ، حرَّم) (البحر، البر) :

قال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗا﴾ "٩٦"

ثانيا : غير مكررتين :

١- قال تعالى : ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا ﴾ "٥٠"

٢- قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ "٦٤"

٣- قال تعالى:﴿ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾ "٦٦"

٤-قال تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ "٧١"

٥-قال تعالى: ﴿ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ "٧٢"

٦-قال تعالى:﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُ ﴾ "٩٥"

٧-قال تعالى : ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ "١١٧"

ب- مثبتة ومنفية (تقابل الإيجاب والسلب):

١-قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ "٢"

٢-قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ "٣"

٣-قال تعالى:﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ "٨"

٤-قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَ﴾"١٨"

٥- قال تعالى : ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞ﴾ "١٩"

٦- قال تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ "٢٠"

٧- قال تعالى : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ﴾ "٢١"

٨- قال تعالى : ﴿ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾ "٢٧"

٩- قال تعالى : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ﴾ "٢٨"

١٠- قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ﴾ "٣٧"

١١- قال تعالى : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾ "٤١"

١٢- قال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ﴾ "٤١"

١٣- قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ ﴾ "٤١"

١٤- قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ "٤٤"

١٥- قال تعالى : ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ "٤٧"

١٦- قال تعالى :﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ "٤٨"

١٧- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ "٦٧"

١٨- قال تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ "٧٣"

١٩- قال تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ "٨٩"

٢٠- قال تعالى: ﴿ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا ﴾ "١٠١"

٢١- قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ "١٠٩"

٢٢- قال تعالى:﴿ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾١١٥

٢٣- قال تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ "١١٦"

(٣) الواقع بين موقفين :

١- قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ "١٢"

٢- قال تعالى : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ "٤٢"

٣- قال تعالى: ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ "٤٥"

٤- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ "٥٤"

٥- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴾ "٦١"

ثانياً: التقابل المتدرج :

(١) الواقع بين لفظين:

أ- بين الأسماء:

١-(محصنين ، متخذي أخدان ، مسافحين) :

قال تعالى: ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ ﴾ "٥"

ف "المحصنون" هم الأعفَّاء بالنكاح ، و"المسافحون" هم المجاهرون بالزنا،و"متخذو الأخدان" هم المسرِّون به ، و"الخدن": الصديق يقع على الذكر والأنثى [(١)]؛ وعليه يكون التقابل بين "محصنين" و"مسافحين" تقابلاً حاداً ، وبين "محصنين" و"متخذي أخدان" و"مسافحين" تقابلاً متدرجاً ؛ لأنه تدرُّج من الإحصان إلى الزنا.

ب- بين الأفعال :

١-(ظلم ، تاب ، أصلح) :

قال تعالى: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِ ﴾"٣٩"

فالظلم ثم التوبة ثم الإصلاح تدرجٌ منطقي يقع من الإنسان ؛ وعليه يتدرَّج الفعل من الظلم وهو الدخول بالشر بين الناس إلى التوبة وهي الكفّ عن الشرّ حتى يصل إلى الإصلاح وهو الدخول بالخير بين الناس.

٢-(حكَّم ، تولى) ، (أطاع ، تولى) :

قال تعالى:﴿ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ "٤٣"

---

(١) انظر : روح المعاني للألوسي ٣/٢٣٩.

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ "٩٢"

ففي هاتين الآيتين ، نلاحظ استخدام القرآن الكريم لمفردة "التولِّي" ، تلطُّفاً في العبارة وتجنُّباً لقسوة اللفظ فيما لو أُتِي بالتقابل الحادّ لتلك الكلمات التي قوبلت بـ "التولِّي".

ففي الآية الأولى لم يأت القرآن الكريم بالمقابل الحادّ لكلمة "يحكِّمونك" كأن يقول : "لا يحكِّمونك" أو "يرفضون تحكيمك" أو ما شابهها ، وإنَّما أتى بلفظ "التولِّي" الذي هو دون ذلك ، فكأنه ـ ﷻ ـ لا يريد أن يخلع عليهم الوصف الحادّ الذي يصعب الانفكاك عنه ، بل أراد –تعالى– أن يجعل فُسحةً للتوبة والرجوع .

وينطبق ذلك على الآية الثانية ؛ فلم يأتِ بالمقابل الحادّ لكلمة "أطيعوا" كأن يقول : "فإن لم تطيعوا" أو "فإن عصيتم" ، وإنما قال: ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ ؛ ليدع ـ ﷻ ـ فسحةً للطاعة والانقياد، وهو الذي لا يتيحه المقابل الحادّ ؛ إذ فيه من القوَّة والقسوة ما يصعب معه الانفكاك عنه.

(٢) الواقع بين جملتين:

قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ "٨٢"

ونلاحظ هنا التدرُّج من شدَّة العداوة من قبل اليهود والمشركين للمؤمنين إلى قُرب المودَّة من النصارى للمؤمنين.

ثالثاً: التقابل المتعاكس:

(١) الواقع بين لفظين:

أ- بين اسمين:

١-(فوق ، تحت) :

قال تعالى: ﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ "٦٦"

٢-(أولنا ، آخرنا) :

قال تعالى: ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ "١١٤"

ب- بين فعلين:

١-(دخل ، خرج) :

قال تعالى: ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ "٦١"

ج- بين ضميرين:

١-قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوَأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ "٢٩"

٢-قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ "٥١"

٣-قال تعالى: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ "٧٢"

د- بين صيغتين صرفيتين:

١-(ضلُّوا ، أضلُّوا):

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ ﴾ "٧٧"

(٢) الواقع بين جملتين:

١- قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ "٤"

٢- قال تعالى: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡ ﴾ "٥".

٣- قال تعالى: ﴿ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ ﴾ "١١".

٤- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ "٢٢".

٥- قال تعالى: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ "١١٩".

ونخرج من هذا المبحث بعدد من النتائج منها :

١. **التقابل هو أكثر العلاقات الدلالية ورودا في سورة المائدة ؛ حيث جاء في أربعة وسبعين موضعا ، مما يثبت انتشار هذه العلاقة وشيوعها في القرآن الكريم لدحض تلك المتناقضات**

الفكرية بين الحقيقتين المتقابلتين (الشرك) وهو الواقع الذي جاء ليمحوه ، و (التوحيد) وهو الشرع الذي جاء ليثبته .

٢. جاء التقابل في سورة المائدة بأنواعه الثلاثة : الحاد والمتدرج والمتعاكس .

٣. جاء التقابل بصور متعددة ، فتارة يكون بين لفظين وتارة بين جملتين وتارة أخرى بين موقفين.

٤. بُني التقابل بين جملتين غالبا على التكرار اللفظي والتساوي في الكم والايقاع بين الجملتين المتقابلتين مثل : ﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [المائدة : ١٨] ، و ﴿ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [المائدة : ٣٣] .

٥. بُني تقابل الموقف في أكثر مواضعه على الشرط والجزاء بين عدد من المتقابلات ، وفي ذلك ما فيه من دحض للشك وإجلاء للحجة وإثبات لليقين .

٦. أكثر مواضع التقابل وقعت في حقل الأحداث .

جدول(٤) مواضع التقابل في سورة المائدة

نوعه	موقعه		الكلمات المتقابلة	الآية	رقمها	الحقل الذي وقع فيه التقابل
لفظي	بين لفظين	أ . اسمين	محلي ، حرم	﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾	١	الإنسان
			محصنين،مسافحين	﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾	٥	الإنسان
			الظلمات، النور	﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	١٦	موجودات طبيعية
			السموات،الأرض	﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٤٠	موجودات طبيعية
			ضراً، نفعاً	﴿ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾	٧٦	مجردات وصفية
			شديد العقاب ، غفور رحيم	﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٩٨	أسماء الله الحسنى
			الخبيث، الطيب	﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾	١٠٠	مجردات وصفية
			في المهد، كهلا	﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾	١١٠	الإنسان
		ب . فعلين	نسوا، ذكروا	﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾	١٣	أحداث عقلية
			يبين، تخفون	﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ ﴾	١٥	أحداث عقلية
			أوقد، أطفأ	﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾	٦٤	نشاط مركب
			يحرم، يحل	﴿ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ ﴾	٨٧	أحداث اتصالية
			تبدون، تكتمون	﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾	٩٩	أحداث عقلية
			ضل، اهتديتم	﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾	١٠٥	أحداث عقلية
		ج . اسم وفعل	جنب، اطهروا	﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾	٦	الإنسان
			قاتلا، قاعدون	﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾	٢٤	الإنسان
	بين جملتين	أ–مثبتتين *مكررتين	يغفر، يعذب	﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾	١٨	أحداث تحكمية
				﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾	٤٠	أحداث تحكمية

نوعه	موقعه		الكلمات المتقابلة	الآية	رقمها	الحقل الذي وقع فيه التقابل
تابع . الجناس				﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	١١٨	أحداث تحكمية
			قتل، أحيا	﴿ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾	٣٢	أحداث وظيفية
			الدنيا، الآخرة	﴿ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	٣٣	موجودات سماوية
			(أحل، حرم) (البر، البحر)	﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗا ﴾	٩٦	أحداث اتصالية موجودات طبيعية
		*غيرمكررتين		﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ ۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا ﴾	٥٠	أحداث اتصالية
				﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾	٦٤	أحداث حركية
				﴿ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾	٦٦	الإنسان
				﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾	٧١	أحداث وظيفية
				﴿ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾	٧٢	موجودات سماوية
				﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُ ﴾	٩٥	أحداث تحكمية
				﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾	١٧	الإنسان

نوعه	موقعه		الكلمات المتقابلة	الآية	رقمها	الحقل الذي وقع فيه التقابل
التقابل		ب–مثبتةومنفية (سلب وإيجاب)		﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾	٢	أحداث اتصالية
				﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾	٣	أحداث انفعالية
				﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ ﴾	٨	أحداث اتصالية
				﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَ ﴾	١٨	الإنسان
				﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞ ﴾	١٩	أحداث حركية
				﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٢٠	أحداث اتصالية
				﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ ﴾	٢١	أحداث حركية
				﴿ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ ﴾	٢٧	أحداث تحكمية
				﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾	٢٨	أحداث حركية
				﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ ﴾	٣٧	أحداث حركية
				﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾	٤١	أحداث عقلية
				﴿ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ ﴾	٤١	أحداث اتصالية

نوعه	موقعه		الكلمات المتقابلة	الآية	رقمها	الحقل الذي وقع فيه التقابل
تابع الحال				﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ ﴾	٤١	أحداث عقلية
				﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾	٤٤	أحداث انفعالية
				﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	٤٧	أحداث اتصالية
				﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾	٤٨	أحداث اتصالية
				﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾	٦٧	أحداث اتصالية
				﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾	٧٣	مجردات عددية
				﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾	٨٩	أحداث انفعالية
				﴿ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ ﴾	١٠١	أحداث اتصالية
				﴿ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾	١٠٩	أحداث عقلية
				﴿ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١١٥	أحداث تحكمية
				﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ ﴾	١١٦	أحداث عقلية
	بين موقفين			﴿ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ	١٢	أحداث اتصالية

نوعه	موقعه		الكلمات المتقابلة	الآية	رقمها	الحقل الذي وقع فيه التقابل
				سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾		
				﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ ﴾	٤٢	أحداث اتصالية
				﴿ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥ ﴾	٤٥	الإنسان
				﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴾	٥٤	أحداث اتصالية
				﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴾	٦١	أحداث اتصالية
المتناسج	بين لفظين	أ–أسماء	محصنين، متخذي أخدان، مسافحين	﴿ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖ ﴾	٥	الإنسان
		ب–أفعال	ظلم، تاب، أصلح	﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ ﴾	٣٩	أحداث اتصالية
			حكم ، تولى	﴿ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾	٤٣	أحداث اتصالية
			أطاع ، تولى	﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾	٩٢	أحداث اتصالية
تابع المتناسج	بين جملتين			﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ	٨٢	الإنسان

نوعه	موقعه		الكلمات المتقابلة	الآية	رقمها	الحقل الذي وقع فيه التقابل
				﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ﴾		
التضاد العكسي	بين لفظين	أ–اسمين	فوق، تحت	﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ ﴾	٦٦	علاقات مكانية
			أول، آخر	﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾	١١٤	علاقات ترتيبية
		ب– فعلين	دخل، خرج	﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾	٦١	أحداث حركية
		ج–ضميرين	الياء ، الكاف	﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾	٢٩	الإنسان
			الكاف ، الهاء	﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾	٥١	الإنسان
			الياء ، الكاف	﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ ﴾	٧٢	الإنسان
		د– صيغتين صرفيتين	ضل، أضلّ	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ ﴾	٧٧	أحداث عقلية
	بين جملتين			﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾	٤	أحداث اتصالية
				﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡ ﴾	٥	الإنسان
				﴿ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ ﴾	١١	أحداث حركية
				﴿ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾	٢٢	أحداث حركية
				﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾	١١٩	أحداث تحكمية

المبحث الخامس :

التضمين " الاشتمال "

أولاً: التضمين في حقل الموجودات:

أ . التضمين في حقل الموجودات الحيَّة:

(١) حقل الإنسان :

أ . جسمه :

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦].

١/ أ اليد (المرفق).

١/ ب الرجل (الكعب).

٢- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ [المائدة: ٨٣].

- العين (الدمع) .

ب . انتماؤه الديني :

١- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ [المائدة: ٢٠].

- نبيّ (موسى) .

٢- قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [المائدة: ٧٥].

- رسول (المسيح) .

(٢) حقل الحيوان :

١- قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ [المائدة: 3].

- الميتة (المنخنقة ، الموقوذة ، المتردِّية ، النطيحة) .

ب ـ التضمين في حقل الموجودات غير الحيَّة :

١- قال تعالى:﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧].

- البيت الحرام (الكعبة).

ج ـ التضمين في حقل الموجودات السماويَّة:

١- قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة: ٦٨].

- الكتاب (التوراة، الإنجيل).

ثانياً: التضمين في حقل الأحداث:

أ ـ التضمين في حقل الأحداث التحكميَّة:

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

- جزاء (خزي، عذاب).

٢- قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ٣٨].

- جزاء (نكال).

٣- قال تعالى: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ ﴾ [المائدة: ٨٩].

- كفارة (إطعام ، كسوة ، تحرير ، صيام) .

ب . التضمين في حقل الأحداث الاتصاليَّة:

١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ [المائدة: ٤٤].

- شراء (ثمن).

٢- قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ [المائدة: ٨٩].

● يمين (لغو).

ج ـ التضمين في حقل الأحداث ذات النشاط المركَّب:

١- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥].

● الصلاة (الركوع).

ثالثاً: التضمين في حقل المجرَّدات:

أ ـ التضمين في حقل المجرَّدات الدينيَّة:

١- قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة: ٣].

● الدين (الإسلام).

ونخرج من هذا المبحث بعدد من النتائج منها :

١. جاء التضمين في خمسة عشر موضعا من سورة المائدة ، وقد جاء في صورة (الاشتمال) في جميع المواضع ما عدا موضعين هما ﴿ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾[المائدة : ٦]﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾[المائدة: ٦] ؛ حيث جاء فيهما في صورة (علاقة الجزء بالكل) .

٢. أكثر مواضع التضمين جاءت في حقلَي الموجودات والأحداث .

جدول(٥) ألفاظ التضمين في سورة المائدة

الحقل الرئيسي	الحقل الفرعي			الآية في المائدة	رقمها	الكلمة الغطاء	الكلمة المتضمنة
الموجودات	١- الحية	أ-الإنسان	*جسمه	﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾	٦	اليد	المرفق
				﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾	٦	الرجل	الكعب
				﴿ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾	٨٣	العين	الدمع
			*انتماؤه الديني	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ ﴾	٢٠	نبي	موسى
				﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ﴾	٧٥	رسول	المسيح
		ب-الحيوان		﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾	٣	الميتة	المنخنقة، الموقوذة، المتردية، النطيحة
	٢-غير الحية			﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾	٩٧	البيت الحرام	الكعبة
	٣-السماوية			﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾	٦٨	الكتاب	التوراة والإنجيل
الأحداث	أ-التحكّمية			﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٣٣	جزاء	خزي، عذاب
				﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾	٣٨	جزاء	نكال
				﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾	٨٩	كفّارة	إطعام، كسوة، تحريررقبة صيام

الحقل الرئيسي	الحقل الفرعي	الآية في المائدة	رقمها	الكلمة الغطاء	الكلمة المتضمنة
	ب–الاتصالية	﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ ﴾	٤٤	شراء	ثمن
		﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾	٨٩	يمين	لغو
	ج–الشعائر الدينية	﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾	٥٥	الصلاة	الركوع
المجردات	الدينية	﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾	٣	دين	الإسلام

المبحث السادس :

التنافر

أولاً: التنافر في حقل الموجودات:

أ ـ التنافر في حقل الموجودات الحيَّة:

١ ـ حقل الإنسان :

أ ـ جسمه وأحواله ومراحل عمره :

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ [المائدة: ٦].

- (وجه ، يد ، رأس ، رجل) تقع تحت حقل جسم الإنسان.

٢- قال تعالى: ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾ [المائدة: ٦].

- (وجه ، يد) تقع تحت حقل جسم الإنسان.

٣- قال تعالى: ﴿ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾ [المائدة: ٤١].

- (أفواه ، قلوب) تقع تحت حقل جسم الإنسان.

٤- قال تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ ﴾ [المائدة: ٤٥]

- (النفس ، العين ، الأنف ، الأذن ، السن ، الجرح) تقع تحت حقل جسم الإنسان.

٥- قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ [المائدة: ٥].

● (محصنين ، مسافحين ، متخذي أخدان) تقع تحت حقل فعل الإنسان وخلقه.

ب . نسبه وقرابته وعلاقاته وانتماؤه :

١. قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ [المائدة: ١١٠].

● (ابن ، والدة) تقع تحت حقل نسب الإنسان وقرابته.

٢. قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ﴾[المائدة: ٧٨].

● (داود ، عيسى) تقع تحت حقل الأنبياء.

٣. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [المائدة: ٥١].

وقال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة: ٨٢].

● (يهود ، نصارى) تقع تحت حقل الطوائف الدينيَّة.

٤. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ [المائدة: ٦٩].

● (الذين آمنوا ، الذين هادوا ، الصابئون ، النصارى) تقع تحت حقل الطوائف الدينيَّة.

٢ . حقل الحيوان:

١- قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ [المائدة: ٣].

● (دم ، لحم) تقع تحت حقل مشتقَّات بدن الحيوان.

٢- قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ [المائدة: ٣].

٢ / أ (الخنزير ، السبع) تقع تحت حقل أسماء الحيوانات.

٢ / ب (المنخنقة ، الموقوذة ، المتردِّية ، النطيحة) تقع تحت حقل الميتة من الحيوان .

٣- قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ [المائدة: ٦٠].

● (القرد ، الخنزير) تقع تحت حقل أسماء الحيوانات.

٤- قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة:١٠٣].

● (بحيرة ، سائبة ، وصيلة ، حام) تقع تحت حقل أنواع الإبل في الجاهليَّة.

ب ـ التنافر في حقل الموجودات غير الحيَّة:

١- قال تعالى: ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[المائدة: ٦].

● (ماء ، صعيد) تقع تحت حقل الموجودات الطبيعيَّة.

ج ـ التنافر في حقل الموجودات السماويَّة:

١- قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[المائدة: ٦٦].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ١١٠].

- (الكتاب ، التوراة ، الإنجيل) تقع تحت حقل الكتب السماويَّة.

ثانياً: التنافر في حقل الأحداث:

أ ـ التنافر في حقل الأحداث التحكميَّة :

١- قال تعالى: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [المائدة: ٨٩].

- (إطعام ، كسوة، تحرير رقبة، صيام) تقع تحت حقل الكفَّارة .

٢- قال تعالى: ﴿ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾[المائدة: ٩٥].

- (طعام ، صيام) تقع تحت حقل الكفَّارة .

ب ـ التنافر في حقل الأحداث الاتصاليَّة :

١ ـ قال تعالى : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾[المائدة: ٤٢].

● (الكذب ، السحت) تقع تحت حقل الأحداث الاتصاليَّة الكلاميَّة والماليَّة.

ج ـ التنافر في حقل الأحداث ذات النشاط المركَّب :

١ـ قال تعالى : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المائدة: ١٢].

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥].

● (الصلاة ، الزكاة) تقع تحت حقل الشعائر الدينيَّة.

ثالثاً: التنافر في حقل المجرَّدات:

أ ـ التنافر في حقل المجرَّدات الدينيَّة :

١ . قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [المائدة: ٦٩].

● (الإيمان بالله واليوم الآخر) تقع تحت حقل أركان الإيمان.

٢ . قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [المائدة: ٨١].

● (الإيمان بالله ، والنبي ، والكتاب) تقع تحت حقل أركان الإيمان .

ب ـ التنافر في حقل المجرَّدات العدديَّة :

١ ـ قال تعالى : ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ ﴾ [المائدة: ٨٩].

● (عشرة ، ثلاثة) تقع تحت حقل المجرَّدات العدديَّة .

ونخرج من هذا المبحث بعدد من النتائج منها :

١. جاء التنافر في تسعة وعشرين موضعا من سورة المائدة .
٢. يختلف التنافر اختلافا كليا عن التقابل ؛ فالتقابل هو التضاد بين دلالة اللفظين ، أما التنافر فهو التناقض بين الدلالتين ؛ بحيث لا يجوز أن يطلق اللفظان على شيء واحد في نفس الوقت.
٣. أكثر مواضع التنافر وقعت في حقل الموجودات .

جدول(٦) ألفاظ التنافر في سورة المائدة

الحقل الرئيسي	الحقل الفرعي		الآية في المائدة	رقمها	الكلمات المتنافرة
الموجودات	١-الحية	أ-الإنسان	﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ	٦	وجه، يد، رأس، رجل
		*جسمه	﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾	٦	وجه ، يد
			﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾	٤١	فم، قلب
			﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ﴾	٤٥	النفس، العين، الأنف، الأذن، السن، الجرح
		*فعله وخلقه	﴿ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖ ﴾	٥	محصنين،مسافحين، متخذي أخدان
		*نسبه وقرابته	﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾	١١٠	ابن، والدة
		*الأنبياء	﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ﴾	٧٨	داود، عيسى
		*الطوائف الدينية	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾	١٨ ٥١ ٨٢	اليهود، النصارى

الحقل الرئيسي	الحقل الفرعي			الآية في المائدة	رقمها	الكلمات المتنافرة
				﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾	٦٩	الذين آمنوا، الذين هادوا، الصابئون، النصارى
		ب- الحيوان	*مشتقات بدنه	﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾	٣	دم ، لحم
			*أسماء الحيوان	﴿ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ ﴾	٦٠	القرد ، الخنزير
				﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾	٣	الخنزير ، السبع
			*أنواع الميتة	﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾	٣	المنخنقة ، الموقوذة ، المتردية ، النطيحة
			*أنواع الإبل	﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ ﴾	١٠٣	بحيرة ، سائبة ، وصيلة ، حام
	٢-غير الحيَّة		*الطبيعية	﴿ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾	٦	ماء ، صعيد
	٣- السماوية			﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ ﴾ ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ ﴿ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ	٤٦ ٦٦ ٦٨	التوراة ، الإنجيل

الحقل الرئيسي	الحقل الفرعي		الآية في المائدة	رقمها	الكلمات المتنافرة
			﴿ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾	110	
الأحداث	أ–التحكمية	*الكفارة	﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ ﴾	٨٩	إطعام ، كسوة ، تحرير رقبة ، صيام
			﴿ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾	٩٥	طعام ، صيام
	ب–الشعائرالدينية		﴿ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	١٢ ٥٥	الصلاة ، الزكاة
	ج–الاتصالية		﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ ﴾	٤٢	الكذب ، السحت
المجردات	أ–الدينية	*أركان الإيمان	﴿ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾	٦٩	الإيمان بالله واليوم الآخر
			﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ ﴾	٨١	الإيمان بالله والنبي والكتاب
	ب–العددية		﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ ﴾	٨٩	عشرة ، ثلاثة

نتائج إجمالية على الدراسة التطبيقية

١ . وردت العلاقات الدلالية في سورة المائدة في مائة وخمسة وأربعين موضعا .

٢ . أكثر الحقول الدلالية تردداً في العلاقات الدلالية : حقل الأحداث ؛ حيث وردت فيه (٧٦) ست وسبعون علاقة بنسبة تردد ٥٢,٥% . يليه حقل الموجودات ؛ حيث وردت فيه (٥٧) سبع وخمسون علاقة بنسبة تردد ٣٩,٥% . ثم حقل المجردات ؛ حيث وردت فيه (٩) تسع علاقات بنسبة تردد ٦,٥% . وأقلها حقل العلاقات ؛ حيث وردت فيه (٣) ثلاث علاقات فقط بنسبة تردد ١,٥% ؛ لأن هذا الحقل في الأصل هو أقل الحقول تفرُّعا في اللغة .

٣ . أكثر العلاقات الدلالية ترددا في السورة : علاقة التقابل ؛ حيث وردت في (٧٤) أربعة وسبعين موضعا بنسبة ٥١% ، وأكثر الحقول ترددا في علاقة التقابل حقل الأحداث ؛ إذ وردت فيه (٤٨) ثمان وأربعون علاقة . يليها علاقة التنافر ؛ حيث وردت في(٢٩)تسعة وعشرين موضعا بنسبة ٢٠%، وأكثر الحقول ترددا في علاقة التنافر حقل الموجودات ؛ إذ وردت فيه (٢١) إحدى وعشرون علاقة . يليها علاقة التضمين ؛ حيث وردت في (١٥) خمسة عشر موضعا بنسبة ١٠% ، وأكثر الحقول ترددا في علاقة التضمين حقل الموجودات؛ إذ وردت فيه (٨) ثمان علاقات . يليها علاقة المشترك ؛ حيث وردت في (١٤) أربعة عشر موضعا بنسبة ١٠% ، وأكثر الحقول ترددا في علاقة المشترك حقل الموجودات ؛ إذ وردت فيه (٧) سبع علاقات . يليها علاقة الترادف ؛ حيث وردت في (٧) سبعة مواضع بنسبة ٥% ، وأكثر الحقول ترددا في علاقة الترادف حقل الأحداث ؛ إذ وردت فيه (٦) ست علاقات . وأقلها علاقة الأضداد ؛ حيث وردت في (٦) ستة مواضع بنسبة ٤% ، وكلها في حقل الأحداث .

الخاتمة والنتائج

لقد عشت مع هذا البحث أمتع وقت وأنفعه ، وأي وقت أنفع من وقت تقضيه مع كتاب الله تتدبر لفظه ومعناه ، فلك ـ وربك واسع العطاء جمُّ الفضل عظيم المنَّة ـ أجران ، أجر التلاوة ، وأجر طلب العلم .

وعماد هذا البحث قائم على نظرية العلاقات الدلالية دراسةً وتطبيقاً، وهذا ما أضفى عليه الجدة والطرافة ؛ إذ عالجت أغلب البحوث اللغوية العلاقات الدلالية كظواهر مستقلة وفي مباحث منفصلة عن أي نظرية دلالية واضحة ، ويعدُّ هذا البحث مساهمة في رصد العلاقات الدلالية مجتمعة بين الوحدات المعجمية داخل النص ، وقد سعيت من خلال هذا البحث للوصول إلى شبكة العلاقات في اللغة العربية من خلال نص مقدس من القرآن الكريم وهو (سورة المائدة) ؛ إذ يمثل القرآن الكريم قمة الكفاءة اللغوية . وقد خرجت منه بعدة نتائج :

أولاً : أثبتت الدراسة عمق البحث الدلالي العربي القديم وأصالته من حيث المادة والمنهج؛ حيث استطاع التراث أن يسعفنا دلالياً في تفسير جميع أنواع العلاقات الدلالية، أما من حيث المنهج فقد اتَّسمت دراسات القدماء بالمنهجية والدقة والوضوح مما يؤكد أن علماء العربية كانوا يمتلكون الرؤية العلمية الثاقبة التي أنتجت أعمالاً دلالية علمية منظمة ودقيقة.

ثانياً : إن بعضاً من هذه العلاقات قد استفاض البحث فيها عند القدماء والمحدثين، كالترادف، والمشترك، والتضاد، أما البعض الآخر منها فهو مجهول البيان مبهم الحدّ لم تتضح الرؤية العلمية فيه، ولم تتبيَّن أصوله أو قواعده، كالتقابل والتنافر والتضمين؛ لذا حاولت ـ قدر طاقتي ـ تتبُّع هذه العلاقات الثلاث وتحديد ملامحها وتوضيح مبهمها .

ثالثاً : إن تطبيق نظرية العلاقات في ضوء النصوص هو اختبار للمفاهيم المقترحة من قِبَل علماء علم الدلالة التركيبي .

رابعاً : أثمر استخدام شبكة العلاقات الدلالية في سورة المائدة تنوعاً لفظياً جميلاً أدى إلى حبك النص وجودة سبكه وتنوع وسائل التعبير الدلالي فيه ؛ مما يؤكد دقة النص القرآني في انتقاء الألفاظ للتعبير عن المعاني المختلفة في قوالب متماسكة ذات رونق جذاب وبيان ساحر لا يستطيع أن يجاريه مخلوق .

خامساً: إن المشترك اللفظي نوع من العلاقات الدلالية التي وردت في سورة المائدة ؛ حيث جاء في أربعة عشر موضعاً، ورغم الخلاف فيه وكثرة الخلط بينه وبين المجاز فإن المجاز يظل من أهم أسباب وقوع المشترك سواء اتَّضحت الصلة أم اندثرت، كما أنه لا يمكن أن يقع الاشتراك إلا في المعجم، أما في سياق النص فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك.

سادساً: إن الأضداد هي أقل العلاقات الدلالية وروداً في سورة المائدة؛ حيث وردت في ستة مواضع فقط؛ ولعل قلتها في القرآن الكريم عائدة إلى كون التضاد في دلالة اللفظ الواحد يُدخل الكلمة في دائرة الغموض والقرآن أبعد ما يكون عنه . والأضداد من العلاقات التي كثر الخلاف في حقيقة وقوعها وكثر الخلط فيها؛ لذا ينبغي أن تُستبعد من التضاد الكلمات الدالة على التهكم والتفاؤل وما شابهها ، وكذلك لا يكفي التطور الصوتي لإدخال الكلمة في حيِّز الأضداد، ما لم يكن التضادُّ من أصل وضع الكلمة .

سابعاً: إن الترادف نوع من العلاقات الدلالية الواردة في سورة المائدة ؛ حيث جاء في سبعة مواضع، وقد أثبت البحث التطبيقي على السورة إبطال وجود الترادف المطلق، ما لم يجز أن توضع كلمة مكان أخرى في جميع السياقات، وهذا ما يستحيل وقوعه في القرآن الكريم ؛ فالله ـ سبحانه ـ حكيمٌ عليم لا يضع كلمة وفي الذهن ما يحلو استبداله بها ، أو يروق للأسماع وضعه موضعها ؛ لذا فإنه يمكننا القول بأن ما يقع في القرآن إنما هو شبه ترادف وليس ترادفاً مطلقاً.

ثامناً: إن التقابل الدلالي نوع من العلاقات الدلالية التي وردت في سورة المائدة ؛ حيث جاء على ثلاثة أنواع : حاد ومتدرج ومتعاكس ، وجاء في أربعة وسبعين موضعا ، ولعل هذا يثبت انتشار هذه العلاقة وشيوعها في القرآن الكريم ، فهي وسيلة منطقية وحِلْية عقلية استخدمها القرآن الكريم ؛ فالقرآن أُنزل ليناقش حقيقتين متقابلتين : (الشرك) وهو واقع جاء ليمحوه، و(التوحيد) وهو شرع جاء ليثبته ؛ فلعل التناقض الفكري بين الحقيقتين هو الذي أدى إلى شيوع التقابل في نص القرآن . ورغم انتشار هذه الظاهرة في القرآن الكريم وخاصة سورة المائدة إلا أنها لم تنل عناية العلماء المحدثين لاسيما في الجانب التطبيقي، فلعل هذه الدراسة هي خطوة تفتح آفاق بحث دلالي تطبيقي أكثر توسعاً ؛ حيث تناولت التقابل

الدلالي بالتوسع بالجانب النظري فيه ؛ لعزوف أكثر الباحثين عنه وقلة المصادر والدراسات فيه .

تاسعاً: إن التضمين نوعٌ من العلاقات الدلالية الواردة في سورة المائدة ؛ حيث جاء في خمسة عشر موضعاً ، وقد جاء في صورتين : " الاشتمال" و"علاقة البعض بالكل" ؛ فالاشتمال هو ما كان بين الشيء ونوعه، إذا كانا منفصلين كالحيوان والأسد، وعلاقة البعض بالكل إذا كان بين الشيء وجزئه كاليد للإنسان والعجلة للسيارة، ولعل قلة ورود هذه الظاهرة في سورة المائدة سبب في عدم الفصل بين النوعين في الدراسة التطبيقية ، وقد أثبت بحث هذه الظاهرة نظرياً قلة المصادر والبحوث فيها ، ولعل هذا البحث يضيف شيئاً جديداً عنها.

عاشراً: إن التنافر نوع من أنواع العلاقات الدلالية التي وردت في سورة المائدة ؛ حيث جاء في تسعة وعشرين موضعاً، وهو نوع قل البحث فيه بل وندر، حتى أن ملامح هذا الباب لم تتضح بعد ؛ فهو أشد غموضاً من التقابل والتضمين ؛ لشح الدراسات النظرية والتطبيقية فيه، مما أوقع كثيراً من الباحثين في اللبس في حده، ومن النتائج التي أثبتها البحث أنه لا يمكن أن نكتفي في حد التنافر بأن تقع الكلمات في حقل واحد ، بل يجب أن تتناقض في المعنى بحيث لا يمكن أن نحكم على شيء واحد بها في آنٍ واحد، وذلك حتى يصدق القول عليها بالتنافر.

حادي عشر: رصد أنواع العلاقات الشائعة في اللغة يساعد على إثراء الدراسات المعجمية العربية التي تعد أكثر الدراسات إفادة من هذه النظرية ؛ إذ يلاحظ شيوع ظاهرة التقابل في سورة المائدة يليها التنافر ثم التضمين ثم المشترك اللفظي ، وقلة وقوع الترادف والأضداد؛ مما يثبت أن شبكة العلاقات هي حقيقة لغوية إلا أنه لا يمكن التكهن بانتشار نوع منها دون آخر أو حتى التنبؤ بوجودها جميعاً في نصٍ واحد .

ثاني عشر: يلاحظ في التقابل الدلالي شيوع ظاهرة التكرار وتمازجها معه تمازجاً لفظياً وعقلياً ؛ مما أدى إلى تدعيم تماسك النص من جانب ، وتحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص من جانب آخر ؛ فأسهم ذلك في الاستمرارية الدلالية بين مكونات السورة كلها.

ثالث عشر: حددت الدراسة الحقول الدلالية الموجودة في السورة ومفردات كل حقل ، وهذا بحد ذاته يسهم في الكشف عن العلاقات الموجودة بين الكلمات في الحقل الواحد مما يؤدي إلى إثراء المعجم العربي.

وقد خرجت من هذا البحث بعددٍ من التوصيات منها :

أولاً : استمرار الدراسات التطبيقية القرآنية للخروج بمعجم متكامل للقرآن الكريم من خلال شبكة العلاقات الدلالية فيه .

ثانياً : تكثيف الجهود في دراسة نظرية العلاقات الدلالية ؛ إذ لم تنل الحظَّ الكافي من البحث العربي، وخاصة علاقات "التقابل والتضمين والتنافر" .

ثالثاً : التركيز على الجانب التطبيقي لهذه العلاقات ؛ لندرة البحوث العملية التي تطبِّق هذه النظرية بأكملها على النصوص إن لم نقل أنها معدومة في المكتبة العربية.

رابعاً : استثمار هذه الدراسة التطبيقية ونظائرها في تعليم اللغة العربية للأطفال و غير الناطقين بها ؛ لأن دراسة اللغة على نحوٍ مترابط متداخل أدعى لفهمها على الوجه الصحيح وأحرى بأن يستعمل المتعلم مفرداتها في مواطنها المثلى .

هذا وإن كان في هذا العمل من خير فمن الله وحده ، وإن كان فيه من نقص أو خلل فمن نفسي والشيطان ، أسأل الله أن يعلِّمنا ما جهلنا وينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا ممن سلك للعلم طريقاً فسهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة ، إنه تعالى جوادٌ كريم ، وعليه التكلان ،وله الحمد في الأولى والآخرة .

الباحثة

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربيَّة:

١- أبحاث دلالية ومعجميَّة ، د. نادية رمضان النَّجار، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط١ ، ت٢٠٠٦م.

٢- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ت ١٤٠٨ هـ.

٣- الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى ، المنسوب لأبي عُبيد القاسم بن سلاَّم (ت٢٢٤هـ) ، تحقيق: د. عبد المجيد دياب ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ت١٤١٨هـ.

٤- الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم "دراسة إحصائية" ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ت١٤٢٣هـ.

٥- الأضداد ، الحسن بن محمد الصاغاني (ت٦٥٠هـ) ، تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ت١٤٠٩هـ.

٦- الأضداد ، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت١٦٥هـ) ، تحقيق: د.محمد عبد القادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ت١٤١١هـ.

٧- الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٧هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ت١٤١٨هـ.

٨- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ت١٩٨٧م.

٩- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ، أبو الحسن علي بن عيسى الرمَّاني (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق: د. فتح الله صالح المصري ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط٣ ، ت١٤١٣هـ.

١٠- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني ، تحقيق: عماد بسيوني زغلول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط٤ ، ت١٤١٥هـ.

١١- البحر المحيط ، محمد بن يوسف بن حيَّان ، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ت١٤٢٣هـ.

١٢- البرهان في علوم القرآن ، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط١ ، ت١٤٢٤هـ.

١٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د.ت.
١٤- البلاغة وقضايا المشترك اللفظي ، د.عبد الواحد حسن الشيخ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ت١٩٨٦م.
١٥- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، المطبعة الخيرية بجمالية مصر ، د. ت.
١٦- التأويل اللغوي في القرآن الكريم ، د. حسين حامد الصالح ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١، ت١٤٢٦هـ.
١٧- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ، دار سحنون ، تونس ، ت ١٩٩٧ م.
١٨- التحليل الدلالي "إجراءاته ومناهجه" ، د. كريم زكي حسام الدين ، دار غريب ، القاهرة ، ت٢٠٠٠م.
١٩- التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لـ "أبي هلال العسكري" (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية) ، د. محيي الدين محسب ، دار الهدى ، القاهرة ، ت٢٠٠١م.
٢٠- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد نور الدين المنجِّد ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ت١٩٩٧م.
٢١- التصوُّر اللغوي عند علماء أصول الفقه ، د. السيد أحمد عبد الغفار ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ت٢٠٠٣م.
٢٢- التضادُّ في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد نور الدين المنجِّد ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ت ١٩٩٩م.
٢٣- التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو) ، د. أحمد حسن حامد ، دار الشروق ، عمّان ، ط١ ، ت١٤٢٢هـ.
٢٤- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ت٢٠٠٠م.
٢٥- تفسير آيات الأحكام في سورة المائدة ، د.سليمان بن إبراهيم اللاحم ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١، ت١٤٢٤هـ.

٢٦- تفسير غريب القرآن ، محمد بن عزيز السجستاني (ت٣٣٠هـ) ، تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة ، دار أخبار اليوم "قطاع الثقافة" ، القاهرة ، ت٢٠٠٣م.
٢٧- تلخيص كتاب المقولات ، محمد بن أحمد بن رشد (ت٥٩٥هـ) ، تحقيق: محمود قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ت١٩٨٠م.
٢٨- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ت١٣٨٤هـ.
٢٩- التوليد الدلالي ، د. حسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ت٢٠٠٣م.
٣٠- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، محمد غاليم ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ت١٩٨٧م.
٣١- جامع الترمذي ، الإمام الحافظ أبو عيسى محمد الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، مراجعة: د. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار السلام ، الرياض ، ط٢ ، ت١٤٢١هـ.
٣٢- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد شعبان أحمد ، ومحمد عيادي عبد الحليم ، مكتبة الصفا، القاهرة ، ط١ ، ت١٤٢٥هـ.
٣٣- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ) ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ت١٤٢٦هـ.
٣٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١٢، د.ت.
٣٥- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، ط٧ ، ت١٤١٧هـ.
٣٦- الحيوان ، أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق: فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ت١٩٦٩م.
٣٧- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ ، ت١٩٩٩م.
٣٨- الخصائص الدلاليَّة لآيات المعاملات الماديَّة في القرآن الكريم مع تطبيق لنظرية المجالات الدلالية ، د. فريد عوض حيدر ، دار الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ت١٤١٥هـ.

٣٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بـ "السمين الحلبي" (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ت١٤٠٦هـ.
٤٠- دراسات في الدلالة والمعجم ، د. رجب عبد الجواد إبراهيم ، دار غريب ، القاهرة ، د.ت.
٤١- دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، د.ت.
٤٢- دراسات نحويَّة دلاليَّة وفلسفيَّة في ضوء اللسانيَّات المعاصرة ، د.مازن الوعر ، دار المتنبي ، دمشق ، ط١ ، ت٢٠٠١م.
٤٣- دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، ت١٩٨٣م.
٤٤- دلالة الألفاظ ، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ت٢٠٠٤م.
٤٥- الدلالة اللفظية ، د.محمود عكاشة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ت٢٠٠٢م.
٤٦- الدلالة اللغوية عند العرب ، د. عبد الكريم مجاهد ، دار الضياء ، الأردن ، ت١٩٨٥م.
٤٧- الدلالة والنحو ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، د.ت.
٤٨- ديناميَّة النصّ (تنظير وإنجاز) ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ت١٩٩٠م.
٤٩- ديوان امرئ القيس ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ت١٩٨١م.
٥٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل السيد محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ، ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ت١٤٢٢هـ.
٥١- السبعة في القراءات ، أبو بكر بن مجاهد ، تحقيق: د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، د.ت.
٥٢- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : د . حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق ، ط١، ت١٤٠٥هـ .
٥٣- شرح شافية ابن الحاجب ، الشيخ رضيّ الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.

٥٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ت ١٤١٨هـ.
٥٥- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ت ١٤٠٤هـ.
٥٦- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، مراجعة: د. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار السلام ، الرياض ، ط ٢ ، ت ١٤٢١هـ.
٥٧- الصناعتين ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: محمد علي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، القاهرة ، ت ١٤٠٦هـ.
٥٨- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم، دمشق ، ط٧ ، ت١٤٢٥هـ.
٥٩- الطراز المتضمِّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ت١٤٠٤هـ.
٦٠- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. طالب محمد الزوبعي ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط١ ، ت١٩٩٥م.
٦١- العلاقات الدلاليَّة والتراث البلاغي العربي ، د. عبد الواحد حسن الشيخ ، مكتبة الإشعاع، ط١ ، ت ١٤١٩هـ.
٦٢- علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٥ ، ت ١٩٩٨م.
٦٣- علم الدلالة (علم المعنى) ، د. محمد علي الخولي ، دار الفلاح ، الأردن ، ت٢٠٠٢م.
٦٤- علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية) ، د.فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ت١٤٢٦هـ.
٦٥- علم الدلالة "دراسة وتطبيق" ، د. نور الهدى لوشن ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ت ٢٠٠٦م.
٦٦- علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، د.شاهر الحسن ، دار الفكر ، عمّان، ط١ ، ت ١٤٢٢هـ.
٦٧- علم الدلالة العربي "النظرية والتطبيق" ، د. فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ت١٤١٧هـ.

٦٨- علم الدلالة عند العرب "فخر الدين الرازي نموذجاً" ، د. محيي الدين محسب ، دار الهدى، القاهرة ، ت٢٠٠١م.
٦٩- علم الدلالة المقارن ، د. حازم علي كمال الدين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ت٢٠٠٤م.
٧٠- علم فقه اللغة العربية (أصالته ومسائله) ، د.محمد حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١ ، ت١٤٢٦هـ.
٧١- علم اللغة ، د.علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر ، القاهرة ، ت٢٠٠٠م.
٧٢- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، د. محمود السعران ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢، ت١٤٢٠هـ.
٧٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ت١٤٢٤هـ.
٧٤- الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٧ ، ت١٤١١هـ.
٧٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر ، د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ت١٤٠٥هـ.
٧٦- فصول في علم الدلالة ، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ت١٤٢٦هـ.
٧٧- فصول في فقه العربيَّة ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٦ ، ت١٤٢٠هـ.
٧٨- فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربي ، ط٦ ، ت١٩٦٨م.
٧٩- فقه اللغة وسرُّ العربيَّة ، أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق: حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ت١٤٢٥هـ.
٨٠- في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، د. وليد قصَّاب ، دار القلم ، دبي ، ط١ ، ت١٤٢١هـ.
٨١- في علم الدلالة "دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات" ، د.عبدالكريم محمد جبل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ت١٩٩٧م.
٨٢- في علم الدلالة ، د. محمد سعد محمد ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، د.ت.

٨٣- في اللهجات العربيَّة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٩ ، ت١٩٩٥م.
٨٤- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر "سيبويه" (ت١٨٠هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، د.ت.
٨٥- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ت١٤٢٤هـ.
٨٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق: د.عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ت ١٤٢٤هـ.
٨٧- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي "التهانوي" ، تحقيق: د.لطفي عبدالبديع وآخرين ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، د.ت.
٨٨- الكلمة (دراسة لغوية معجمية) ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط٢ ، د.ت.
٨٩- لسان العرب ، الإمام العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ) ، تحقيق: أمين محمد عبدالوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ت١٤١٦هـ.
٩٠- اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية) ، د. عبد القادر الفاسي الفهري ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، د.ت.
٩١- المباحث اللغوية وأثرها في أصول الفقه "دراسة في كتاب شرح جمع الجوامع لجلال الدين المحلي (ت٨٦٤هـ)" ، نشأت علي محمود عبد الرحمن ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ت١٤٢٦هـ.
٩٢- المجموع شرح المهذَّب "للشيرازي (ت ٤٧٦هـ)" ، الإمام يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، تحقيق: محمد نجيب المطيعي ، مكتبة الإرشاد ، جدة ، د.ت.
٩٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، دار المدني ، القاهرة ، د.ت.
٩٤- المحصول من علم أصول الفقه ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : طه جابر فيّاض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١ ، ت١٣٩٩هـ.
٩٥- المخصَّص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل "ابن سيدة" (ت٤٥٨هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، د.ت.

٩٦- مدخل إلى الدلالة الحديثة ، د. عبد المجيد جحفة ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط١ ، ت٢٠٠٠م.
٩٧- مدخل إلى علم اللغة الحديث ، د. عبد الفتاح البركاوي ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، د.ت.
٩٨- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ت١٤١٧هـ.
٩٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ت١٤١٨هـ.
١٠٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ت١٤١٩هـ.
١٠١- المشترك اللفظي في الحقل القرآني ، د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ت١٤١٧هـ.
١٠٢- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، د. محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية ، ط١ ، ت١٩٦٦م.
١٠٣- معاني القرآن ، سعيد بن مسعدة "الأخفش" (ت٢١٥هـ) ، تحقيق: د.عبدالأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ت١٤٠٥هـ.
١٠٤- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢، ت١٩٨٠م.
١٠٥- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم الزجَّاج ، (ت ٣١١هـ) ، تحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ت ١٤٠٨هـ.
١٠٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط١ ، ت ١٤٠٨هـ.
١٠٧- معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة ، دار المنارة ، جدة ، ط٣ ، ت ١٤٠٨هـ.
١٠٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، ت١٤٢٢هـ.
١٠٩- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: محمد عوض ، وفاطمة أصلان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ت١٤٢٢هـ.

١١٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام (ت٧٦١هـ)، وبهامشه: حاشية الدسوقي للشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) ، دار السلام ، ط١ ، ت١٤٢٢هـ.
١١١- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ"الراغب الأصفهاني"، تحقيق: محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ت١٤٢٢هـ.
١١٢- المقابلة في القرآن الكريم ، د. بن عيسى باطاهر ، دار عمَّار ، عمَّان ، ط١ ، ت١٤٢٠هـ.
١١٣- المُنَجَّد في اللغة ، أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي " المشهور بكراع " (ت٣١٠ هـ) ، تحقيق: د. أحمد مختار عمر ، د. ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ت١٩٨٨م.
١١٤- المُهَذَّب فيما وقع في القرآن من المُعَرَّب ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: سمير حسين حلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ت١٤٠٨هـ .
١١٥- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،ت١٤٢١هـ.
١١٦- نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٢ ، ت١٩٦٣م.

ثانياً : المصادر الأجنبيَّة:

١- الأسلوبيَّة وعلم الدلالة ، ستيفان أولمان ، ترجمة: د. محيي الدين محسب، دار الهدى ، القاهرة، ت٢٠٠١م.

٢- دور الكلمة في اللغة ، ستيفان أولمان ، ترجمة: د. كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ط١٢، د.ت.

٣- علم الدلالة ، جون لاينز ، ترجمة: مجيد الماشطة وآخرين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ت١٩٨٦م.

٤- علم الدلالة ، كلود جرمان وريمون لويلون ، ترجمة: د.نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط١ ، ت١٩٩٧م.

٥- علم الدلالة (إطار جديد) ، فرانك بالمر ، ترجمة: د. صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ت١٩٩٥م.

٦- علم اللغة والدراسات الأدبيَّة ، برند شبلنر ، ترجمة: د. محمود جاد الرب ، الدار الفنية ، القاهرة ، ت١٩٨٧م.

٧- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة: د.عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ت ١٩٨٧م.

٨- مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر ، ترجمة: د. خالد محمود جمعة ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ت١٩٩٧م.

٩- مقدمة إلى علم الدلالة الألسني ، هربرت بركلي ، ترجمة: قاسم المقداد ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ت١٩٩٠م.

١٠- الموسوعة اللغوية ، الدكتور: ن.ي. كولنج ، ترجمة: د. محيي الدين حميدي ، د.عبد الله الحميدان ، النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود ، الرياض ، ت١٤٢١هـ .

ثالثاً: الرسائل العلميَّة والبحوث الجامعيَّة:

١- الترادف والاشتراك مظهران من مظاهر ثراء العربيَّة "دراسة نظرية تطبيقية" ، د. عبد العزيز بن حميد الحميد (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية).

٢- التقابل الدلالي "دراسة نظرية تطبيقيَّة في ضوء سورة النساء" ، د. نوال بنت إبراهيم الحلوة (كلية التربية ، الأقسام الأدبية ، الرياض).

٣- الدلالة اللغوية لألفاظ القرآن الكريم في ضوء الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي "دراسة تطبيقية" ، فتحيَّة بنت السيِّد بديري ، رسالة دكتوراه (كلية التربية ، الأقسام الأدبية ، الرياض ، ت١٤٢٢هـ).

٤- الفروق اللغوية في القرآن الكريم ، أحمد مصلح إبراهيم خلف الله ، رسالة دكتوراه (جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، ت١٤٠٩هـ).

رابعاً: المجلاَّت والدوريَّات:

١- الألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية ، د. أحمد محمد المعتوق (مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية ، العدد الثاني والعشرون ، ت١٤٢٢هـ).

٢- التضمين في الدرس اللغوي ، د. علاء محمد رأفت (كتاب المؤتمر العلمي الثامن لكلية دار العلوم ، ت٢٠٠٦م).

٣- الدلالة اللغوية ، عمر شاع الدين (مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المجلَّد الثاني ، العدد الثالث ، ت١٤٢١هـ).

٤- الدلالة المعجميَّة ، د.عادل فاخوري (المجلة العربية ، العدد الثامن ، ت١٣٩٩هـ).

٥- الدلالة المعنوية ، أحمد عبدالرحيم السايح (مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة الثامنة ، ت١٤٠٢هـ).

٦- متى يصبح المعجم بنية ونظاماً ؟ ، محمد رشاد الحمزاوي (حوليات الجامعة التونسيَّة ، العدد الثلاثون ، ت ١٩٨٩م).

٧- مدخل إلى علم الدلالة الألسني ، د. موريس أبو ناضر (مجلة الفكر العربي المعاصر ، العددان الثامن عشر والتاسع عشر ، ت ١٩٨٢م).

٨- نقد عناصر المعجم العربي في ضوء نظرية الحقول الدلالية ، د. الجيلالي حلام (مجلة المنهل ، صفر ت ١٤١٩هـ).

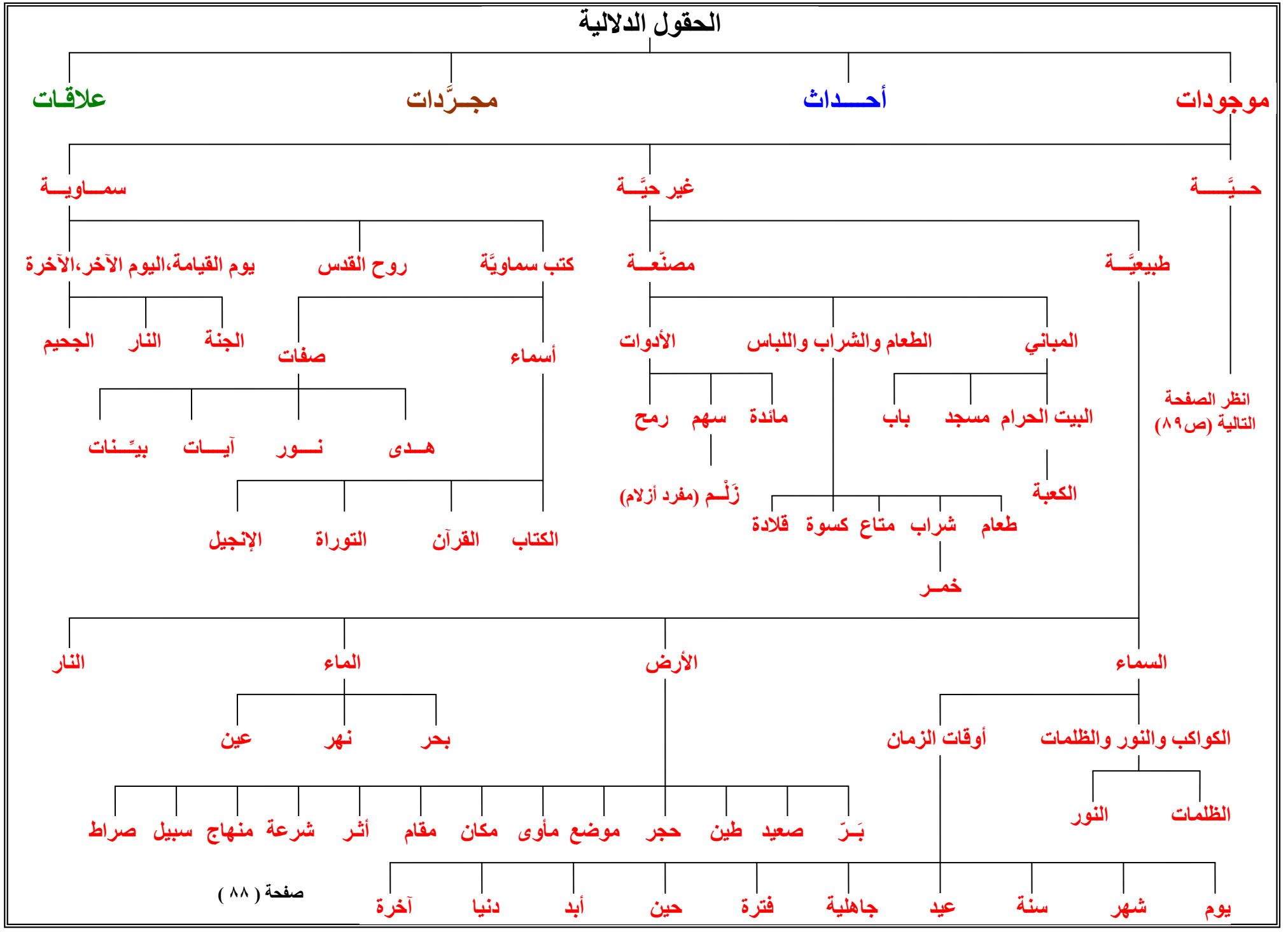
الحقول الدلالية
موجودات
أحـــداث
مجـرَّدات
علاقـات
حـيَّـــة
غير حيَّـة
سمـــاويـــة
انظر الصفحة التالية (ص٨٩)
طبيعيَّـة
مصنّعـة
كتب سماويَّة
روح القدس
يوم القيامة،اليوم الآخر،الآخرة
المباني
الطعام والشراب واللباس
الأدوات
البيت الحرام
مسجد
باب
مائدة
سهم
رمح
الكعبة
طعام
شراب
متاع
كسوة
قلادة
خمـر
زَلْـم (مفرد أزلام)
أسماء
صفات
الجنة
النار
الجحيم
الكتاب
القرآن
التوراة
الإنجيل
هـدى
نـــور
آيـــات
بيِّـنات
السماء
الأرض
الماء
النار
الكواكب والنور والظلمات
أوقات الزمان
الظلمات
النور
يوم
شهر
سنة
عيد
جاهلية
فترة
حين
أبد
دنيا
آخرة
بَـرّ
صعيد
طين
حجر
موضع
مأوى
مكان
مقام
أثـر
شرعة
منهاج
سبيل
صراط
بحر
نهر
عين

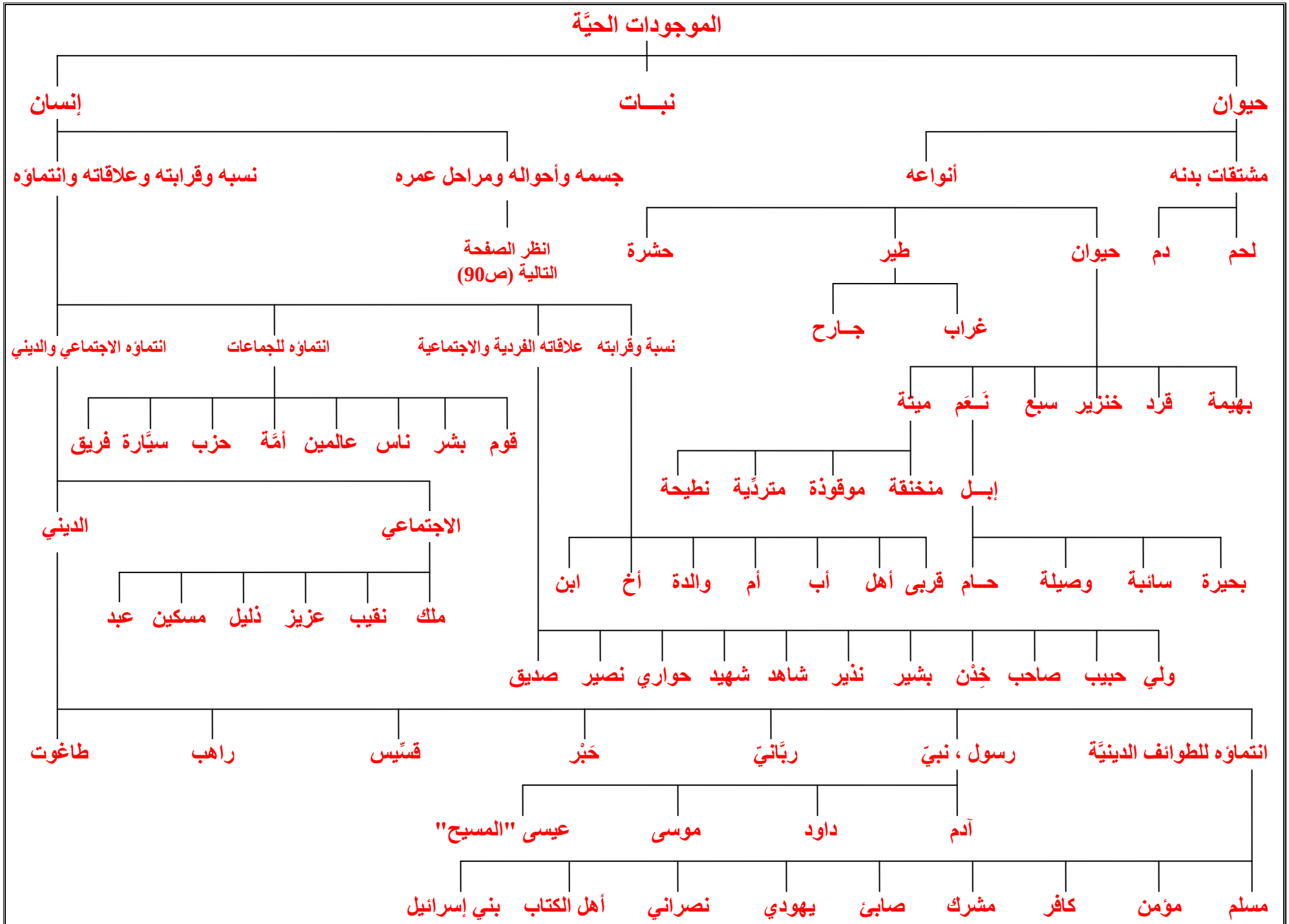
الموجودات الحيَّة
حيوان
نبـــات
إنسان
مشتقات بدنه
أنواعه
نسبه وقرابته وعلاقاته وانتماؤه
جسمه وأحواله ومراحل عمره
لحم
دم
حيوان
طير
حشرة
انظر الصفحة التالية (ص90)
بهيمة
قرد
خنزير
سبع
نَـعَم
ميثة
غراب
جـارح
إبـــل
منخنقة
موقوذة
مترديِّة
نطيحة
بحيرة
سائبة
وصيلة
حـام
قربى
أهل
أب
أم
والدة
أخ
ابن
نسبة وقرابته
علاقاته الفردية والاجتماعية
انتماؤه للجماعات
انتماؤه الاجتماعي والديني
قوم
بشر
ناس
عالمين
أمَّة
حزب
سيَّارة
فريق
الاجتماعي
الديني
ملك
نقيب
عزيز
ذليل
مسكين
عبد
ولي
حبيب
صاحب
خِدْن
بشير
نذير
شاهد
شهيد
حواري
نصير
صديق
انتماؤه للطوائف الدينيَّة
رسول ، نبيّ
ربَّانيّ
حَبْر
قسِّيس
راهب
طاغوت
آدم
داود
موسى
عيسى "المسيح"
مسلم
مؤمن
كافر
مشرك
صابئ
يهودي
نصراني
أهل الكتاب
بني إسرائيل

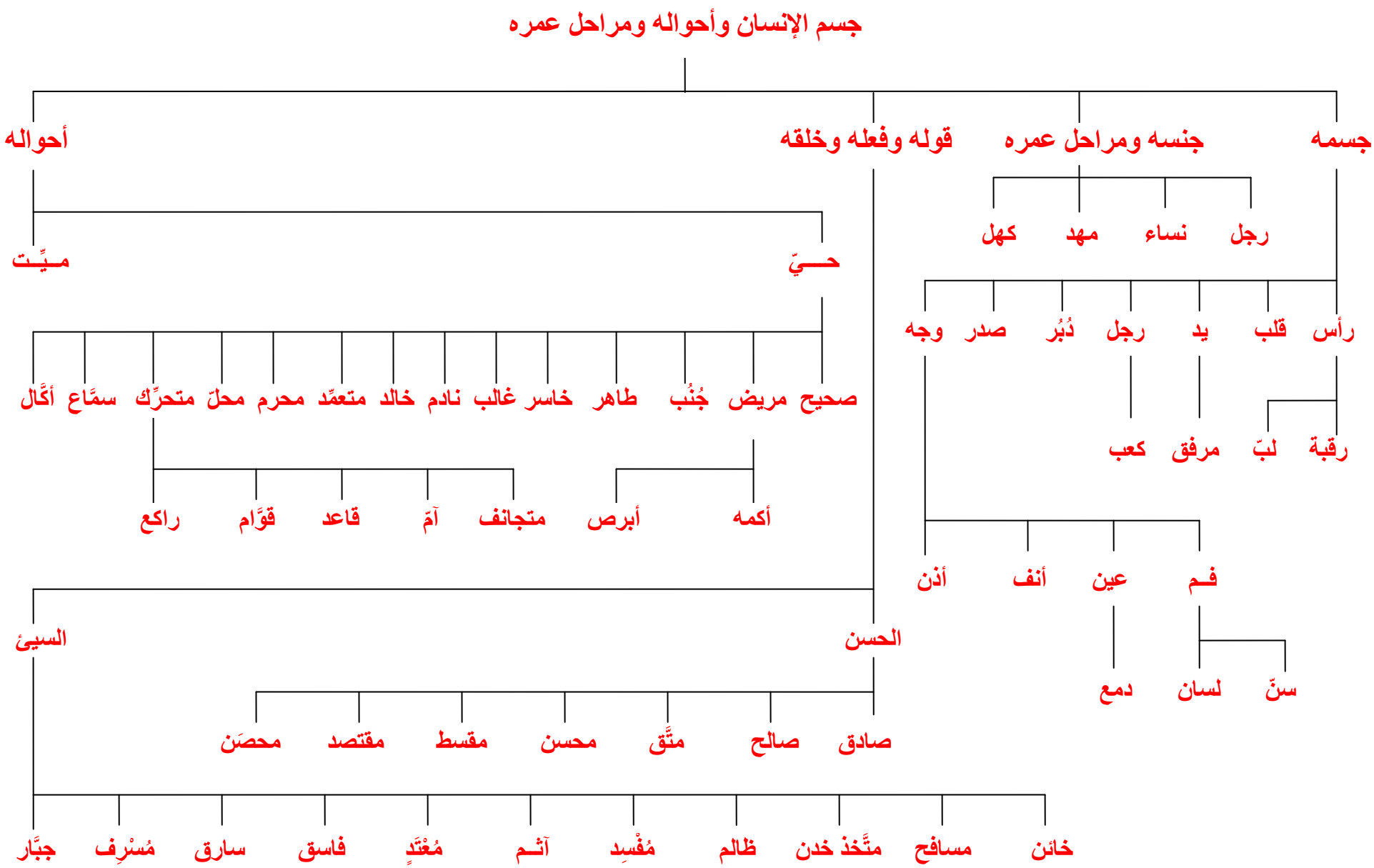
جسم الإنسان وأحواله ومراحل عمره
جسمه
جنسه ومراحل عمره
قوله وفعله وخلقه
أحواله
رجل
نساء
مهد
كهل
رأس
قلب
يد
رجل
دُبُر
صدر
وجه
رقبة
لبّ
مرفق
كعب
فـم
عين
أنف
أذن
سنّ
لسان
دمع
حـــيّ
مـيِّـت
صحيح
مريض
جُنُب
طاهر
خاسر
غالب
نادم
خالد
متعمِّد
محرم
محلّ
متحرِّك
سمَّاع
أكَّال
أكمه
أبرص
متجانف
آمّ
قاعد
قوَّام
راكع
الحسن
السيئ
صادق
صالح
متَّق
محسن
مقسط
مقتصد
محصَن
خائن
مسافح
متَّخذ خدن
ظالم
مُفْسِد
آثـم
مُعْتَدٍ
فاسق
سارق
مُسْرِف
جبَّار

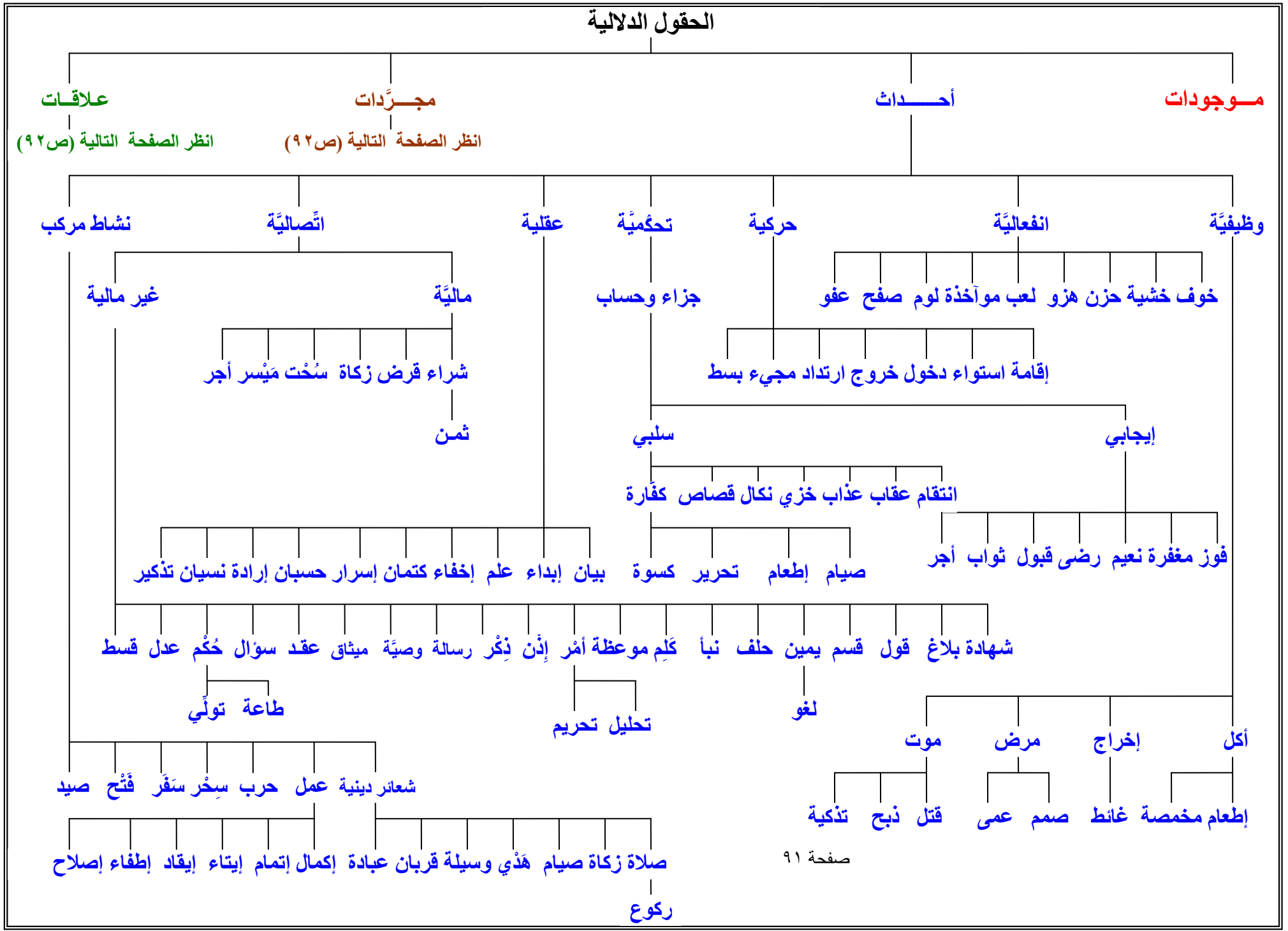
الحقول الدلالية
موجودات
أحداث
مجرَّدات
انظر الصفحة التالية (ص٩٢)
علاقات
انظر الصفحة التالية (ص٩٢)
وظيفيَّة
انفعاليَّة
حركية
تحكُميَّة
عقلية
اتِّصاليَّة
نشاط مركب
أكل
إخراج
مرض
موت
إطعام مخمصة
غائط
صمم عمى
قتل ذبح تذكية
فوز مغفرة نعيم رضى قبول ثواب أجر
خوف خشية حزن هزو لعب موآخذة لوم صفح عفو
إقامة استواء دخول خروج ارتداد مجيء بسط
جزاء وحساب
إيجابي
سلبي
انتقام عقاب عذاب خزي نكال قصاص كفّارة
صيام إطعام تحرير كسوة
بيان إبداء علم إخفاء كتمان إسرار حسبان إرادة نسيان تذكير
مالِيَّة
غير مالية
شراء قرض زكاة سُحْت مَيْسر أجر
ثمن
شهادة بلاغ قول قسم يمين حلف نبأ كَلِم موعظة أمْر إذْن ذِكْر رسالة وصيَّة ميثاق عقد سؤال حُكْم عدل قسط
لغو
تحليل تحريم
طاعة تولِّي
شعائر دينية عمل حرب سِحْر سَفَر فَتْح صيد
صلاة زكاة صيام هَدْي وسيلة قربان عبادة إكمال إتمام إيتاء إيقاد إطفاء إصلاح
ركوع

صفحة ٩١

٩١٠

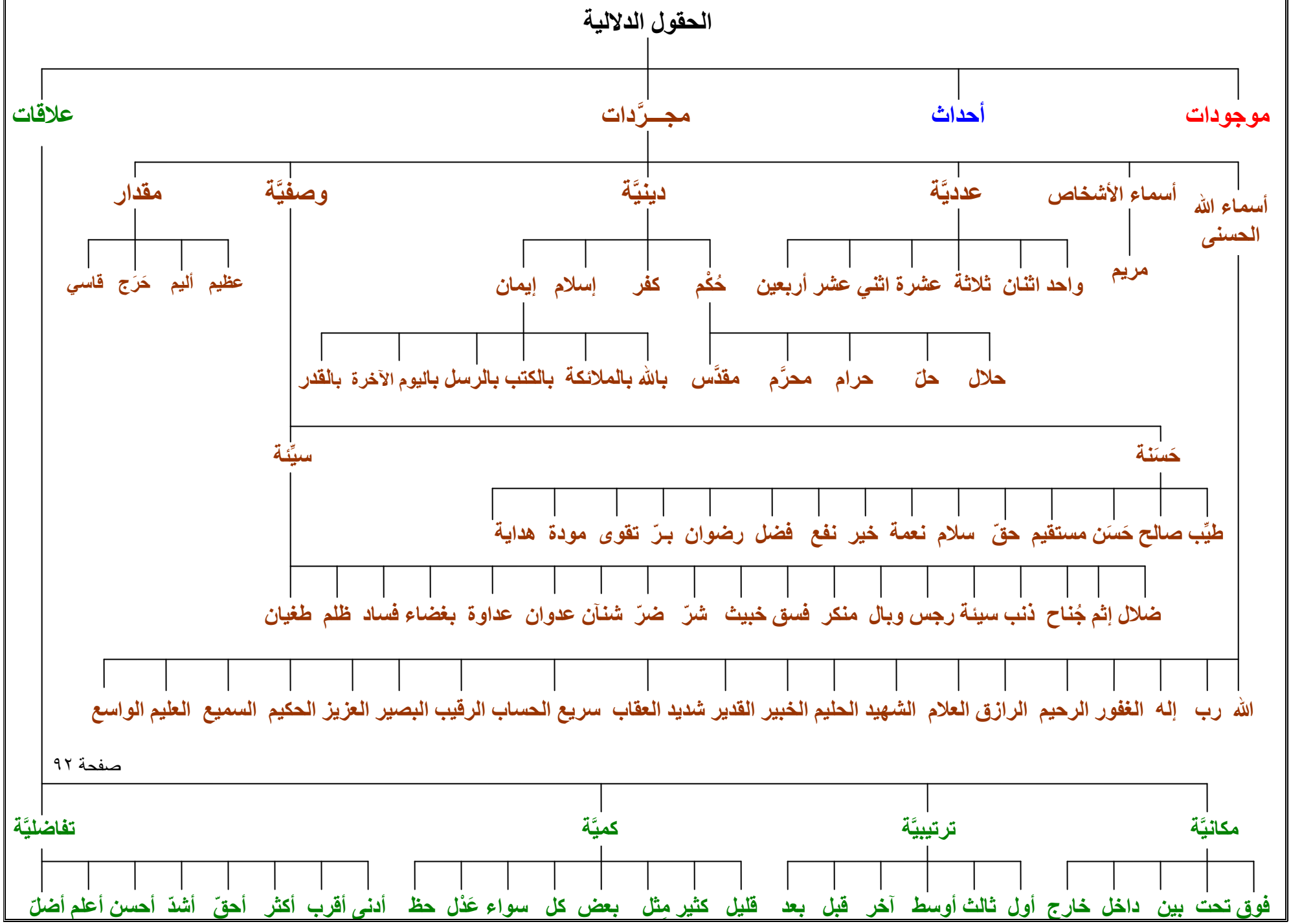
الحقول الدلالية
موجودات
أحداث
مجـــرَّدات
علاقات
أسماء الله الحسنى
أسماء الأشخاص
عدديَّة
دينيَّة
وصفيَّة
مقدار
مريم
واحد اثنان ثلاثة عشرة اثني عشر أربعين
حُكْم
كفر
إسلام
إيمان
حلال حلّ حرام محرَّم مقدَّس
بالله بالملائكة بالكتب بالرسل باليوم الآخرة بالقدر
عظيم أليم حَرَج قاسي
حَسَنة
سيِّئة
طيِّب صالح حَسَن مستقيم حقّ سلام نعمة خير نفع فضل رضوان برّ تقوى مودة هداية
ضلال إثم جُناح ذنب سيئة رجس وبال منكر فسق خبيث شرّ ضرّ شنآن عدوان عداوة بغضاء فساد ظلم طغيان
الله رب إله الغفور الرحيم الرازق العلام الشهيد الحليم الخبير القدير شديد العقاب سريع الحساب الرقيب البصير العزيز الحكيم السميع العليم الواسع
صفحة ٩٢
مكانيَّة
ترتيبيَّة
كميَّة
تفاضليَّة
فوق تحت بين داخل خارج أول ثالث أوسط آخر قبل بعد
قليل كثير مِثل بعض كل سواء عَدْل حظ
أدنى أقرب أكثر أحقّ أشدّ أحسن أعلم أفضل

الموجودات	الحية	حيوان	٠	٠	٠	١	٥	٦	%٤,٠	%٤,١
		إنسان	٥	٠	٠	١٥	٥	١١	٣٦	%٢٤,٥	%٢٤,٨
		الإجمالي	٥	٠	٠	١٥	٦	١٦	٤٢	%٢٨,٥	%٢٩,٠
	غير الحية	طبيعية	٠	٠	١	٣	٠	١	٥	%٣,٥	%٣,٤
		مصنعة	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	%٠,٥	%٠,٧
		الإجمالي	٠	٠	١	٣	١	١	٦	%٤,٠	%٤,١
	السماوية	كتب	٢	٠	٠	٠	١	٤	٧	%٥,٠	%٤,٨
		مخلوقات أخروية	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٢	%٢,٠	%١,٤
		الإجمالي	٢	٠	٠	٢	١	٤	٩	%٧,٠	%٦,٢
	الإجمالي		٧	٠	١	٢٠	٨	٢١	٥٧	%٣٩,٥	%٣٩,٣
الأحداث	الوظيفية		٠	٠	١	٢	٠	٠	٣	%٢,٠	%٢,١
	الانفعالية		٠	١	١	٣	٠	٠	٥	%٣,٥	%٣,٤
	الحركية		٣	٠	٠	٨	٠	٠	١١	%٧,٥	%٧,٦
	التحكمية		٠	٠	١	٦	٣	٢	١٢	%٨,٥	%٨,٣
	الاتصالية		١	٢	٢	١٩	٢	١	٢٧	%١٨,٥	%١٨,٦
	النشاط المركب		١	٠	١	١	١	٢	٦	%٤,٠	%٤,١
	العقلية		٠	٣	٠	٩	٠	٠	١٢	%٨,٥	%٨,٣
	الإجمالي		٥	٦	٦	٤٨	٦	٥	٧٦	%٥٢,٥	%٥٢,٤
المجردات	أسماء الله الحسنى		٠	٠	٠	١	٠	٠	١	%٠,٥	%٠,٧
	العددية		٠	٠	٠	١	٠	١	٢	%١,٥	%١,٤
	الدينية		١	٠	٠	٠	١	٢	٤	%٣,٠	%٢,٨

	الوصفية	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٢	%١,٥	%١,٤
	الإجمالي	١	٠	٠	٤	٠	١	٣	٩	%٦,٥	%٦,٢
العلاقات	المكانية	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	١	%٠,٥	%٠,٧
	الترتيبية	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	١	%٠,٥	%٠,٧
	الكمية	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	%٠,٥	%٠,٧
	الإجمالي	١	٠	٠	٢	٠	٠	٠	٣	%١,٥	%٢,١
الإجمالي النهائي		١٤	٦	٧	٧٤	١٥	٢٩	١٤٥	%١٠٠,٠	%١٠٠,٠
النسبة المئوية		%١٠	%٤	%٥	%٥١	%١٠	%٢٠	%١٠٠		